

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة منتوري قسنطينة

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع و الديمغرافيا

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل:.....

الصحافة المكتوبة و تنمية الوعي البيئي في الجزائر

دراسة تحليلية لمضمون صحيفتين و طنيتين " الشروق "

و "Le matin" و صحيفتين جهويتين " آخر ساعة "

و

L'est Républicain

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع والتنمية

إشراف الأستاذ :

أ.د/ دليو فضيل

إعداد الطالبة :

بن يحيى سهام

تاريخ المناقشة:

أعضاء لجنة المناقشة :

أ.د ميلود سفلي أستاذ التعليم العالي بجامعة فرحات عباس سطيف - رئيسا -

أ.د دليو فضيل أستاذ التعليم العالي بجامعة منتوري قسنطينة - مشرفا و مقررا -

2005-2004

بسم الله الرحمن الرحيم

{ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس
ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون.}

صدق الله العظيم
سورة الروم الآية - 41 -

شكر و تقدير

أتقدم بجزيل الشكر و العرفان للأستاذ الفاضل الدكتور
دليو فضيل الذي بذل كل ما بوسعه لمساعدتي و تشجيعي
على المضي في إنجاز هذه الدراسة و إلى كل أساتذة قسم
علم الاجتماع بجامعة الإخوة منتوري * قسنطينة * .

خطة الدراسة

المقدمة

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة.

- I - الإشكالية 01
- 1- تحديد مشكلة البحث..... 01
- 2- أهمية الموضوع و أسباب إختياره..... 04
- 3- أهداف الدراسة..... 05
- 4- الدراسات السابقة..... 06
- 5- فروض الدراسة..... 21
- II - الإجراءات المنهجية و أدوات جمع البيانات و المعلومات..... 22
- 3 - عينة الدراسة 22
- أ / عينة الصحف 22
- ب/ العينة الزمنية..... 23
- 1 - نوع الدراسة..... 23
- 2 - منهج الدراسة 24
- 4- أدوات جمع البيانات و المعلومات 25

الفصل الثاني : الصحافة المكتوبة : مفاهيم أساسية و مقاربات نظرية.

- 1- تعريف الصحافة المكتوبة..... 28
- 2 - خصائصها و وظائفها..... 32
- 3 - العلاقة بين الصحافة الوطنية و الصحافة الجهوية..... 36
- 4- نشأة و تطور الصحافة المكتوبة في الجزائر..... 37

5-نظريات التأثير لوسائل الإعلام و أبعادها التأثيرية – مقارنة

نظرية –44

الفصل الثالث : الوعي البيئي : مفهومه، أبعاده و مصادره.

- 1- البيئة.....61
- 1-1 مفهوم البيئة.....61
- 2-1 وظائفها.....64
- 3-1 علاقة الإنسان بالبيئة – مقارنة نظرية –.....66.
- 2- الوعي.....68
- 1-2 الإتجاهات النظرية في تفسير الوعي.....68
- 2-2 مفهوم الوعي.....71..
- 3-2 أنواع الوعي.....73
- 3- الوعي البيئي.....73
- 3 – 1 مفهوم الوعي البيئي.....73

ب / الإتجاهات نحو البيئة.....78

3-3 المصادر التي تساهم في تنمية الوعي

البيئي.....81

الفصل الرابع : العلاقة بين البيئة و التنمية.

- 1 – الإتجاهات الكلاسيكية و الحديثة في تفسير قضية التنمية.....84
- 2- العلاقة بين البيئة و التنمية.....91
- 3- المشكلات البيئية في دول العالم الثالث.....92
- 4- المشكلات البيئية في الجزائر.....105
- 5-أنشطة و جهود الدولة في مجال حماية البيئة.....

108.

الفصل الخامس : التغطية الإعلامية للقضايا البيئية و ومشكلاتها و

الوعي البيئي.

- 1- بدايات التغطية الإعلامية للقضايا البيئية و مشكلاتها.....114
- 2- سلبيات و تناقضات التغطية الإعلامية للقضايا البيئية و مشكلاتها... 118
- 3- التغطية الإعلامية و الوعي البيئي في العالم.....121
- 4- التغطية الإعلامية و الوعي البيئي في الدول العربية.....124

الفصل السادس : الصحافة المكتوبة و تنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع.

- 1- عوامل التأثير130
- 2- الانواع أو القوالب الصحفية المستخدمة في الصحافة 142
- 3- الصحافة المكتوبة و دورها في تنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع.....145
- 4- معوقات التغطية الإعلامية للقضايا البيئية و مشكلاتها و كيفية مواجهتها.149

الفصل السابع : عرض و تحليل البيانات و تفسير النتائج العامة

- 1 – عرض و تحليل البيانات حسب الشكل152
- 2- عرض و تحليل البيانات حسب المضمون 175
- 3- تفسير النتائج العامة 194

الخاتمة
قائمة المراجع
الملاحق

مقدمة:

بقيام الثورة الصناعية في القرن العشرين ن تهافتت الدول المتقدمة لتحقيق أكبر معدل لنموها الإقتصادي، و ازداد بذلك تأثير الإنسان على الطبيعة نظرا لإستغلاله الموارد الطبيعية بحجة إستخدامها في الصناعة، بأسلوب غير رشيد و لا يتفق و قدراتها بما يضمن إستمراريتها في العطاء ، و في نفس الوقت تقوم الدول المتخلفة ، و التي تعرف بزيادة سكانية عالية، بالإستخدام المفرط للموارد الطبيعية بحجة البقاء و نتيجة المعاناة و الفقر، و ترتب عن كلا هذين النمطين من التنمية، حدوث تدهور مطرد لمكونات البيئة و ما صاحب هذا التدهور من ظهور الكثير من المشكلات البيئية التي تتسم بالتعقيد و التشابك مما يصعب إيجاد حلول لها. و ما زاد من خطورتها التأثير على التنمية في حد ذاتها، و ما استتبع ذلك من تأثيرات خطيرة على الصحة العامة و على الجوانب الإجتماعية الأخرى.

فتعالت بذلك الأصوات محذرة بخطورة هذه المشكلات البيئية كمشكلة التلوث، التصحر، الإحتباس الحراري، ثقب طبقة الأوزون...إلخ، ليحتدم نقاش حاد في الستينات حول قضية البيئة و مشكلاتها و تأثيراتها السلبية، و تفاعلت مع هذا النقاش و سائل الإعلام لاسيما منها الصحافة المكتوبة التي اتخذتها الحركة البيئية منبرا لها للتعبير عن آرائها و مواقفها و نشاطاتها و جهودها المبذولة لحماية البيئة، و تبلور هذا الإهتمام في انعقاد العديد من المؤتمرات و الندوات كمؤتمر استكهولم (1972)، مؤتمر بلغراد، تبلسي، ريو دي جانيرو (1992)، و أصبحت بذلك البيئة تحتل صدارة الإهتمامات العالمية، و البعد البيئي أحد و أهم أبعاد التنمية، باعتبار أن البيئة و التنمية هما عمليتان متلازمتان و لا يمكن الفصل بينهما و لا بين أهدافها وصولا إلى مقاربة تنموية أو ما يعرف بالتنمية المستديمة، التي أصبحت الهدف الذي تسعى إليه كل الحكومات و توصلت أيضا هذه المؤتمرات إلى حقيقة أخرى و هي أن استفحال المشكلات البيئية راجع إلى إنتشار سلوكات مضرّة بالبيئة بسبب قصور الوعي البيئي لأفراد المجتمع، و باعتبار أن التشريعات القانونية وحدها غير كافية لردع مثل هذه السلوكات، لهذا يتطلب تنمية الوعي البيئي لمختلف شرائح المجتمع.

و من هنا تكمن أهمية وسائل الإعلام لاسيما منها الصحافة المكتوبة بنوعيتها (الوطنية و الجهوية) في نشر و تنمية الوعي البيئي من خلال تزويد الأفراد بالمعلومات البيئية و إكسابهم إتجاهات إيجابية نحو البيئة أو تعديل الإتجاهات القائمة و التي قد تكون مضرّة بالبيئة، مما يساهم في الحفاظ على البيئة.

و يكون ذلك من خلال بناء رسائل إعلامية هادفة و مقنعة تعرض فيها القضايا البيئية بأسلوب بسيط و مفهوم و سهل حتى يتمكن الأفراد من استيعابها و فهمها و إن ألزم الأمر على فترات متسلسلة نظرا لطبيعة القضايا البيئية و مشكلاتها المتسمة بالتعقيد و ذات طابع علمي و مصطلحاتها غير مألوفة من طرف أغلبية أفراد المجتمع.

و لا تقتصر مهمة تنمية الوعي البيئي على الصحافة المكتوبة الوطنية المركزية بل و أيضا تقوم بها الصحافة الجهوية و التي تعد أقرب إلى المجتمع المحلي، و أن الحفاظ على البيئة يتحقق أساسا على الصعيد المحلي إنطلاقا من خصوصية كل منطقة و طبيعة مشكلاتها البيئية.

و البيئة في الجزائر مثلها مثل باقي الدول النامية تعاني من مشكلات عديدة نتيجة تردي أوضاعها الأمنية و الإجتماعية و الإقتصادية، كالتلوث، الحرائق، التصحر، الكوارث الطبيعية (الزلازل، الفيضانات)، إنتشار الأحياء القصديرية، إنتشار القمامات، النمو الديمغرافي... إلخ هذه المشكلات تسببت لها في خسائر إقتصادية كبيرة.

و رغم أن هذا الواقع يحمل الكثير من بوادر التدهور البيئي، إلا أن هناك بعض مؤشرات الإنفراج أخذت في التشكل بعدما سعت الحكومة الجزائرية لبناء إستراتيجية مبنية على أساس التنمية المستدامة لدرء المشكلات البيئية و إخراج البيئة من وضعها المتسم بالتردي، و إن كان ذلك لا يتحقق إلا بالتنسيق و التعاون بين الهيئات الحكومية و غير الحكومية المهتمة بشؤون البيئة مع أفراد المجتمع، باعتبار أن البيئة قضية مجتمعية و الفرد هو المسؤول الأول عن التدهور البيئي و هو المستهدف من عملية التوعية البيئية.

و من خلال هذه الدراسة حاولنا من ورائها الكشف عن الدور الحيوي الذي يمكن أن تلعبه الصحافة المكتوبة بنوعيتها (الوطنية و الجهوية) في تنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع باعتباره عنصرا أساسيا لتغيير سلوكيات الأفراد المضرة بالبيئة و دفعه لحمايتها و الحرص على استغلال مواردها استغلالا رشيدا. و ذلك من خلال تحليل مضمون جريدتين وطنيتين الخبر و le matin و جريدتين جهويتين آخر ساعة و L'est républicain

و لتجسيد هذه الدراسة تطلب منا تقسيم هذه المذكرة إلى سبعة فصول رئيسية طبقا لمتطلبات الدراسة و هي كالتالي:

يتناول الفصل الأول إشكالية الدراسة و التساؤلات المتعلقة بها، الأهداف و الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع بالإضافة إلى عرض الدراسات السابقة و الفروض المعتمدة عليها. و أخيرا، تم التعرض إلى الإجراءات المنهجية المتبعة في هذه الدراسة و أدوات جمع المعلومات.

أما الفصل الثاني فيتناول الإطار المفاهيمي للصحافة المكتوبة بنوعيتها (الوطنية و الجهوية) و خصائصها و وظائفها و نشأتها و تطورها في الجزائر ، مشيرين إلى النظريات التي تفسر تأثير وسائل الإعلام بما فيها الصحافة المكتوبة على الفرد و المجتمع.

و نتطرق في الفصل الثالث إل مفهوم الوعي البيئي وأبعاده و مصادره. و نعرض في الفصل الرابع المشكلات البيئية و آثارها على التنمية، في الجزائر و الجهود المبذولة من طرف الدولة الجزائرية لدرئها.

أما الفصل الخامس فيتمحور حول التغطية الإعلامية لقضايا البيئة و مشكلاتها و الوعي البيئي في الدول المتقدمة و الدول النامية على حد سواء.

و ضمن هذا السياق تم التعرض في الفصل السادس إلى دور الصحافة المكتوبة بنوعيتها (الوطنية و الجهوية) في تنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع.

و تضمن الفصل السابع عرض و تحليل بيانات الجداول المتعلقة بالشكل و المضمون، لنقوم بعد ذلك بتفسير النتائج المتوصل إليها من خلال عرض و تحليل هذه البيانات، و تم التطرق في الأخير، إلى الخاتمة.

و قد تم إنجاز جميع هذه الفصول أي بنسبة 100%، و تقديم المذكرة إلى إدارة القسم.

إمضاء المشرف:

I - تحديد الإشكالية:

1- تحديد مشكلة البحث:

تعاظم دور وسائل الإتصال بكل أشكالها قوة و تأثيرا بفضل ثورتي الإتصال و المعلومات متفاعلة بذلك مع حركة العولمة و تياراتها، مما ساعد على ظهور الكثير من التغيرات البنائية و الوظيفية في المجتمع الحديث، حيث شهد تحولا عميقا من مجتمع ينني على الإنتاجية إلى مجتمع يقوم على الإعلام و المعلومات ، هذه الأخيرة قد تعد أهم من رأس المال في حد ذاته و الموارد البشرية هي عنصرا مهما في التغيير في عملية التنمية.

و تنعكس أهمية وسائل الإعلام لا سيما منها الصحافة المكتوبة التي كلفت ألية أدائها الجماهيري لتواكب متغيرات التكنولوجيا الحديثة بأدائها لوظائف مختلفة على نطاق واسع لتلبية الحاجات الفردية و المجتمعية المتغيرة و المتجددة لأفراد المجتمع كإعلام و التوجيه ثم التعليم و التنشئة و أخيرا الإعلان ، فالتسلية مما يساهم في تحقيق التفاعل و التماسك الإجتماعي فيزيد من فعالية المجتمع و قدرته على دفع عملية التنمية بخطى منسجمة مع ثوابته الثقافية و بنيته الإجتماعية و الحضارية.

و تزداد أهمية الصحافة المكتوبة بشقيها (الوطنية و الجهوية) بشكل بارز بحكم كونها تشكل احد المصادر الأساسية التي تساهم في تنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع إلى جانب وسائط التنشئة الإجتماعية الأخرى ، باعتبار أن التوجه نحو الوعي البيئي يعد خطوة أساسية لحماية البيئة و الحفاظ عليها لا سيما بعد ما ازداد تأثير الإنسان على بيئته، و بدأت تتغير علاقته معها مع تغير مراحل حياته، من الجمع و الإلتقاط مروراً بالصيد و القنص فالزراعة و الصناعة.

و أصبحت هذه العلاقة تركز على فلسفة نفعية إقتصادية ذات طبيعة إستهلاكية جشعة، و بذلك أفرزت هذه التغيرات السريعة لعلاقة الإنسان بالبيئة أبعادا مختلفة ففي نفس الوقت الذي كانت فيه التوعية بالبيئة من أهم القضايا التي تركزت عليها المؤتمرات و الإجتماعات التي بحثت قضايا البيئة و مشكلاتها منذ السبعينات، و أبرزها مؤتمر استكهولم (1972) حول البيئة البشرية ، مؤتمر تبيليسي (1988)، مؤتمر ريو دي جانيرو (1992) يشهد العالم تفاقم المشكلات البيئية كما و نوعا يوما بعد يوم، هذه الأخيرة تنوعت و تشعبت مع تنوع و تشعب النشاطات البشرية التي تنجح باستمرار إلى البيئة لإستغلال مواردها بحجة التنمية، متجاهلا

بذلك لسنوات العلاقة المزدوجة بين التنمية و البيئة، اللتان يعتبران حسب ما توصلت إليه المؤتمرات و الندوات التي تناولت قضايا البيئة و مشكلاتها عمليتان متلازمتان و لا يمكن الفصل بينهما، كما لا يمكن الفصل بين أهدافهما فهما متكاملتان تدعم إحداها الأخرى وصولا إلى مقارنة تنمية متوازنة أو ما يعرف بالتنمية المستدامة التي لا تؤدي إلى نضوب الموارد أو تدمير النسق البيئي، بل يتم في إطارها التصدي لمشكلات البيئة و الحد منها، لا سيما بعد ما أصبحت تؤثر تأثيرا سلبيا إلى حد لا يوصف على التنمية في حد ذاتها و تكلف خسائر إقتصادية هامة، كتناكل طبقة الأوزون، الإحتباس الحراري، الجفاف ، التلوث ...إلخ.

و تنامي بذلك إدراك الحكومات و المؤسسات الدولية على إستحالة فصل التنمية و البيئة و أن قضية البيئة قضية مجتمعية لا تنحصر في سن القوانين، بل تتطلب إتاحة الفرصة للأفراد و الجماعات للمشاركة على كافة المستويات (المحلية و الوطنية و حتى الدولية) في العمل على درء مشكلات البيئة من خلال تنمية وعيهم البيئي ، باعتبار أن سلوكياتهم اللامسؤولة اتجاه البيئة تكون في الغالب نابعة من قصور الوعي البيئي للفرد و جهله بالعلاقات المعقدة التي تربطه و حضارته بينه وبين بيئته فضلا على ذلك تراجع أساليب تعامله مع بيئته بسبب إزدياد معدل الإستهلاك و سيطرة الثقافة المادية و عدم المبالاة و العلاقات الإجتماعية القائمة على المصلحة الشخصية، فالإنسان هو المسؤول الأول عن الإستغلال غير الرشيد لموارد بيئته، و هو بذلك أساس التغيرات العميقة التي تحدث لها، و بالتالي فهو المستهدف من عملية التوعية البيئية.

و من ثم فتنمية الوعي البيئي حتمية لا مفر منها لمواجهة التدهور البيئي، على المستويين الشعبي و الحكومي إذ أن الجماهير الواعية تساعد على حل مشكلات البيئة و الحد من إنتشارها و الضغط على صناع القرار لإتخاذ الإجراءات اللازمة لذلك.

و تستخدم الصحافة المكتوبة بشقيها (الوطنية و الجهوية) لتنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع نظرا لقدرتها التأثيرية على المعرفة و الإتجاه و السلوك و ذلك من خلال الرسائل الإعلامية الموجهة لهم، لتزويدهم بالمعلومات البيئية للتعريف بها و بعناصرها و مكوناتها و مشكلاتها و كيفية درئها، و تزويدهم كذلك بالقوانين المتعلقة بحماية البيئة و القرارات التي تتخذها الحكومة لحمايتها لتكوين قاعدة معرفية لكل فرد، تمكنه من تجاوز مشكلة الغموض الناتج عن تناقض المعلومات، و لا تترك مجالا للتكهنات و التفسير غير السليم عند غياب هذه المعلومات، إلى جانب ذلك يرتقي دور

الصحافة إلى تكوين الاتجاهات الإيجابية التي تحكم سلوك الإنسان إزاء بيئته، و في نفس الوقت تسعى إلى تغيير الاتجاهات السلبية المضرة بالبيئة لا سيما عند رجال الصناعة و المعنيين بعملية التنمية.

و نجاح الرسالة الإعلامية في تنمية هذا الوعي مرهون على مدى قدرتها على الإقناع و التأثير على أفراد المجتمع للتحويل من حالة اللاوعي إلى حالة الوعي و الإدراك الصحيح لقضايا البيئة و مشكلاتها و من ثم تجاوز مرحلة الوعي إلى مرحلة المشاركة الفعالة في الحفاظ على البيئة و لتنفيذ البرامج و المشروعات المتعلقة بالبيئة .

و الجزائر من بين الدول النامية التي أولت عناية كبيرة بالبيئة لا سيما و أن الواقع الراهن للبيئة في الجزائر يحمل العديد من ملامح و صور التدهور البيئي نتيجة للظروف الطبيعية و البشرية التي إنعكست إفرازاتها مباشرة على الأداء الإنتاجي و الاجتماعي و الثقافي في المجتمع و تسببت في ظهور الكثير من المشكلات البيئية كالحرائق الغابية ، التلوث بكل أشكاله، إلى جانب ظهور كوارث طبيعية كالفيضانات، الزلازل... إلخ و كان الإهتمام بالبيئة في الجزائر كانت بدايته بشكل محتشم و بعد ذلك تطور بشكل ملموس في التسعينات بسبب ما خلفته التعددية السياسية من مجالات لتمكين المجتمع من التعبير و الإشارة إلى أشكال و مخاطر التلوث و كذلك ظهور جمعيات حماية البيئة في كثير من جهات الوطن موازاة مع زيادة حجم التدهور البيئي و تعدد مخاطره ، إضافة إلى ذلك، سمحت التعددية الإعلامية بظهور صحف جهوية في مناطق مختلفة تسير جنبا إلى جنب مع الصحافة الوطنية تهتم بقضايا المجتمع المحلي، و تعبر عن واقعهم و مشاكلهم و اهتماماتهم، لاسيما أن الاتجاه العالمي اليوم يتجه نحو الصحافة الجهوية في ظل العولمة.

ولأن الصحافة المكتوبة بشقيها (الوطنية و الجهوية) في الجزائر عرفت تطورا ملحوظا فإننا في هذه الدراسة نسعى إلى الكشف عن دورها في تنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع الجزائري، و هذا لمواجهة التدهور البيئي الذي أصبح يشكل خطرا كبيرا على صحة الفرد وعلى الاقتصاد الوطني.

و من الجلي إذن، أن الدراسة الحالية تراعي بعدين في غاية الأهمية، و تبحث عن العلاقة الجدلية بينهما و هما : الصحافة المكتوبة بشقيها (الوطنية و الجهوية) و تنمية الوعي البيئي الذي نعني به زيادة في معلومات البيئة للأفراد و إكسابهم اتجاهات إيجابية نحو بيئتهم تمكنهم من الحفاظ على البيئة و مواردها المحدودة.

و يمكن بلورة مشكلة الدراسة في تساؤل رئيسي مؤداه : ما هو الدور الذي تضطلع به الصحافة المكتوبة بشقيها (وطنية و جهوية) في تنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع الجزائري؟

و يتفرع عن هذا التساؤل الرئيسي عدة أسئلة فرعية و هي:

- 1 - ما حجم إهتمام الصحافة المكتوبة بشقيها (وطنية و جهوية) بقضايا البيئة و مشكلاتها ؟
- 2 - ما هي القوالب الصحفية المستخدمة لعرض قضايا البيئة و مشكلاتها؟
- 3 - ما هي نوعية هذه المشكلات البيئية المطروحة على صفحات الصحف الجزائرية؟
- 4 - ما هي الصحافة المكتوبة الأكثر إهتماما بتنمية الوعي البيئي الصحافة الوطنية أو الصحافة الجهوية ؟

- 5 - ما هي المعلومات البيئية المقدمة في الرسائل الإعلامية في الصحافة المكتوبة؟
- 6 - هل تساهم الصحافة المكتوبة بشقيها (الوطنية و الجهوية) في إكساب الأفراد الإتجاهات الإيجابية نحو البيئة؟

و تكون الإجابة عن هذه التساؤلات بتحليل مضمون الرسائل الإعلامية المقدمة في الصحف الوطنية و الجهوية الجزائرية.

2- أهمية الموضوع و أسباب إختياره :

ترجع أهمية الدراسة إلى أمور منها :

- 1 - أنها تتناول مجالا على درجة كبيرة من الأهمية ، ألا و هو الوعي البيئي الذي يعد من أهم العناصر التي يتخذها الإنسان لحماية البيئة و صيانتها، باعتبار أن قضية البيئة قضية مجتمعية مسؤوليتها ليست حكرا على الدولة وحدها، بل تتطلب تظافر جهود جميع شرائح المجتمع.
- 2 - أهمية الدور الذي يمكن أن تضطلع به الصحافة المكتوبة بشقيها (الوطنية و الجهوية) في تنمية الوعي لأفراد المجتمع من خلال تزويدهم بالمعلومات البيئية و إكسابهم إتجاهات إيجابية نحو البيئة تمكنهم من درء المشكلات البيئية.

3 - زيادة مظاهر التدهور البيئي في الجزائر بسبب تعرضها لكوارث طبيعية كالفيضانات، الجفاف، الزلازل إلى جانب مشاكل بيئية ناتجة عن تدخل الإنسان كالتلوث بجميع أشكاله، الرعي الجائر، إستنزاف الثروة الغابية، التصحر، النمو الديموغرافي،... إلخ أسفرت عن ظهور أمراض و أوبئة كلفت ميزانية ضخمة للعلاج كالتيفوئيد، الطاعون، الكوليرا، الرمد الحبيبي.

4 - سمحت التعددية الإعلامية و قانون الإعلام 1990 بظهور الصحافة الجهوية إلى جانب الصحافة الوطنية و إنتشارها في أوساط المجتمعات المحلية، و هي أكثر إهتماما بالتنمية المحلية و قضايا المجتمع المحلي و أقرب إليه من غيرها من الصحف الأخرى.

أما أسباب إختيار هذا الموضوع ترجع إلى :

1/ نقص الدراسات الإجتماعية و الإعلامية التي تفسر العلاقة الجدلية القائمة بين الصحافة المكتوبة بشقيها (الوطنية و الجهوية) و تنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع، لاسيما في الجزائر.

2/ إفتقار الميدان العلمي لدراسات حول الصحافة الجهوية و أهميتها و دورها في التنمية، و ايضا في تنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع الجزائري.

3/ ضعف فعالية و قدرة الصحافة المكتوبة الجزائرية بشقيها (الوطنية و الجهوية) في تنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع.

4/ إن تفاقم المشكلات البيئية في الجزائر كما و نوعا، يؤكد حاجة المجتمع الجزائري ليس فقط لإصدار ترسانة من التشريعات و ظهور الجمعيات البيئية، بل يفرض على المسؤولين إستغلال وسائل الإعلام لا سيما منها الصحافة المكتوبة لنشر الوعي البيئي و تنمية لأفراد المجتمع الجزائري.

3- أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق جملة من الاهداف و تتمفصل فيما يلي:

1/ تقييم و تحليل دور و فعالية وسائل الإعلام لا سيما منها الصحافة المكتوبة بشقيها (الوطنية و الجهوية) في إبلاغ رسالتها الإعلامية إلى المجتمع لتنمية وعيه البيئي و إدراكه بخطورة مشكلات البيئة التي تتعرض لها البيئة في الجزائر.

12/ التعرف على الأنواع أو القوالب الصحفية المستخدمة في عرضها للقضايا البيئية ومشكلاتها.

13/ الكشف عن بعدي الوعي البيئي المتضمنين في الرسالة الإعلامية و هما بالتحديد المعلومات البيئية و الإتجاهات نحو البيئة.

14/ تحليل مضمون الرسائل الإعلامية المكتوبة المقدمة من طرف الصحافة بشقيها (الوطنية و الجهوية) لمعرفة مدى مساهمتها في نشر و تنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع الجزائري.

15/ معرفة حجم إهتمام الصحافة المكتوبة بشقيها (الوطنية و الجهوية) بقضايا البيئة و مشكلاتها و تحديد نوعية هذه المشكلات و القضايا المطروحة على صفحاتها.

16/ محاولة التعرف على مدى الإتفاق أو الإختلاف في معالجة كلا من من الصحافة المكتوبة الوطنية و الجهوية لقضايا البيئة و مشكلاتها و مساهمتها في تنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع الجزائري لا سيما بعدما أصبحت الصحافة الجهوية تسير جنبا إلى جنب مع الصحافة الوطنية و عرفت إنتشارا واسعا في أوساط المجتمع المحلي.

5- الدراسات السابقة :

يعد الرجوع إلى الدراسات السابقة خطوة مبدئية مهمة تكتسي أهمية كبيرة أثناء مرحلة البحث ، نظرا لأنها تساعد الباحث في إختيار الإطار النظري العام لموضوع بحثه و تكوين خلفية نظرية عن الموضوع، و في هذا الإطار نستعرض بعض الدراسات السابقة التي إعتدنا عليها و ساعدتنا في إعداد موضوع دراستنا.

الدراسة الأولى :

حاولت هذه الدراسة التي قام بها "عبد الفتاح عبد النبي" بعنوان " الإعلام و جرائم البيئة الريفية و ذلك في سنة 1992". تسليط الضوء على نوعية الجرائم التي تتعرض لها البيئة الريفية كما تعكسها الصحف المصرية بأنواعها (المركزية، الإقليمية و المتخصصة) و بيان طريقة تناول الصحف لهذه الجرائم و موقفها إزاءها، و طبيعة الدور الذي تضطلع به عند معالجتها و التصدي لها.

و قد أثارت هذه الدراسة عدة تساؤلات و هي كما يلي:

(1) ما حجم إهتمام الصحف المصرية بجرائم البيئة الريفية؟

- (2) ما هي أنماط جرائم البيئة الريفية تناولا و بروزا في معالجات هذه الصحف و ما مدى إتساق ذلك مع مؤشرات الواقع الفعلي؟
- (3) ما هوية مرتكبي جرائم البيئة الريفية ؟ و ما هي دوافعهم الأساسية في إرتكابها؟
- (4) ما هي القوالب الصحفية الأكثر إستخداما في تغطية هذه الجرائم؟
- (5) ما نوعية المصادر التي تعتمد عليها الصحف في تغطية جرائم البيئة الريفية؟
- (6) ما هي إتجاهات المعالجة الصحفية لجرائم البيئة الريفية؟
- (7) ما مدى النجاح أو الفشل في معالجة الصحف المصرية لجرائم البيئة؟

و تم بلورة هذه التساؤلات في مجموعة من الفروض تتمثل فيما يلي:

- (1) تنخفض معدلات إهتمام الصحف المصرية محل الدراسة بصفة عامة بجرائم البيئة الريفية و في نطاق هذا الإنخفاض العام يمكن القول بتزايد الإهتمام النسبي لهذه الصحف بجرائم البيئة الإجتماعية ، و يتقلص إلى أدنى حد معدلات إهتمامها بجرائم البيئة الريفية الطبيعية.
- (2) تختلف الصحيفة اليومية القومية عن الصحيفة الإقليمية و الصحيفة المتخصصة في الإهتمام بجرائم البيئة الريفية و يمكن القول في ذلك أن الصحيفة الإقليمية و الصحيفة المتخصصة أكثر إهتماما نسبيا من الصحيفة القومية بالجرائم الطبيعية للبيئة الريفية في مصر.
- (3) يعتبر الخبر الصحفي و المقال الصحفي على التوالي هما أكثر القوالب التحريرية إستخداما في معالجة مختلف أنماط جرائم البيئة الريفية و لا توجد إختلافات في ذلك بين مختلف أنواع الصحف في هذا المجال.
- (4) يوجد إختلاف بين مؤشرات الخريطة الواقعية لجرائم البيئة الريفية من حيث نوعية الجرائم و ترتيب أولويتها، و بين ما تعكسه مختلف أنواع الصحف - محل الدراسة - من المؤشرات في هذا المجال.
- (5) يرتكب الجاني الحجم الأكبر من جرائم البيئة الريفية بأنماطها المختلفة بشكل فردي كما يمكن القول أن ارتكاب هذه الجرائم يأتي في معظمه تحت دوافع مادية أو نفعية في الأساس.
- (6) تتسم معالجة الصحف المصرية - محل الدراسة - لجرائم البيئة الريفية بالقصور و التناقص فيما هو مطروح من حقائق و أفكار على صفحاتها حول هذه الجرائم، و في ذلك يمكن

القول أن دور هذه الصحف —على إختلافها- في مواجهة هذه الجرائم و التصدي لها يعد دورا هامشيا على حد كبير.

و لأن هذه الدراسة تنتمي إلى أنواع الدراسات الوصفية التحليلية التي تعني برصد و تحليل خصائص مضمون الرسالة الإعلامية التي تقدمها الصحف المصرية، فقد إتبعنا للتحقق من صحة الفروض المطروحة الأدوات المنهجية التالية:

- منهج المسح الإعلامي، البطاقة الإحصائية، المنهج المقارن و تحليل المضمون كما استخدمت إستمارة البحث كأداة لجمع البيانات و الإجابة عن التساؤلات المتعلقة بالبحث كحجم جرائم البيئة و أنماطها ، القوالب المستخدمة لتعريفها و إتجاهات معالجتها. و طبقت هذه الأدوات المنهجية على عينة من أعداد جريدة الأهرام (مركزية)، جريدة المنيا (إقليمية)، جريدة التعاون (متخصصة).

تم إختيار هذه العينة بطريقة عشوائية منتظمة على إمتداد الفترة من 1983 إلى 1991 . فيما يلي فئات التحليل :

1- حجم إهتمام الصحف بجرائم البيئة و أنماطها، نكشف عنها من خلال الفئات التالية : فئة معدل التكرار، فئة مكان النشر، فئة وسائل الإبراز المصاحبة (من صور، عناوين...)

2- أنماط التحرير المستخدمة (خبر، مقال، تحقيق...)

3- مصدر الجرائم المنشورة (مصدر مسؤول، محرر صحفي، المهتمون...)

4- هوية المتهمين (ذوي النخبة، عاديون...)

5- دوافع الجرائم (دوافع مادية ، قيمية، نفسية...) أو عدم وضوح الدافع.

6- وظيفة المادة للتعرف على الغاية التي تسعى إليها المضامين المثارة حول الجرائم (إنتقاد ممارسات، الدعوة للتغيير، الكشف عن إنحراف، تكتفي بمجرد السرد و تقرير الوقائع، بدون هدف...)

7- التصرف النهائي إظهار ما تتضمنه المادة المنشورة حول الجريمة من محصلة نهائية (حالة صدور، أحكام، البلاغ، الحفظ، الإحالة للتحقيق أو ظهور المادة بدون تصرف)

8- الأفكار المعروضة المثارة حول جرائم البيئة الريفية.

و أظهرت النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي:

- 1- كان حجم إهتمام الصحف محل الدراسة بجرائم البيئة الريفية التي تشمل الجرائم الطبيعية و الإجتماعية منخفضا بصورة ملحوظة حيث ظهرت الجرائم في الصفحات الداخلية و عناوين عادية مع ندرة تدعيمها بالصور المصاحبة.
- 2- أوضحت الدراسة أن الصحيفة المتخصصة و الصحيفة اليومية القومية على الترتيب أكثر إهتماما نسبيا من الصحيفة الإقليمية بالجرائم الطبيعية للبيئة الريفية.
- 3- الخبر الصحفي أكثر قوالب التحرير الصحفي إستخداما في تغطية وقائع جرائم البيئة الريفية و يلي ذلك المقال الصحفي ، في حين تنخفض معدلات إستخدام بقية قوالب التحرير.
- 4- أظهرت البيانات أن الصحف - محل التحليل - إهتمت بجرائم تلوث المياه أو هدرها البناء على الارض الزراعية و تجريفها، تلوث المياه و الحاصيل و التربة في حين أهملت جرائم إقامة قمائن الطوب و مصانعها و تلوث الهواء و التعدي على أملاك الدولة التي لها أثر على مسار التنمية.
- و على مستوى الجرائم الإجتماعية تاتي جريمة القتل على رأس قائمة الجرائم الإجتماعية للبيئة الريفية ثم تلي بعد ذلك السرقة، التهريب في حين أهملت بقية الجرائم كالضرب، المبيدات الفاسدة، الأغذية الفاسدة ، الحريق و التموين.
- 5- كما تظهر المقارنات بين مؤشرات الخريطة الواقعية لجرائم البيئة الريفية و مؤشرات الخريطة الصحفية لهذه الجرائم ، كما تقدمها الصحف - محل التحليل - عن وجود تباين ملحوظ في المؤشرات التي تقدمها كل خريطة لوقائع جرائم البيئة الريفية و يعود ذلك إلى التوجه الحضري لصحف البحث وإنغلاق مصادر المعلومات أمام هذه الصحف في الريف و بالذات حول جرائم البيئة الطبيعية إما بسبب ندرة إتصال هذه الصحف بالريف أو لشدة ضغوط أصحاب المصالح و ذوي النفوذ بالمناطق المحلية.
- 6- و تؤكد البيانات الميدانية أن الجانب الاكبر من جرائم البيئة الريفية بأنماطها المختلفة يرتكب بشكل فردي، و أن إرتكاب هذه الجرائم يأتي في معظمه تحت دوافع مادية أو نفسية.
- 7- أظهر البحث أن الجانب الاكبر من الافكار و المضامين المثارة حول جرائم البيئة الريفية قد إكتفى بمجرد سرد الوقائع ، و كان ذلك مؤشرا عن الطابع الروتيني و الإجرائي

الذي يميز معالجات الصحف محل التحليل لجرائم البيئة الريفية و سيادة عقلية النقل و التوصيل دون موقف أو إتجاه معين لمحرري هذه الصحف في تعاملهم مع وقائع هذه الجرائم.

و كانت بذلك معالجتها تتسم بالقصور و التناقض فيما هو مطروح ، و من ثم كان دورها هامشيا إلى حد كبير.

و ينتهي البحث إلى تبيان أن معالجات الصحف (الإقليمية و المتخصصة) لشؤون البيئة الريفية لا تقل سواء أو ضعفا عن معالجات الصحف اليومية القومية لشؤون هذه البيئة، حيث تظل نفس التوجهات و العقلية و أساليب العمل و الأداء و الميول الحضرية... إلخ دون تمييز أو فروق جوهرية بين صحيفة مركزية و أخرى إقليمية.

الدراسة الثانية:

هذه الدراسة قام بها الدكتور "عاطف عدلي العبد" في سلطنة عمان كلفه بها معهد البحث و الدراسات العربية لإعداد دراسة حول « الإعلام العماني و قضايا البيئة » و ذلك في سنة 1993، في إطار دراسة مقارنة بين عدة دول عربية حول الإعلام العربي و قضايا البيئة.

و سعت هذه الدراسة إلى الإجابة عن سؤال مزدوج يهدف إلى التعرف عن المعلومات و آراء القائمين بالإتصال و الشخصيات العامة و الجمهور حول قضايا البيئة و مشكلاتها من ناحية ، و مدى مواكبة الإعلام العماني المطبوع و المسموع و المرئي للإهتمام الكبير الذي توليه السلطنة لقضايا البيئة و مشكلاتها من ناحية أخرى.

و تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الإستطلاعية أو الكشفية التي تهدف إلى التعرف على الظواهر أو زيادة التعرف عليها. و إتمدت على الأدوات المنهجية لتحقيق ذلك.

حيث إستخدم الباحث في إطار منهج المسح المناهج الفرعية التالية:

- منهج مسح الرأي العام الذي يستهدف التعرف على الآراء و الأفكار و الإتجاهات و المفاهيم و القيم و الدوافع و الإنطباعات لدى مجموعة معينة من الجمهور تبعا للهدف من إجراء المسح.

- منهج مسح محتوى الرسائل الإعلامية بقصد تحليل محتوى المواد الإعلامية التي تقدمها الوسائل الإعلامية للكشف عما تريد هذه الوسائل أن تبلغه لجمهورها. بالإضافة إلى إستخدام الإستقصاء و المقابلة المعمقة و الملاحظة المقننة لجمع البيانات و المعلومات من عند القائمين بالإتصال و الشخصيات العامة و الجمهور.

و كذلك الإعتماد على إستمارة تحليل المضمون، فالأولى خاصة بالمادة الإعلامية التي قدمها التلفزيون و الراديو، و الثانية خاصة بالمادة الإعلامية التي قدمتها الصحف خلال الفترة المحددة للدراسة.

واشتملت هذه الدراسة الكشفية على عينة للدراسة الكشفية مكونة من القائمين بالإتصال تم إختيارها بطريقة حصص طبقية، أما الشخصيات العامة فتم إختيارها بطريقة عشوائية بسيطة و كذلك بالنسبة لأفراد المجتمع مع إلتزام الباحث بحجم العينة المحددة بـ 30 مفردة. و اشتملت أيضا هذه الدراسة على عينة للدراسة التحليلية و هي عبارة عن الرسائل الإعلامية المقدمة من طرف الصحف و المجلات و التلفزيون و الإذاعة.

و اختار الباحث شهر مايو 1992 مجالا زمنيا لهذه الدراسة التحليلية إلتزاما بتحديد معهد البحوث و الدراسات العربية لشهر واحد كمجال زمني للدراسات لمقارنة في عدة دول عربية أخرى و توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

فالنسبة لنتائج الدراسة الميدانية على القائمين بالإتصال تتمثل فيما يلي:

أوضحت نتائج هذه الدراسة نجاح الإعلام العماني في إمداد الأفراد بالمعلومات البيئية و تشكيل الآراء و الإتجاهات الداعمة للجهود التي تبذلها السلطة في هذا المجال، فلقد سمح كل القائمين بالإتصال عن قضايا البيئة و مشكلاتها و أشار أغلبيتهم إلى توفر معلومات كافية عن هذه القضايا و المشكلات، تحصلوا عليها من وسائل الإعلام المختلفة في مقدمتهم التلفزيون و الصحف.

- و جاء التلوث نتيجة للنشاط الصناعي في مقدمة المفاهيم البيئية السائدة عن القائمين بالإتصال.
- تبين أن توفير المعلومات الكافية عن القضايا البيئية من أهم الإحتياجات الواجب توفرها حتى تصبح معالجة هذه القضايا إعلاميا أكثر فعالية.

- كما أكد القائمون بالإتصال أن الجهات التي يعملون بها يستعينون بخبراء و متخصصين، و يتلقون ردود أفعال بشكل مباشر وغير مباشر من أجهزة الدولة أو الجمهور، بالإضافة إلى أنهم على علما بالحلقات و الندوات حول البيئة و بالهيئات التي لها إهتمام بالبيئة، كما يرون أن الإهتمام بالبيئة سلوك إتصالي شائع.

أما أهم نتائج الدراسة الميدانية على الشخصيات الشخصيات العامة فهي كما يلي:

- جاءت قضية التلوث في مقدمة المشكلات البيئية التي يعاني منها العام حاليا حشب رأي عينة الدراسة من الشخصيات العامة ثم يليها التصحر و الجفاف، فتأكل طبقة الأزون و الانفجار السكاني.

- تستمد الشخصيات العامة المعلومات البيئية من مصادر إعلامية عمانية و غير عمانية في مقدمتهم الجرائد و المجلات ثم يليها الإذاعة فالتلفزيون، فالكتب و الندوات و الحلقات الدراسية.

- و تمثلت تصورات الشخصيات العامة للدور الذي يجب أن تقوم به الدولة من أجل الحفاظ على البيئة في سن التشريعات و العمل على تطبيقها و الإستفادة من تجارب الدول المتقدمة لتجنب أخطائها بالمقابل ترى عينة الدراسة أن على الجمهور التعاون بين مختلف الجهات المعنية بشؤون البيئة و الإلتزام بما سنته من قوانين و المشاركة في الحفاظ على البيئة.

- كما تمثلت تصورات عينة الدراسة للدور الذي يجب أن تقوم به وسائل الإعلام لخلق وعي بيئي لدى الجمهور في توفير الكفاءات المتخصصة و المهتمة بالقضايا البيئية و تدريبهم على كيفية تبسيط المعلومات البيئية يليها توثيق الصلة بين الجمهور و العلماء المتخصصين في القضايا البيئية، عرض أخبار البيئة من خلال الفنون الإعلامية و المداخل الإقناعية على جانب إستخدام و سائل الإيضاح المناسبة لتبسيط المعلومات البيئية، و زيادة الوعي البيئي العام، عدم قصر الرسالة الإعلامية على مشكلة التلوث التي تستحوذ على معظم الإهتمام الإعلامي.

أما نتائج الدراسة الميدانية على عينة الجمهور فهي كالتالي:

- تبين أن أهم القضايا و المشكلات البيئية التي تعاني منها سلطنة عمان الآن في رأي عينة الدراسة من الجمهور هي مشكلة الملوحة في المياه، مشكلة التصحر و الجفاف و مشكلة التلوث.

- كما أن عينة الدراسة تحصلت على المعلومات البيئية من الوسائل الإعلامية العمانية و غير العمانية، جاء التلفزيون في مقدمة هذه المصادر يليها الجرائد ثم الجرائد و المجلات، فالملصقات و الندوات و المؤتمرات.

أما نتائج الدراسة التحليلية على عينة من الجرائد و المجلات و البرامج الإذاعية و التلفزيونية، فهي كالتالي:

- أوضحت هذه الدراسة إهتمام وسائل الإعلامية العمانية بقضايا البيئة و مشكلاتها كما تبين وجودا إتساق و تكامل في تناولها لهذه القضايا و لمشكلات و استخدامها كافة الأساليب و الفنون الإعلامية، حيث إستخدمت الجرائد و المجلات الخبر و التقرير و المقال و التحقيق و الحديث و المقال و الإعلام الصحفي، كما تناولت الإذاعة و التلفزيون هذه القضايا من خلال البرامج الإخبارية و التنموية و الدينية و الدراسية و التسجيلية و المنوعات...إلخ

- كما نشرت الجرائد و المجلات العمانية موادها التي تتناول البيئة و قضاياها في صفحات مهمة كالصفحتين الأولى و الأخيرة، و قدمت الإذاعة و التلفزيون البرامج و الإعلانات الخاصة بالبيئة في أوقات إزداد خلالها الإستماع و المشاهدة، كما استخدمت الجرائد و المجلات العديد من الأساليب لإبراز القضايا البيئية في استخدامها للعناوين الممتدة و نقد الموضوعات الصحفية مصحوبة بصور و رسومات توضيحية و داخل إطارات و على أرضيات مختلفة لجذب أنظار إليها أكثر.

و أخيرا، يمكن القول أن الدراسات التحليلية تشير إلى إهتمام ملحوظ بقضايا البيئة و مشكلاتها من ناحية، و وجود تكامل و اتساق في تناول وسائل الإعلام العمانية لهذه القضايا من ناحية أخرى.

بالإضافة إلى ذلك فالدراسات الميدانية أشارت إلى نجاح وسائل الإعلام العمانية في زيادة معلومات جمهورها المستهدف و خلق آراء إيجابية لصالح قضايا البيئة في العالم بصفة عامة و في سلطنة عمان بصفة خاصة.

الدراسة الثالثة:

قام بها الدكتور "فضيل دليو" حول "الصحافة الجزائرية و جرائم البيئة" و ذلك في سنة 2001، بهدف رصد و تحليل المعالجة الإعلامية التي تقوم بها الصحف الجزائرية بأنواعها (المركزية، الجهوية، الأسبوعية) و أثارت هذه الدراسة مجموعة من التساؤلات حددت فيما يلي:

- ما حجم إهتمام الصحف الجزائرية بجرائم البيئة؟
- ما هي القوالب الصحفية الأكثر إستخداما في تغطية هذه الجرائم؟
- ما هي أنماط جرائم البيئة الأكثر تناول في معالجة هذه الصحف؟
- ما هو إتجاه المعالجة الصحفية لجرائم البيئة؟

و تنتمي هذه الدراسة إلى نوع الدراسات الوصفية التحليلية في المجال الإعلامي، حيث إستخدمت منهج تحليل المضمون لعينة ثلاثية تتكون من الصحف الجزائرية و يوميتين وطنية

و جهوية (الخبر/ النصر) و أسبوعية (رسالة الأطلس) و حدد المجال الزمني للدراسة الميدانية من يناير إلى ديسمبر 1998.

و قد تم إجراء المسح الشامل لجميع هذه الصحف نظرا لعدم وجود صحيفة متخصصة في شؤون البيئة و قلة إهتمام الصحف العامة بقضايا البيئة.

كما استخدمت إستمارة البحث كأداة لجمع البيانات و المعلومات و صممت تماشيا مع تساؤلات مع الدراسة و إشتملت على فئات تسعى إلى توفير بيانات أساسية للإجابة على هذه التساؤلات المتعلقة بحجم جرائم البيئة و أنماطها و القوالب المستخدمة لتحريرها و إتجاهات معالجتها.

و توصل الباحث إلى جملة من النتائج أهمها:

- (1) كان حجم إهتمام الصحف الثلاث بجرائم البيئة منخفضا جدا بحيث لم يتجاوز عدد مرات نشر هذه الجرائم 160 مرة على مجمل صفحات 648 عدد لثلاث صحف جزائرية هامة منها الأسبوعي، الجهوي و الوطني. و مع هذا الانخفاض العام تشير

بيانات الدراسة إلى توجه عام مرتبط بطبيعة الصحف مفاده أن اليوميات الجهوية تأتي في المرتبة الأولى من حيث درجة الإهتمام تليها اليوميات الوطنية ثم الأسبوعيات. و مما يؤكد دونية هذا الإهتمام ظهور غالبية المواضيع في الصفحات الداخلية (77,02 %) مع نذرة تدعيمها بالصور المصاحبة.

(2) أظهرت بيانات الدراسة الميدانية أن الخبر الصحفي هو أكثر القوالب الصحفية إستعمالا في معالجة جرائم البيئة على صفحات الجرائد الثلاثة، و ذلك بالرغم من كون قالب المقال و التحقيق المناسبين أكثر لمثل هذه المواضيع التي تستلزم الشرح و التحليل و التقويم.

(3) تشير البيانات الميدانية إلى توجه الصحافة الجزائرية نحو الإهتمام بنوع جرائم البيئة المرتبط بالنظافة العمومية (تلوث التربة والبرك و القاذورات) مع ملاحظة إهمال كلي أو شبه كلي لجرائم بيئية قوية التأثير على المسار التنموي للبلاد مثل البناء على الأراضي الزراعية أو هدر الثروات السمكية أو الحيوانية.

(4) تؤكد البيانات الخاصة بمؤشر إتجاه المعالجة الصحفية لجرائم البيئة ميل الصحافة الجزائرية إلى مجرد سرد الوقائع بدون تصرف مع تعميم في ذكر أقوال المواطنين و المسؤولين و إجراءاتهم المتخذة أو الموعود بها. في حين يقتضي الإعلام البيئي مزيدا من الشرح و التحليل مع تأييد أو الإنتقاد الموجه و المؤثر خدمة لحيطنا البيئي و تنمية للوعي لأهميته لصالح جيلنا الحالي و الأجيال القادمة.

الدراسة الرابعة:

قام "محمد خليل الرفاعي بدراسة ميدانية حول "أثر وسائل الإعلام في تكوين الوعي البيئي في مصر" و ذلك في سنة 1997، تهدف إلى تحقيق جملة من الأغراض تتمفصل فيما يلي:

- قياس معرفة الشباب المصري بالبيئة.
- دور الصحافة المكتوبة في رفع الوعي البيئي من خلال عرض المشكلة و الحث على السلوك الإيجابي.
- دور التلفزيون في المساهمة في حل المشكلات البيئية محليا.
- دور الإذاعة في عرض المشكلة البيئية.

- إقتراحات الشباب المصري لتطوير الإعلام البيئي في وسائل الإعلام المسموع، المطبوع و المرئي.

- مساهمة وسائل الإعلام في رفع الوعي البيئي.

- مشكلات الشباب البيئية.

و تنبع أهمية هذه الدراسة التي أجريت في مصر من:

- أهمية المشكلة البيئية على الصعيدين المحلي و العالمي.

- أهمية الدور الذي يمكن أن تطلع به وسائل الإعلام الجماهيري في إكساب الشباب قياما واتجاهات و سلوكا بيئيا إيجابيا.

- أهمية المعرفة بالبيئة لدرء أخطار التلوث، و دفع عجلة التنمية بأقل ما يمكن من أضرار.

- معرفة أسباب التلوث، و بالتالي و ضع اليد على الجرح عبر وسائل الإعلام.

- من خلال و سائل الإعلام، إستثمار طاقات الشباب لحماية البيئة.

و يتكون مجتمع الدراسة من فئة الشباب، تم سحب عينة عشوائية مؤلفة من 100 شاب يتوزعون مناصفة على الجنسين، بحيث تمثل العينة التفاوت الطبقي و المعيشي و الدراسي الذي يعكس تفاوتات في أنماط السلوك و التفكير و الوعي و الإهتمامات.

كما تم جمع البيانات عن طريق الإستمارة و هي إحدى أهم وسائل جمع البيانات.

و قد أظهرت النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي:

- أظهرت هذه الدراسة أن الغالبية من أفراد العينة يعرفون على أوجه الشمول ماذا تعني البيئة بينما النسب الأقل تتشتت أجوبتها بما يشير إلى ضبابية أو فلسفية التصور حول مفهوم البيئة.

- كما تشير أيضا الدراسة إلى أن نسبة قليلة تستقي معلوماتها عن البيئة من وسائل الإعلام المختلفة على الرغم من أن نسبة كبيرة من العينة تقرأ الصحف و هم جميعا مستهلكون كبار للتلفزيون و هو ما يوحي بالإعتقاد بفتور العلاقة بين ساعات لمشاهدة و نمو الوعي البيئي.

- كما ترتفع النسبة في احتمال الحصول على المعلومات البيئية من الأهل و الأصدقاء، مما يؤكد على أهمية العناية بالإتصال المواجهي.

- و تأتي قضية التلوث في مقدمة القضايا التي تم التعرف عليها من طرف عينة الدراسة ثم تليها قضية ثقب الأوزون. و هو ما يوحي بتأثر أفراد العينة بوسائل الإعلام التي أشبعت ثقب الأوزون بحثاً.

- تأكيد عينة الدراسة على أهمية الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام المختلفة في المساهمة في حل المشكلات المختلفة. و بالضبط دورها في رفع الوعي و نشر الثقافة و توجيه الجمهور و نقل المعارف و العلوم، و ذلك من خلال لفت العناية بالبيئة و المساهمة في صياغة القرار.

- و تشير الدراسة إلى إعراض الفتيات عن قراءة موضوعات البيئة و ارتفاع النسبة لكلا الفئتين في قراءة بعض الموضوعات البيئية هي مشكلة توجه سبابة الإهتمام إلى القائم بالاتصال في اختياره لموضوع، و كذلك طريقة المعالجة و العرض بالمقابل نجد ارتفاع نسبة مشاهدة الإناث لبرامج البيئة عبر التلفزيون.

- و أخيراً، تعبر النسب عن ضالة الدور الذي يقوم به الشباب اليوم و في ظل المعطيات الراهنة في الحفاظ على البيئة و كذلك علاقة الشباب بوسائل الإعلام.

الدراسة الخامسة :

قام الباحث محمد عبد الرحمان فهد الدخيل بدراسة ميدانية حول الوعي البيئي لدى المتعلمين الكبار في منطقة الرياض بالسعودية، و ذلك في سنة 2000. بعدما أدرك أن هناك أخطاراً تهدد البيئة السعودية و من ثم لابد من توعية المواطنين و من هنا جاء الإحساس بمشكلة البحث و التي تتمثل في الأسئلة التالية:

- 1- ما المستوى العام للوعي البيئي لدى عينة من المتعلمين الكبار في منطقة الرياض؟
- 2- ما مستوى المتعلمين الكبار (عينة البحث) على بعدي مقياس الوعي البيئي؟
- 3- هل هناك فروقات ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة تبعاً لمتغيرات المؤهل التعليمي؟
- 4- طبيعة المهنة تؤثر على مستوى الوعي البيئي لديهم؟
- 5- المصادر التي تساهم في تنمية الوعي البيئي لدى المتعلمين الكبار؟

و يهدف هذا البحث إلى:

- 1- التعرف على مستوى الوعي البيئي لدى المتعلمين الكبار في منطقة الرياض التعليمية.
- 2- التعرف على مستوى الوعي البيئي لدى المتعلمين الكبار في منطقة الرياض التعليمية في كل من بعدي الوعي البيئي و هي المعلومات البيئية و الإتجاهات نحو البيئة.
- 3- معرفة أثر الجنس (ذكر و أنثى) في كبار المتعلمين على مستوى الوعي البيئي.
- 4- بناء مقياس لقياس الوعي البيئي لكبار المتعلمين.

أما أهمية البحث فترجع إلى أمور منها:

- 1- أنه يتناول مجالا على درجة كبيرة من الأهمية، ألا و هو الوعي البيئي و الذي له دور كبير في التأثير على حياة الأفراد.
- 2- حاجة المجتمع السعودي إلى مثل هذه الدراسة للتعرف على الوعي البيئي للمواطنين، خاصة و أن المجتمع يمر بمرحلة تغيير حضاري سريعة التي تفرض على المجتمع ضرورة شد الإنتباه للبيئة التي يعيش فيها الإنسان و ضرورة الإهتمام بها و المشاركة في حل مشكلاتها.
- 3- إن هذه الدراسة على حد علم الباحث. من بواكير الدراسات عن الوعي البيئي في المملكة العربية السعودية و التي تتعلق بالمتعلمين الكبار، خاصة و أن مثل هذه الدراسة تحظى باهتمام كبير من قبل المسؤولين بالدولة.
- 4- يمكن الإستفادة من نتائج هذا البحث في الكشف عن المزيد من الجوانب و الأبعاد البيئية اللازمة لمساعدة المتعلمين الكبار لفهم دورهم في كيفية التعامل مع البيئة.
- 5- يمكن الإستفادة من نتائج هذا البحث في إعطاء المسؤولين بالدولة فكرة عن الوعي البيئي لدى المتعلمين الكبار و الدور المتوقع من المسؤولين لتفعيل الوعي البيئي لدى المتعلمين الكبار بشكل كبير.
- 6- تقدم الدراسة قائمة بالمصادر التي يمكن أن تساهم في تنمية الوعي البيئي لدى المتعلمين الكبار.

و يهدف هذا البحث لإختبار الفروض التالية:

- 1- المستوى العام للوعي لدى المتعلمين الكبار في منطقة الرياض (عينة البحث) أقل من حد الكفاية على مقياس الوعي البيئي و هو (75%) من الدرجة الكلية للمقياس.
 - 2- مستوى الوعي البيئي لدى المتعلمين الكبار في منطقة الرياض (عينة البحث) أقل من حد الكفاية على بعدي مقياس الوعي البيئي و هو (75%) من الدرجة الكلية لكل حد.
 - 3- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور و الإناث في مستوى وعيهم البيئي.
 - 4- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين ذوي المؤهلات دون الجامعية و المؤهلات الجامعية في مستوى الوعي البيئي.
 - 5- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين ذوي المهن المختلفة في مستوى الوعي البيئي.
- و يستخدم هذا البحث المنهج الوصفي و الذي يعتمد على جمع البيانات و محاولة تبويبها و تصنيفها ليتمكن توظيفها في مصلحة البحث، أما أدوات البحث المستخدمة تتمثل فيما يلي:

1- إعداد مقياس الوعي البيئي حيث تم تحديد بعدي الوعي البيئي وهما:

أ- المعلومات البيئية.

ب- الاتجاهات نحو البيئة.

و نظرا لأهميتا يتباينان في طبيعة كل منهما، قام الباحث ببناء كل بعد على حدى مراعيان أن تعكس بنود كل بعد طبيعة السلوك المراد قياسه فجاءت أسئلة بعد المعلومات البيئية على أنماط الاختيار من متعدد، و بنود بعد الاتجاهات نحو البيئة متسقة مع طريقة (ليكرت) التقديرات المتجمعة. و قد تم عرض هذه الإستبانة على بعض المحكمين من أساتذة التربية و المناهج و طرق التدريس بكلية المعلمين بالمدينة المنورة و كلية المعلمين بالرياض للتأكد من صدق مضمونها و بعد التعديلات التي قام بها الباحث على ضوء آراء المحكمين أصبحت عبارات هذا المقياس سليمة الصياغة و واضحة و محددة المعاني و يشتمل المقياس على (50) مفردة.

- 2- إستبانة بالمصادر التي تسهم في تنمية الوعي البيئي لدى أفراد العينة. و تم عرضها هي أيضا على المحكمين السابق ذكرهم.

و طبقت هذه الأدوات المنهجية على عينة البحث من المتعلمين الكبار من أبناء منطقة الرياض، تم إختيارها بطريقة عشوائية، و بلغ عددها 475 فردا. و تم ذلك خلال الأشهر الأولى مع بداية العام الدراسي 1420-1421هـ (2000-2001).

كما إستخدم الباحث لمعالجة البيانات التي تم الحصول عليها، الأسالي الإحصائية التالية:
إستخدم إختيار للقيم المحددة سلفا لتعرف على مستوى الوعي البيئي و كذلك إستخدام أسلوب تحليلالتباين الأحادي و استخدام النسبة المرحجة، و حساب التكريرات و النسب المئوية لمعرفة المصادر التي تسهم في تنمية الوعي البيئي لدى أفراد العينة.

و أظهرت نتائج البحث ما يلي:

- 1- تدني مستوى الوعي البيئي لدى المتعلمين الكبار في منطقة رياض سواء على مستوى القياس ككل و بعدية منفصلين.
- 2- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور و الإناث في مستوى الوعي البيئي.
- 3- توجد فروق ذات دلالة إحصائية لصالح العينة من حملة المؤهلات الجامعية مقارنة بذوي المؤهلات دون الجامعية.
- 4- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين ذوي المهن المختلفة في مستوى الوعي البيئي.
- 5- زيادة التأكيد على دور المؤسسات الإعلامية و خاصة التلفزيون و الإذاعة بالمساهمة في رفع مستوى الوعي البيئي لدى المواطنين.
- 6- تخصيص مقررات دراسة في التربية البيئية تدرس في المراحل التعليمية المختلفة قد تسهم في تنمية الوعي البيئي كما يراها أفراد العينة.
- 7- مؤسسات المجتمع المختلفة من مراكز صحية و جامعات و المسجد و الأسرة و غيرها قد تساهم في تنمية الوعي البيئي لدى المواطنين كما يراها أفراد العينة.

من خلال إستعراض هذه الدراسات السابقة تبين لنا وجود نقص شديد في الدراسات الإعلامية التي تتناول العلاقة الجدلية بين وسائل الإعلام و تنمية الوعي البيئي لاسيما في الجزائر، غير أننا تمكنا من الوصول إلى حقائق عديدة ساعدتنا في فهم موضوع دراستها:

- دور وسائل الإعلام بأنواعها المقروءة، المسموعة و المرئية في الإهتمام بالقضايا البيئية و مشكلاتها.

- تعتبر وسائل الإعلام من بين المصادر التي تساهم في تنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع.
- أبعاد الوعي البيئي تتمثل في :
 - 1- المعلومات البيئية.
 - 2- الاتجاهات نحو البيئة.

و هكذا نستطيع القول بان هذه الدراسات السابقة كونت لنا خلفية نظرية عن الموضوع المراد دراسته، حيث ساعدتنا على صياغة الإشكالية و وضع الفروض و إنجاز الدراسة التحليلية.

6 - فروض الدراسة:

بغرض تحقيق أهداف البحث يتطلب إعتداد منهجية بحث علمي مضبوطة تقوم على إخضاع فرضيات للإختبار بهدف التوصل إلى حلول للإشكالية المطروحة. و قد إرتأينا ضرورة تحديد خمس فرضيات و هي كالتالي:

- 1 - ينخفض حجم إهتمام الصحف المكتوبة الجزائرية - محل الدراسة - بقضايا البيئة و مشكلاتها و من ثمة ينخفض دورها في تنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع.
- 2 - تعد الصحف الوطنية أكثر إهتماما نسبيا من الصحف الجهوية بمعالجة القضايا البيئية و مشكلاتها.
- 3 - يعتبر الخبر الصحفي أكثر القوالب إستخداما في معالجة القضايا البيئية و مشكلاتها في الصحف الجزائرية - محل الدراسة -

- 4 - تنخفض نسبة المعلومات البيئية المقدمة في الرسائل الإعلامية بالصحف الجزائرية - محل الدراسة - و من ثمة ينخفض دورها في تنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع.
- 5 - ينخفض إهتمام الصحف المكتوبة الجزائرية - محل الدراسة - بتكوين اتجاهات إيجابية نحو البيئة لأفراد المجتمع و من ثمة ينخفض دورها في تنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع.

II - الإجراءات المنهجية للدراسة و أدوات جمع البيانات و المعلومات :

1 - عينة الدراسة :

1-1 - عينة الصحف : من خلال الإستطلاع الأولي الذي قمنا به لصحف جزائرية مختلفة تبين لنا قلة إهتمامها بقضايا البيئة و مشكلاتها و عدم وجود صحف متخصصة في البيئة.

و بذلك فقد تم إختيارنا لعينة رباعية تتكون من الصحف الجزائرية الصادرة بالعربية و الفرنسية: يوميتين وطنيتين (الشروق/Le Matin)، و يوميتين جهويتين (آخر ساعة / 'est L Républiquein).

و كان إختيار جريدة "Le Matin" و "الشروق" عشوائيا.
أما بخصوص إختيار عينة الصحف الجهوية " آخر ساعة/ 'est L Républiquein" لإجراء الدراسة التحليلية جاء نتيجة لعدة أسباب و هي :

(1) باعتبارهما يوميتان إخباريتان و ذلك لتحقيق التكافؤ بين هاتين الجريدتين.

(2) إن هاتين الجريدتين تصدران في نفس الولاية : ولاية عنابة

(3) إن هاتين الجريدتين تتصفان بالدورية و الثبات و استمرار الصدور.

و تم إختيار أسلوب الدورة الذي يتم بطريقة منتظمة، و يتغلب في نفس الوقت على نقاط الضعف في أسلوب العينة المنتظمة، حيث يضمن هذا الأسلوب عدم تكرار التواريخ أو الأيام الخاصة بظهور أو صدور المفردات أو وحدات العينة.(محمد عبد الحميد، 1993 ص 169).

و اختيرت العينة بطريقة عشوائية منتظمة، حيث اختيرت الأعداد الأولى للصحف الأربعة - محل الدراسة - عشوائيا و كان الأسبوع الثالث و الرابع من شهر أفريل 2003، و الأعداد الثانية من الأسبوع الأول و الثاني من شهر ماي و هكذا.

جدول رقم (1): يوضح كيفية أخذ العينة الصحف - محل الدراسة -

الأشهر الأسابيع	جانفي	فيفري	مارس	أفريل	ماي	جوان	جويلية	أوت	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
الأسبوع الأول	X				X		X		X		X	
الأسبوع الثاني	X				X		X		X		X	
الأسبوع الثالث		X		X		X		X		X		X
الأسبوع الرابع		X		X		X		X		X		X

ملاحظة : نظرا لصعوبة الحصول على جريدة Le Matin في الأسبوع الثالث من شهر أوت لأنه تم توقيفها لأسباب مالية، و أيضا عدم العثور على جرائد التالية " آخر ساعة و « L'Est Républicain » في الأسبوع الثالث من شهر أوت فقد أدى بنا إلى اللجوء إلى البديل الآخر و هو الأسبوع الثاني حتى تكتمل عينة الدراسة.

كما أخذنا عدد 05 جوان 2003 لكل من الصحف الاربعة - محل الدراسة - و هذا باعتبار ان 05 جوان يعد يوما عالميا للبيئة.

1-2- العينة الزمنية :

تحدد النطاق الزمني للدراسة من أفريل 2003 إلى جانفي 2004 فيما يخص جميع الصحف الأربعة - محل الدراسة -

2- نوع الدراسة

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية التحليلية في المجال الإعلامي، التي تهدف إلى رصد و تحليل خصائص المضمون المقدم على صفحات الصحف - محل الدراسة - حول الوعي البيئي، من حيث مؤشرات عديدة منها : حجم الإهتمام، قوالب التحرير الصحفية، توجهات المعالجة الصحفية، و ذلك بالإعتماد على العرض الكمي و الكيفي للبيانات التي يمكن توفيرها من خلال منهج تحليل المضمون.

3- المنهج المستخدم :

نستخدم في هذه الدراسة منهج تحليل المضمون باعتباره أفضل المناهج التي تساعد على تحقيق أهداف الدراسة فيما يتعلق بدور الصحافة المكتوبة الجزائرية في تنمية الوعي البيئي.

لقد إرتبطت نشأة تحليل المضمون كأداة علمية و أسلوب منهجي في التحليل بالدراسات الإعلامية ، إذ دفعت الإحتياجات المنهجية لعلم الإعلام في البدايات المبكرة للقرن العشرين إلى بلورة هذا الأسلوب في جمع المعلومات و تحليلها وفقا لأشكال و أنماط متنوعة بما يؤدي إلى إستنباط المزيد من التحليلات و التفسيرات منها ، و ربطها مع مجموعة المعارف الأخرى المتصلة بموضوع التحليل ، و إصطلح عليه تحليل المضمون.

و برزت أهمية أسلوب تحليل المضمون قبل و أثناء الحرب العالمية الثانية ، حيث إستخدم على نطاق واسع في تحليل المواد الصحفية المنشورة بالجرائد و المجلات و المواد الإذاعية و التلفزيون و الخطب و المحادثات...إلخ.

للوصول إلى معرفة العقلية الكامنة وراء هذا الإنتاج الإعلامي ، و كشف الأساليب الدعائية، و اكتشاف الميول و الإتجاهات السياسية و العقائدية من خلال التعبيرات المكتوبة أو المنطوقة.

و قد تطور أسلوب تحليل المضمون و استخداماته عبر السبعين عاما الماضية كما تطورت أيضا تعريفاته، إذ أن في عام 1941، ذهب "ويلز و برلسون" إلى أن " تحليل المضمون يسعى إلى بلورة الوصف العادي للمضمون أو المحتوى و تنقيته، حتى يمكن إظهار طبيعة المنبهات و المثيرات المتضمنة في الرسالة و الموجهة إلى القارئ أو المستمع أو المشاهد، و قوقها النسبية: على أسس موضوعية ".

و في عام 1980 قدم "كلوز كريندورف" في كتابه تحليل المضمون : مقدمة منهجية، تعريفا حديثا ذهب فيه إلى أن " تحليل المضمون هو أحد الأساليب البحثية التي تستخدم في تحليل المواد الإعلامية بهدف التوصل إلى إستدلالات و استنتاجات صحيحة و مطابقة في حالة إعادة البحث أو التحليل " (سمير محمد حسين، 1999، ص 227-231).

وبالتالي فتحليل المضمون يسعى إلى تحليل المواد الإعلامية من حيث الشكل و المضمون.

و قد تم تطبيق هذا الإجراء المنهجي على عينة محددة من الصحف بهدف توفير بيانات و مؤشرات كيفية حول مختلف أنواع القضايا و المشكلات البيئية، و معدلات إهتمام الصحف - محل الدراسة - بهذه القضايا، و القوالب المستخدمة و توجهات المعالجة الصحفية على صفحات الصحف.

تحديد وحدات التحليل و القياس:

في هذه الدراسة نعتمد على وحدتين للتحليل ألا وهما:

1- **وحدة الفكرة:** و هي عبارة عن جملة أو عبارة تتضمن الفكرة التي يدور حولها موضوع التحليل.

2- **مقياس المساحة:** نلجأ إليه للتعرف على المساحة التي شغلتها المادة الإعلامية المنشورة في الصحف للتعرف على مدى الإهتمام بالموضوع الخاضع للتحليل (سمير محمد حسين، 1999، ص 260، 261) و اعتمدنا في دراستنا هذه على وحدة السطر كمقياس للمساحة.

4- أدوات جمع البيانات :

1-4- تصميم إستمارة البحث:

تمشيا مع تساؤلات الدراسة : و لتحقيق أهدافها و التحقق من صحة فروضها حول دور الصحف الوطنية و الجهوية في تنمية الوعي البيئي، فقد إشتل بناء الإستمارة على فئات تسعى إلى توفير بيانات أساسية حول حجم إهتمام بالقضايا البيئية و مشكلاتها و انماطها و القوالب المستخدمة لتحريرها و توجهات المعالجة.

و فيما يلي فئات التحليل:

1- **حجم الإهتمام بالقضايا البيئية و مشكلاتها:** و قد اخترنا للكشف عنها أربعة فئات:

1- فئة معدل تكرار النشر على صفحات الصحف:

و هي الفئات التي تقيس أهمية المضمون على أساس تكرار نشره، لأن التكرار سيؤدي إلى مزيد من الإنتشار للفكرة ، و إيضاح جوانبها المتعددة. (سمير محمد حسين، 1999، ص 270).

2- فئة موقع النشر :

توضح مدى الإهتمام بعرض الموضوع حيث تؤدي دراسة موقع المادة موضع التحليل في الوسيلة الإعلامية و مقارنتها بالأهمية النسبية الخاصة لكل موقع.

3 - فئة وسائل الإبراز المصاحبة للنشر:

و تتمثل في الصور و الرسوم و شكل العنوان و الإطار ، و التي لها دور كبير في إثارة إهتمام القارئ للموضوع.

4- فئة القوالب الصحفية:

و تتمثل في الخبر، مقال، تحقيق... إلخ.

5- فئة الموضوع :

و هي الفئة الأكثر إستخداما في دراسات تحليل المضمون و التي تقوم بتصنيفه وفقا لموضوعاته، و تجيب على التساؤل الأساسي الخاص بالموضوع أو مجموعة الموضوعات التي تدور حولها المادة الإعلامية (سمير محمد حسين، 1999، ص 265). و تتمثل في المعلومات البيئية المقدمة على صفحات الصحف.

6- فئة مصدر المعلومة:

و هي الفئة الخاصة بالكشف عن الشخص أو المجموعة أو الجهة مصدر المعلومة، و تتمثل أهم هذه المصادر في الأشخاص، الصحف... إلخ.

7- فئة الإتجاه :

و لتحديد الإتجاهات (مؤيدة أو معارضة أو محايدة) نكشف عنها من خلال الوظائف التي تؤديها المادة الإعلامية المنشورة عند معالجتها للقضايا البيئية و مشكلاتها، و التي تم تحديدها في هذه الدراسة بأربع وظائف : إنتقاد ممارسات قائمة، تأييد إجراءات معينة، الدعوة إلى التغيير، عرض تقرير للوقائع.

4-2 أداة المقابلة :

إعتمدنا في جمع البيانات و المعلومات على أداة المقابلة الشخصية بهدف جمع المعلومات حول الصحافة الجهوية الجزائرية و ذلك في ظل ندرة الدراسات الإعلامية المتعلقة بهذا الموضوع، و كانت أغلب الأسئلة من النوع المفتوح لتعطي للمبحوث فرصة للإجابة على الأسئلة بحرية و بما يساعدنا على إستخلاص واقع الصحافة الجهوية في الجزائر، و اشتملت على ما يلي :

- بيانات حول نشأة الصحافة الجهوية و أهدافها .
 - بيانات حول إهتماماتها بالبيئة و مدى وجود صحفيين متخصصين في البيئة.
 - بيانات حول العراقيل و المشاكل التي تعترضها.
- و تم إجراء هذه المقابلات مع صحفيين ممن يشغلون وظيفة رئيس تحرير أو مدير تحرير وهذا مع الصحف التالية: "آخر ساعة" و L'est Républicain بولاية عنابة، كما تمت إجراء مكالمات هاتفية مع رئيس تحرير جريدة الواحة " ولاية غرداية ".

1 - تعريف الصحافة المكتوبة:

تباينت تعريفات حول مفهوم الصحافة المكتوبة تبعا للمتغيرات الثقافية و السياسية و الإجتماعية و الإيديولوجية القائمة في المجتمع الذي ينتمي إليه الباحث من جهة و من جهة أخرى تبعا للتطورات التي مرت بها الصحافة عبر مراحل تاريخية.

لغة:

كلمة صحافة تقابلها في اللغة الإنجليزية حسب قاموس أكسفورد : PRESS و هي شيء مرتبط بالطبع و الطباعة و نشر الأخبار و المعلومات و هي تعني أيضا : (journal) و يقصد بها الصحيفة و (journalism) بمعنى الصحافة و : (journalist) بمعنى الصحفي فكلمة الصحافة تشتمل إذن الصحيفة و الصحفي في الوقت نفسه.

و في قاموس المحيط للفيروز بادي يقصد بالصحيفة: الكتاب و جمعها صحائف و في المصباح المنير لأحمد بن علي المقري الفيومي تعني الصحيفة قطعة جلد أو قر طاس كتب فيه. (فاروق أبو زيد، 1986، ص 37).

إصطلاحا:

عادة ما تعرف الصحافة بأنها مطبوع دوري ينشر الأخبار في مختلف المجالات و يشرحها و يعلق عليها، و يكون ذلك عن طريق الصحف و المجالات العامة منها و الخاصة. (دليو فضيل، 1997، ص 83).

و هي من الوسائل المطبوعة التي تعرف على أنها عبارة عن مساحات من الورق المطبوع بطريقة آلية لنقل الرسائل الاتصالية من القائم بالاتصال أو المرسل إلى أعداد كبيرة و منتشرة من الأفراد. (محمد عبد الحميد، 1997، ص 43).

كما يعكس مفهوم الصحافة حسب الإيديولوجية القائمة في المجتمع ، حيث نجد تعريفين رئيسيين للصحافة يسودان العصر الحديث، يركزان بصفة خاصة على الجانب الوظيفي للصحافة.

التعريف اللبيري للصحافة :

يقوم على إعتبار الصحافة أداة للتعبير عن حركة الفرد من خلال حقه في ممارسة حرياته السياسية و المدنية و في مقدمتها حقه في التعبير عن أفكاره و آرائه و هو الامر الذي يلخصه مبدأ (حرية الصحافة).

التعريف الإشتراكي للصحافة :

يقوم على أساس أن الصحافة - تاريخيا - نشاط إجتماعي يقوم على نشر المعلومات التي تهتم الرأي العام و الصحافة تحتاج إلى وسائل إعلامية مناسبة لنشر المعلومات الإجتماعية و هذه الوسائل هي الصحف و الصحفيين كانوا و ما زالوا دائما يقومون بنشاطاتهم على أنهم جزءا من طبقة معينة أو أنهم يمثلون هذه الطبقة. (فاروق أبو زيد، 1986، ص 42)

و قد حدد " فاروق أبو زيد " أن كلمة الصحافة تستخدم للدلالة على أربع (04) معاني :

- 1 - الصحافة بمعنى الحرفة أو المهنة و هي بهذا المعنى لها جانبين :
 - يتصل بالصناعة و التجارة و ذلك من خلال عمليات الطباعة و التصوير و التوزيع و التسويق و الإدارة و الإعلان.
 - يتصل بالشخص الذي إختار مهنة الصحافة.
- 2- الصحافة بمعنى المادة التي تنشرها الصحيفة كالأخبار و الأحاديث و التحقيقات الصحفية، و المقالات و غيرها من المواد الصحفية... و هي بهذا المعنى تتصل بالفن و بالعلم.
- 3- الصحافة بمعنى الشكل التي تصدر به، فالصحف دوريات مطبوعة تصدر من عدة نسخ و تظهر بشكل منظم و في مواعيد ثابتة متقاربة أو متباعدة.
- 4- الصحافة بمعنى الوظيفة التي تؤديها في المجتمع الحديث أي كونها رسالة تستهدف خدمة المجتمع و الإنسان الذي يعيش فيه. 'فاروق أبو زيد، 19896، ص 48، 49، 51).

مفهوم الصحافة الجهوية :

تباينت التعاريف المقدمة للصحافة الجهورية حسب الأيديولوجية القائمة في المجتمع و طبيعة الخصائص المميزة لهذا النوع من الصحافة و فيما يلي نستعرض بعض من هذه التعاريف على سبيل المثال لا الحصر :

(-) **فير ألبير**: يذهب في إعتقاده إلى ان تعدد الصحف اليومية ما هو إلا نتاج طبيعي لتنوع العادات و التقاليد الخاصة بالصحافة الجهورية و الوطنية ، و كذلك إختلاف ثقافة الجمهور ، كما يظهر حاجة كل الجريدة لإيجاد صيغة مبتكرة تمتاز بها عن منافسيها داخل سوق تتميز بالمنافسة.

(-) أن فيليب يرى أن نشوء ظاهرة الجهورية في الصحافة كانت نتيجة للتركيزات الإقتصادية و الإجتماعية و تبعاً لذلك فإن هذه الجهورية ليست إذن قضية ثقافية بل كذلك ظاهرة للنشاط الإقتصادي.

(-) **مارسيل - ب - بيتش** يفسر نشوء الظاهرة الجهورية في الصحافة و تبلور مفهومها بحاجة السكان في المناطق البعيدة إلى معرفة التطورات اليومية داخل منطقة تواجدهم و كذلك لكون الصحف الوطنية وقفت عاجزة عن تلبية إحتياجات هذه الجهات البعيدة عن العاصمة، نتيجة للمشاكل التي واجهتها مثل : قنوات النقل و التوزيع ، و يضيف أن هذا النوع من الصحف لا يشكل معاقل اللامركزية فحسب، و لكن معاقل للإستقلال و الشخصية التي تضرب بجذورها في أعماق التاريخ و التي تميز كل جهة أو إقليم داخل الدولة الواحدة. (صالح بن بوزة، ع 8 1994، ص 171)

و نلتمس من هذه التعاريف انما تعكس التوجه الإيديولوجي الرأسمالي بإعتبار ان الصحافة الجهورية سلعة تخضع لمبدأ العرض و الطلب.

كما ان ظهورها مرتبط بنوع حاجات الافراد و تجدها ، لا سيما حاجتهم لها في المناطق النائية.

بالإضافة إلى دورها في تثبيت دعائم اللامركزية ، تسعى إلى تحقيق أهداف إقتصادية من خلال كونها وسيلة للمستثمرين للإشهار عن سلعهم.

(-) بالمقابل نجد المفهوم الإشتراكي للصحافة الجهورية ينطلق من الإتجاه النظري العام للأيديولوجية الإشتراكية، حيث يتعين على الصحافة بمجموع أصنافها أن تكون الناطق باسم الطبقة العاملة، و تنطلق دائما من مصالح هذه الطبقة إعتمادا على النظرية الماركسية اللينينية.

و كما يقول "عزة عجان" تتمثل مهمات هذه الصحافة في دفع المواطنين إلى التفكير في أهم المشاكل السياسية و الإقتصادية و الثقافية، و تقودهم لأن يقوموا بأنفسهم بوضع أحكامهم

مستقلين ، تنمي فيهم الجرأة و إنتقاء الأخطاء و إكتشاف النواقص، أي أن وسائل الإعلام تصبح هنا منظما لجماهير المجتمع و موجه لحركتها.(صالح بن بوزة، ع8 ، 1994، ص 172).

- أما مفهوم الصحافة الجهوية في العالم الثالث، فنجد وصف إبراهيم إمام للصحافة الجهوية في هذه البلدان بأنها تعد بمثابة الرجل الثالث. و هذه المحاولة لتوضيح أهميتها و تحديد مفهومها قد إنطلقت من الطبيعية الوظيفية لهذه الصحافة و ذلك على إعتبارها أنها تؤدي دور الوسيط في الإتجاهين بين القمة و القاعدة في المناطق النائية التي تكون في الغالب شبه معزولة عن الصحافة، ماعدا في المناسبات و الاحداث الوطنية الكبرى كما أن سكانها يتعرضون نتيجة هذه العزلة لموجات من الشائعات تخص ما يجري حولهم أو على المستوى الوطني. (صالح بن بوزة، ع 8 ، 1994 ، ص 173).

في واقعنا العربي المعاصر نطلق تسميات : **الصحافة اقليمية و الصحافة الإقليمية و الصحافة الجهوية و صحافة المعلقات** للدلالة على مسمى واحد هو الصحف التي تصدر في إقليم جغرافي في داخل وطن من الاوطان و كذلك الإذاعة الإقليمية بشقيها : الراديو و التلفزيون ، و لأن معنى الجغرافي في الإعلام ليس له دقة الخرائط الجغرافية ، فإن مفهوم الصحافة المحلية مثلا يتسع أحيانا فوق المساحة الجغرافية ، و قد تصدر الصحيفة أحيانا في طرف من الإقليم لا في المركز الجغرافي، و ربما كانت الجغرافيا البشرية (أي السكانية) هي الأساس الأكثر دقة في تحديد معنى الإذاعة و الصحافة الإقليمية ، و ذلك لأن التجمع السكاني الحضاري في إقليم أو جهة هو النبع الذي ينبثق منه الإعلام الإقليمي، و هو السوق لهذا الإعلام أيضا (إبراهيم عبد الله المسلمي، 1993 ص 27، ص 28).

و بالتالي فإن التسميات الصحافة الجهوية، الصحافة الإقليمية ، الصحافة المحلية مهما تعددت هذه التسميات فهي لا تصادر جوهر المسمى الذي هو الصحافة المكتوبة التي لا تصدر من العاصمة السياسية لبلد ما. أما التسميات التالية : الصحافة القومية، الصحافة الوطنية، الصحافة المركزية فهي تعني الصحافة المكتوبة التي تصدر من العاصمة السياسية لبلد ما، و هذان المفهومان هما المتبنيان في دراستنا هذه.

كما يجب أن نشير إلى حقيقة هامة لا بد من ذكرها ، عندما يدور تساؤل حول وضع الإعلام و وسائله المختلفة، الصادر من العاصمة السياسية للدولة و لكنه ليس موجه إلى مواطني الدولة

ككل، و إنما موجه إلى سكان تلك العاصمة السياسية للدولة فقط و هنا يكون هذا الإعلام إعلاما إقليميا. (إبراهيم عبد الله المسلمي، 1993، ص 30).

2- خصائص الصحافة المكتوبة و وظائفها:

أ / خصائصها :

تعتبر الصحافة المكتوبة أقدم وسائل الإعلام و من اهم مصادر المعلومات في شتى المجالات السياسية و الثقافية و العلمية ... إلخ.

إستفادت من متغيرات التكنولوجيا الحديثة ووسائلها المتنامية الفعالية التي مكنتها من تحسين أدائها و سرعة وصولها للحدث و الجمهور.

و هي تنفرد بمجموعة من الخصائص منها ما هو متعلق بالشكل و منها المرتبط بالمضمون، تتميزها عن باقي الوسائل الإعلامية الأخرى.

تتميز الصحف بكل الخصائص الشكلية التي تتميز الوسائل المطبوعة من حيث أنها مساحات من الورق تطبع آليا ، و في أعداد كبيرة بغرض التوزيع بالإضافة إلى شرط الدورية و الإنتظام في الصدور الذي تنص عليه معظم القوانين المنظمة للمطبوعات في دول العالم.

(محمد عبد الحميد، 1998، ص 44) . بالمقابل حدد العلماء الخصائص الإتصالية و التي تتمثل فيما يلي :

(1) تستمد الصحف خصائصها من كونها تمد الجمهور بالاعخبار ، و من سعة إنتشارها في أرجاء الوطن و خارجه. و قدرتها في الوقت نفسه على الوصول إلى جميع الطبقات الإجتماعية و الإقتصادية و إلى جميع فئات السن. (منير حجاب ، 1999، ص 204).

(2) إن المادة الإتصالية للوسائل المطبوعة تتيح للقارئ الفرصة لكي يعرض نفسه أكثر من مرة على الرسالة ، كما تسمح له بالسيطرة على ظرف التعرض و تكييف وقت القراءة مع قدراته الخاصة و سرعة فهمه (دليو فضيل، 1998، ص 108).

(3) و من جانب آخر فإن الصحف حسب تصنيف مارشال ماكلوهان تعتبر من الوسائل التي تقدم كمية كبيرة من المعطيات و تتعامل مع حاسة واحدة. و لذلك لا تتطلب قدرا كبيرا من

الجهد لكي تستكمل هذه المعطيات، و بالتالي مشاركة أقل لرسم الصورة التي ترسمها الصحيفة للقارئ و هذا معيار وضعه مارشال ماكلوهان لوصف الوسيلة بأنها قادرة على إثارة القارئ بما تقدمه من إيضاح عالي نظرا لكثرة المثيرات التي تقدمها في تفاعلها مع حاسة واحدة (محمد عبد الحميد، 1998، ص 46).

(4) و في دراسة اخرى قام بها جاكوبي و آخرون عندما عالج إختلاف قدرة الوسائل على تسهيل الفهم، توصل إلى ان فهم أحسن للرسائل المطبوعة و ذلك حتى في حالة تحديد الوقت المخصص للقراءة ... و بالرغم من دراسات أخرى جعلت نجاح المطبوع في تحقيق فهم أحسن مقتصرًا على الرسائل المعقدة ، فإن هذه الدراسة أثبتت بأنه قد يحدث ذلك أيضا في حالة الرسائل الإعلامية القصيرة و البسيطة - مثل مختصرات الاخبار و الرسائل الإشهارية (فضيل دليو ، 1998، ص 1801 ص 181).

(5) و تشير نتائج التجارب التي اجراها لازرسفيلد و دوب و وابلز و بيرلسون أن المطبوعات كالكتاب و الصحيفة و المجلة و اللافتات لها مميزات تجعلها تتفوق على غيرها من الوسائل الاخرى، و اهم هذه المميزات أن القارئ يستطيع أن يسيطر على الوسيلة بالطريقة التي تلائمها فهو يستطيع أن يقرأ المعلومات التي تتضمنها الموضوعات المختلفة التي يرغب في الإطلاع عليها، و يراجع ما يريد ان يراجعه بالسرعة التي تناسبه و في أي وقت يشاء. (صلاح الدين عبد الحميد محمد ، 1986، ص 131).

(6) الصحافة في العصر الحديث من اهم الادوات ذات الأثر العميق على تكوين الرأي العام و تحويله لا سيما في المجتمعات التي لا تنتشر فيها الامية حيث يقبل الجمهور على شرائها و قرائتها. (غريب محمد سيد احمد، 1996، ص 226).

و تعد هذه الخصائص المعيار الذي يميز الصحافة المكتوبة عن باقي الوسائل الاخرى و من خلالها ايضا حافظت على حضورها في المجتمع في ظل المنافسة الكبيرة التي تواجهها من الوسائل الإعلامية الأخرى.

ب / وظائفها:

تؤدي الصحافة المكتوبة أكثر من وظيفة، و تمتاز هذه الوظائف بحسب متطلبات الواقع و خصوصيته كل مرحلة من مراحل تطور المجتمع المتميز بطابعه الديناميكي. و في هذا الصدد يشير فاروق أبو زيد إلى أن وظائف الإعلام بالتطبيق على الصحافة تختلف وفقا لثلاثة متغيرات و هي : المتغير التاريخي، المتغير الحضاري و المتغير الموضوعي ، النظام السياسي و الإقتصادي و الاجتماعي.

إن وظائف الصحافة تنمو و تزداد بتعدد المراحل التاريخية التي يمر بها المجتمع ، إذ تضيف كل مرحلة تاريخية جديدة وظائف جديدة للصحافة لتبلي إحتياجات التطور الذي يحققه المجتمع خلال هذه المرحلة التاريخية.

* إن وظائف الصحافة تختلف من مجتمع إلى آخر و ذلك باختلاف درجة التقدم الحضاري في المجتمع الذي تصدر فيه الصحيفة ، فوظائف الصحافة في المجتمعات النامية تختلف عن وظائفها في المجتمعات المتقدمة. (فاروق أبو زيد، 1986، ص 57). و قد اختلف العلماء في تحديد وظائف وسائل الإعلام بكل أشكالها المقروءة و المسموعة و المرئية، و يعتبر العالم هارولد لازويل أول من أشار إلى الوظائف التي يؤديها الاتصال للمجتمع و هي كالتالي :

- 1 - مراقبة البيئة و ذلك من خلال تجميع و توزيع المعلومات المتعلقة بالبيئة سواء خارج المجتمع او داخله.
- 2 - الترابط بمعنى التفسير و التحليل و التعليق على الاحداث في البيئة و توجيه السلوك كرد فعل لهذه الأحداث، و هو ما يعني إيجاد الرأي العام.
- 3 - نقل التراث الاجتماعي : من خلال توصيل المعلومات و القيم و المعايير الاجتماعية من جيل إلى آخر.

و استكمالا لهذا التصور ، أضاف بعض المفكرين وظائف أخرى مثل وظيفة الترفيه التي أشار إليها شارليز رايت و وظيفة الرقابة الاجتماعية و توزيع الادوار و تنسيق الجهود التي أضافها

دي فليز أما بولدنج فاقترح وظيفة الاعلان و قدم كذلك كل من ميرسون و لازرسفيلد ثلاثة وظائف أخرى يمكن أن تؤديها وسائل الاعلام في المجتمع و هي :

1- التشاور : بمعنى تبادل الآراء حول الافكار و القضايا و الناس و الحكومات و المنظمات و تشير الإنتباه للقضايا الهامة.

2 - فرض المعايير الاجتماعية من خلال الحفاظ عليها و ترسيخها في المجتمع.

3 - تخفيف الإحساس بالإختلال الوظيفي و هذا الإختلال ناتج حسب لازويل من خلال إساءة وسائل الإعلام لأداء وظائفها ، فينتج إحساسا باللامبالاة لدى الجمهور، و يعزو ميرتون و لازرسفيلد هذه اللامبالاة إلى إغراق وسائل الإعلام جمهورها بالمعلومات بشكل يؤدي إلى عملية تقدير بدلا من عملية التنشيط (محمد منير حجاب، 2000، ص 131، ص 134).

و يحصر دنيس ماكويل وظائف وسائل الإعلام في المجتمع كآتي :

1 - الإعلام من خلال الإمداد بالمعلومات المتعلقة بمختلف الأحداث و الوقائع التي حدثت داخل المجتمع و خارجه.

2 - تحقيق التماسك الاجتماعي من خلال الشرح و التفسير و التعليق على الأحداث و الأفكار ثم تدعيم الضبط الاجتماعي و كذلك التنشئة الاجتماعية.

3 - تحقيق التواصل الاجتماعي من خلال التعبير عن الثقافة السائدة و الكشف عن الثقافات الفرعية و النامية.

4 - الترفيه.

5 - التعبئة و تمثيل في المساهمة في الحملات الإعلامية ذات الأهداف الاجتماعية و بصفة خاصة في الازمات السياسية و الإقتصادية ، التي تستهدف تعبئة كل الجهود و توجيهها نحو تحقيق الأهداف الوطنية.

كما حصر أيضا وظائف وسائل الإعلام التي تقوم بها للفرد في :

1 - الإعلام.

2 - مساعدة الفرد على دعم الهوية الشخصية.

3 - التماسك و التفاعل الاجتماعي من خلال التعرف على الآخرين و التوحد مع الغير و تحقيق الإنتماء للجماعة.

4 - الترفيه . (محمد عبد الحميد، 1998، ص 52، ص 54).

و نجد بعض التحليلات الحديثة التي تحدد وظائف الاتصال خاصة في السنوات الاخيرة كما يلي :

- 1- **الوظيفة الادائية :** تساعد و سائل الإعلام المختلفة الفرد على تحقيق حاجاته و رغباته الأساسية.
 - 2- **وظيفة الضبط :** تتعدد أنماط الضبط في حياة الفرد فالأب يحاول ضبط سلوك أبنائه، و كذلك رئيس العمل أو المعلم ... إلخ و كل منهم يستخدم وسائل الإعلام لتحقيق هذه الوظيفة.
 - 3- **وظيفة المعلومات :** تعمل وسائل الإعلام على تزويد الافراد بالمعلومات و الحقائق و نقلها من جيل لآخر.
 - 4- **وظيفة التعبير :** عن طريق وسائل الإعلام يعبر للآخرين عما يشعر به و يريده.
 - 5- **وظيفة العقد الإجتماعي :** يؤدي الإتصال في النهاية لتحقيق هدف معين ، و الإتصال مع الآخرين يحقق للإنسان إشباع حاجاته عن طريق التعاون أو الحياة المشتركة.
 - 6- **وظيفة التخفيف من القلق :** يظهر علامات القلق عند الإنسان حسب المواقف التي يواجهها ، و عن طريق إتصاله بالآخر عن نفسه هذا القلق.
 - 7- **وظيفة التنبيه (الحافز) :** تتعدد نماذج الإتصال و وظائفه خاصة ان جميع الكائنات الحية بما فيها الإنسان تحتاج إلى منبه أو مثير بصورة مستمرة و ذلك من أجل إستمراره و وجوده و تكييفه مع الآخرين .
 - 8- **وظيفة الدور :** تتحدد أدوار الفرد في المجتمع عن طريق أساليب إتصال متعددة مع الآخرين كما تتحدد أهداف الأدوار عن طريق توقعات الآخرين و ردود أفعالهم.
- (عبد الله محمد عبد الرحمان، 2000، ص ص 81، 82).

غير ان هذه الاهداف غير محددة بمرحلة زمنية أو خاصة بمجتمع معين، بل مترابطة مع بعضها البعض و مستمرة باستمرار تواجد الصحافة المكتوبة في حياة الفرد و المجتمع معا و بالنظر إلى هذه الوظائف الهامة التي تؤديها في المجتمع يمكن ان نعتمد عليها لتوجيه او تعديل سلوك الأفراد لاسيما إذا كان سلوكا مضرا بالبيئة.

3- العلاقة بين الصحافة الوطنية و الصحافة الجهوية :

باعتبار أن الصحافة الجهوية هي أقرب إلى المجتمع المحلي و أكثر صلة بالتنمية من الصحف الوطنية حيث أنها (أي الصحف الجهوية):

1 يناسب هذا النوع من الصحف ظروف الدول النامية التي لا تستطيع إعتداد مبالغ كبيرة لإنشاء شبكات الإتصال الحديثة و لا توفير الفنيين اللازمين لإدراجها و صيانتها.

2- تخاطب الإحتياجات الخاصة جدا بالبيئة و تتناول شخصيات معروفة تماما لإبناء المنطقة ممن يجد متعة في تتبع أخبارهم.

3- تعتبر أقدر من الصحف القومية على نشر الأفكار الخاصة بتنمية و تطوير البيئة المحلية.

4- تساعد على تعبئة الرأي العام المحلي و توعيته وخلق عادة القراءة و متابعة الصحف لدى جماهير عريضة مازالت تعتبر تماما خارج نطاق الصحافة القومية مما يساعد على إعدادهم لتقبل و قراءة الصحف الإقليمية و القومية (محمد منير حجاب، 1999، ص ص 243، 244).

و استنادا إلى ماتقدم نجد أن الصحافة الجهوية تلبى الإحتياجات الإجتماعية، و الإعلامية و الثقافية فهي تؤدي دور الشريك في عملية التنمية و بذلك تعد اقرب إلى المجتمع المحلي، و هي لا تعرقل وظيفة الصحافة الوطنية أو تنافسها، بل تجمعهما علاقة وطيدة في الدول الإشتراكية. بما تعالجه من مهمات ملموسة تتعلق بالجهات المختلفة ، تعد بذلك مكملًا رئيسيًا للدور الذي تؤديه الصحف، الوطنية... و في الدول الرأسمالية يذهب "بير ألبير" إلى التأكيد بأن هذين النوعين من الصحف يعبران عن مهمتين متكاملتين (صالح بن بوزة، ع 8، 1994، ص 174). و هذا الدور التكاملي بين هذين النوعين من الصحف بإمكانه تحقيق أهداف التنمية و دفع الأفراد للمشاركة في خططها إلى جانب تحقيق التكامل و الإندماج الإجتماعي و تعزيز القيم و المعايير الثقافية.

4 - نشأة وتطور الصحافة المكتوبة بالجزائر:

مرت الصحافة المكتوبة في الجزائر بتغيرات و تطورات حسب الظروف التاريخية و الإقتصادية و الإجتماعية التي عاشها المجتمع الجزائري سواء خلال مرحلة الإستعمار أو مرحلة الإستقلال، و في كل مرحلة كانت الصحافة المكتوبة تتأثر بها وتؤثر فيها. و في هذا الصدد نحاول دراسة التجربة الإعلامية الجزائرية داخل إطارها الفكري و التاريخي حتى تكون دراستنا في صورتها العلمية. "وتعتبر الجزائر أول بلد في المغرب العربي عرف الإعلام المكتوب و كان ذلك مع بداية الإحتلال الفرنسي الذي حمل معه ، على غرار ما فعل نابليون في مصر، مطبعة و هيئة تحرير

تمكنه من إصدار جريدة تعمل على رفع معنويات جيشه الغازي و دعم إحتلاله للجزائر، فأصدر جريدة " بريد الجزائر" l'Estaffette d'alger باللغة الفرنسية صيف 1830 ، و لكنها توقفت عن الصدور بعد العدد الثالث ، غير ان الإحتلال الفرنسي إستمر في إصدار منشورات و مقالات على المستويين القطري و المحلي حتى مطلع 1832، حيث بادرت بإصدار أسبوعية " المرشد الجزائري " لم يتجاوز نطاقها مقاطعة الجزائر العاصمة، و دعمت بجريدة غير حكومية " الاخبار " عام 1839 لتشويش الرأي العام في فترة المقاومة لكنها فشلت في تحقيق مسعاها ، ثم وجهت دعمها للصحافة الحكومية التي تصدر باللغة العربية ، و التي كانت تقتصر على " المبشر " الصادرة عام 1847 ، بعد إقتناع الإحتلال الفرنسي بأهمية اللغة العربية في توجيه الرأي العام الجزائري.(دليو فضيل، ع، 2000، ص ص 47-48).

لكن البداية الحقيقية للصحافة الجزائرية كانت في الفترة الممتدة من 1900 – 1914 بفضل وجود نخبة من المثقفين تلقوا تعليمهم بالمدارس الفرنسية، إلى جانب وجود مناخ فكري خلقتة اللجنة البرلمانية التي جاءت إلى الجزائر عام 1881 برئاسة " جوليوس فيري " لدراسة المسألة الجزائرية ، و التي كان لها دورا كبيرا في يقضة المثقفين الجزائريين ، في ظل إستمرار تدهور حالة الجزائريين و سوء معيشتهم. و كل هذه العوامل مجتمعة ساعدت على ظهور صحف جزائرية ، كجريدة المغرب (1903-1913) ، و جريدة المصباح (1904-1905) التي أصدرها "العربي فخار" باللغتين العربية و الفرنسية بوهرا، كما صدرت أيضا بوهرا جريدة الحق باللغة العربية (1911-1912) (عواطف عبد الرحمان، 1985، ص ص 30-31).

و ظهرت كذلك الأسبوعية الراشدي عام 1911 بجيجل، و تم نشرها في كل من مدينة جيجل و سكيكدة، عنابة، قسنطينة، و حاولت أن تكون وسيلة للتعبير عن إحتياجات الأهالي ومعاناتهم، و قد توقفت عن الصدور في بداية الحرب العالمية الأولى 1914. (Abdelkrim Sekfali et Kamel Abdou, N°1, 1993).

و بعد الحرب العالمية الأولى تواصل ظهور صحف جزائرية ناطقة باللغة العربية أو باللغة الفرنسية في مناطق مختلفة من الجزائر، إذ صدرت جريدة صوت الأهالي (1929-1939) بقسنطينة للدفاع عن مصالح الجزائريين، و كانت تصدر أيضا في نفس المنطقة الجريدة الأسبوعية الوفاق الفرنسي الجزائري (1934-1939) و قد أسسها الدكتور جلول، و أصبحت ابتداء من 1936 الصحيفة الرسمية لإتحاد النخبة المسلمة فرع قسنطينة.

كما صدرت في بداية سنة 1934 جريدة الحقيقة و هي صحيفة إنتخابية شعارها (فرنسا من أجل فرنسا) و كان يصدرها اتحاد المسلمين الفرنسيين.

كما ظهرت أيضا صحف ناطقة باللغة العربية حاولت التعبير عن مشاكل و احتياجات الأهالي، فصدرت جريدة النجاح (1920-1939) بقسنطينة برئاسة عبد الحفيظ الهاشمي تضم الأخبار و المقالات السياسية و الإجتماعية و الدينية و يعتبرها المثقفون الجزائريون أحد الإنجازات الهامة التي حققتها الصحافة العربية في بلادهم.

كما أسس الشيخ عبد الحميد بن باديس جريدة الشهاب عام 1939 بنفس المنطقة، التي استطاعت أن تحدث تأثيرا عميقا على الصحافة العربية بالجزائر، و في مستغام ظهرت أيضا جريدة البلاغ الجزائري (1926-1939) و كانت لسان حال الطرق الصوفية و يرئسها حدوني محمد محي الدين.

اما في بسكرة فقد تم إصدار جريدة صدى الصحراء (1926-1934) و كان جهازها التحريري يتكون من نخبة من المثقفين الجزائريين الذين ساهموا في خلق الصحافة العربية بالجزائر و أبرزهم أحمد بن عابد العقبي و الأمين العامودي و الشاعر محمد العيد آل خليفة. (عواطف عبد الرحمان، 1985، ص 35، 37، 38).

إن ظهور هذه الصحف مؤشر هام يدل على يقظة الجزائريين و انتعاش المناخ الفكري في الجزائر، و قد كانت هذه الصحف و سيلة للتعبير عن مآسي و سوء المعيشة و القهر الذي كان يعيشه الجزائري في ظل الإحتلال الفرنسي، ورغم المضايقات التي تعرضت لها هذه الصحف، و توقيفها من طرف السلطات الفرنسية إلا أنها استمرت في الظهور إلى أن اندلعت الثورة التحريرية عام 1954، و اتخذت بذلك الثورة الصحافة و سيلة للدعاية عن نشاطاتها العسكرية و السياسية و تدويل القضية على المستوى الخارجي، " و أصدرت قبلها جريدة المجاهد عام 1956 في طبعتين بالعربية و الفرنسية، و كانت بداية تصدر في الخارج لتستقر بالجزائر بعد الإستقلال عام 1962 و تتحول إلى أسبوعية تصدر باللغة العربية فقط، أما طبعتها الصادرة بالفرنسية فقد حولت إلى يومية تحمل نفس الاسم بالفرنسية El- Moudjahid (فضيل دليو ع 255، 2000، ص 73).

واكتسبت الجزائر غداة الإستقلال تجربة قوية و عميقة و متنوعة في ميدان الإعلام و الإتصال الجماهيري، بحيث وجدت نفسها عندما تحررت برصيد وافر لإنطلاقة سريعة و موفقة في الميدان الإعلامي: كان لها أجهزة قائمة، صحفيين ذو خبرة متينة و كان يوجد شعور قوي بمكانة إعلام في المجتمع (زهير إحدادن، 1991، ص 89). و دخلت الصحافة الجزائرية بعد الإستقلال عهدا جديدا، و اكتسبت تجربة في ظل النظام الاشتراكي و الحزب الواحد القائم على المركزية و الرقابة حيث كان النظام الإعلامي الجزائري كمعظم الدول النامية نظاما مركزيا تتركز معظم أدواته في العاصمة، و يعكس النظام السياسي القائم و يرتبط بأهداف المنظومة السياسية و الإجتماعية القائمة لهذا ساد الإتصال الرأسي الذي يهبط من الأعلى إلى الأسفل، أي من قمة السلطة إلى المواطن.

و عرفت الساحة الإعلامية في الجزائر ظهور صحف و طنية و جهوية بعد الإستقلال، فبالإضافة إلى جريدة المجاهد و في 19 سبتمبر 1962، صدرت اليومية الجزائرية الأولى التابعة للدولة "الشعب"، ثم صدرت « Le Peuple » عندما بدأت تظهر يومية أخرى باللغة العربية في 11 ديسمبر 1962 و هي تحمل كذلك اسم جريدة "الشعب"، و بعد ذلك صدرت يوميتان جهويتان في وهران أولا بتاريخ شهر مارس 1963 باسم الجمهورية، و ثانيا بقسنطينة بتاريخ سبتمبر 1963 باسم النصر مكان الجريدتين الإستعمارييتين اللتين أمتا. (زهير إحدادن، 1991، ص 97).

كما ظهرت أيضا أسبوعية Algérie Actualité في أكتوبر 1965 و أسبوعية رياضية El-Haddaf و عدت مجلات وزارية و قطاعية بالعربية: الثقافة، الأصالة، ألوان، الوحدة... و قد تميزت هذه المرحلة بإقامة نظام اشتراكي للإعلام و وضع جميع الصحف تحت وصاية وزارة الإعلام و تركيز الإهتمام على الوسائل السمعية البصرية على حساب الإعلام المكتوب. (فضيل دليو، ع 255، 2000، ص 50).

و بوجود النصر والجمهورية كانت بداية الصحافة الجهوية، و إن كان إهتمامها بالأخبار و التحقيقات الجهوية التي تمس المناطق التابعة لها قليلة جدا بالإضافة إلى وجود محاولة عديدة فاشلة قامت بها بعض الولايات في إصدار نشرات شهرية في الغالب تعنى يشؤون الولاية بما

فيها البلديات التابعة لها: حقائق (الجزائر العاصمة)، الصدى (غرداية)، الوثائق (سيدي بلعباس)، مجلة الزبان (بسكرة)، الحوار (تبسة)، الشهر (بويرة).

هذه الصحف يغلب عليها الطابع السياسي الدعائي و الحزبي الموالي لنظام الحكم، فأصبحت هذه الصحف تابعة بشكل أو بآخر للحزب أو الإدارة و إلا كيف توزع بالجمان، فلا تنشر إلا المواضيع المتعلقة و محافظ الحزب في تراب الولاية و لا وجود لتحقيقات التي تمس المواطن و لم تتطور إلى مستوى الصحف الإقليمية المتعارف عليها و بالتللي يمكن أن نطلق عليها بالمنشورات الهامشية (الطاهر بن خرف الله ع4، 1990، ص 80).

و قد اهتمت الدولة الجزائرية بضرورة إنشاء هذه الصحف الجهوية، و نلتمس ذلك في اللائحة الخاصة بقرارات المؤتمر الرابع لحزب جبهة التحرير الوطني، المنعقد في سنة 1979، حيث أشارت إلى أنه يجب إنشاء صحف جهوية عديدة و صحف مختصة. و تطبيق التسيير الاشتراكي في المؤسسات الإعلامية. (زهير إحدادن، 1991، ص 135).

و لهذا فقد صدرت بعض الصحف الجهوية في مختلف الولايات، و تعتبر البداية الحقيقية للصحافة الجهوية في الجزائر و هي:

- العناب أسبوعية إخبارية محلية بعنابة.
- الفجر أسبوعية إخبارية محلية بقسنطينة.
- الأوراس أسبوعية إخبارية محلية بباتنة.
- الصحافة أسبوعية إخبارية محلية بوهران.
- حياة العاصمة مجلة شهرية إعلامية تصدر بالجزائر العاصمة (و هي تطور لصحيفة الحقائق مدينة الجزائر على ما يبدو).
- جريدة (الكرونيكر) أسبوعية إخبارية محلية تصدر بالمدينة.
- جريدة بريد الشلف أسبوعية إخبارية تصدر بالشلف. (الطاهر بن خرف الله ع4، 1990، ص 80).

رغم تواجد الصحف الجهوية على جانب الصحف الوطنية إلا ان عددها كان قليل جدا لبلد شاسع كالجزائر، لا يمكن للصحف المركزية تلبية كل الإحتياجات الإعلامية للمواطنين لا سيما في المناطق الريفية النائية.

و رغم أن الجزائر في التسعينات شهدت تعددية سياسية إنعكست على نظامها الإعلامي و أدت إلى تقليل في حدة المركزية التي كانت تفرضها الدولة، حيث ان قانون الإعلام الجديد قد سهل من عملية إصدار الصحف مما يتيح الفرصة للأفراد (الخواص) بإنشاء صحفهم ، و الدستور الصادر في 1989/02/23 يدعم هذا المسار ... و يرجع الفضل في إنطلاق الصحافة المحلية إلى حرية النشر و الرأي التي كرسها كل من دستور 1989/02/23 و قانون الجمعيات السياسية و أخيرا قانون الإعلام الصادر في أبريل 1990. (الطاهر بن خرف الله، ع4، 1990، ص 81).

و رغم أهمية التعددية الإعلامية في الجزائر إلا أنها عرفت الكثير من المفارقات ، فبالرغم من ان "الإنفجار الإعلامي" الحر نتج عنه 140 عنوانا عموميا خاصا أو حزبيا لم يسبق له مثيل في العالم الإسلامي، إذ ظهرت عدة مشاكل مهنية مرتبطة بارتفاع مشاكل السحب ، مشاكل الطباعة، الإشهار و التوزيع، خاصة في ولايات الجنوب و التمييز المفرط بين الصحف في التعامل الإعلامي (فضيل دليو، ع 255، 2000، ص 52) و هذا المشاكل ساهمت في توقف العديد من الصحف.

و تتمثل أهم الصحف بنوعيتها الوطنية و الجهوية التي ظهرت بعد إقرار التعددية الإعلامية في الجزائر نذكر بعض أهم عناوينها :

- الشروق : صحيفة أسبوعية عربية ظهرت في التسعينات توقفت سنة 1997 قبل ان تعاود الصدور في شكل مجلة في 1998 ، و يومية في 2000.
- الصبح آفة : تأسست في 1991 و تم توقيفها لأسباب سياسية و نفس المصير لاقته محاولات أخرى : بوزنزن 1992، الوجه الآخر 1993...
- الخبر : أول يومية عربية خاصة تأسست في 1990.
- الجزائر اليوم : تأسست في 1991 و توقفت إضراراً في 1993 ، كما ظهرت أيضا صحف حزبية كالمنقذ و الإرشاد.
- النور : صدرت في قسنطينة في 1991 علقت غداريا بقرار إداري في 1992، و معظم ما صدر على شاكلتها مثل الهلال ، المستقبل...و لقد عاود صحيفة النور الصدور باسم النور الجديد في سنة 2000.
- Le matin : أنشأت في نهاية 1990.

- El watan : تأسست سنة 1990 .

بالإضافة إلى Le Quotidien بقسنطينة El Acil, Alger Républicain, Le Soir D'algerie, D'oran في وهران ، كذلك مسائيتا المساء و Horizon (فضيل دليو، ع 255، 2000، ص 54،55).

و ظهرت الصحيفة الوحيدة بالصحراء " الواحة " بولاية غرداية. تأسست في 1990/12/03 تهدف إلى معالجة قضايا التنمية و كذلك لتغطية النقص الذي يعانيه الجنوب في ميدان الإعلام و لتغطية الاخبار المحلية.

كما ظهرت أيضا في مدينة عنابة صحيفتين إحداهما ناطقة باللغة العربية "آخر ساعة" في 17 أكتوبر 2000 و أخرى ناطقة باللغة الفرنسية l'est républicain في 10 أبريل 2000 إلى جانب ظهور صحف جهوية أخرى مثل أبناء جيجل في 2002 صدر عنها 13 عدد و توقفت لأسباب مالية.

و بوجود هذه الصحف الوطنية و الجهوية أصبحت الصحافة المكتوبة من أهم الوسائل الإعلامية التي تساهم في تلبية المتطلبات الاجتماعية و الإقتصادية و الإعلامية للفرد.

و تكشف المقابلات الشخصية مع رؤساء التحرير بالصحف الجهوية كآخر ساعة و l'est républicain و أيضا الواحة عن وجود مشاكل عديدة تعرقل من فعالية الصحافة الجهوية و مساهمتها لتحقيق التنمية لا سيما منها التنمية المحلية، و هي مشاكل لا تختلف عن المشاكل التي تعاني منها الصحف الوطنية و هي تتعلق بالطباعة، الإشهار، التوزيع، التمويل إلى جانب نقص الإطارات المتخصصة في مجال البيئة.

5- الصحافة المكتوبة و أبعادها التأثيرية : مقارنة نظرية

تمهيد :

كان لظهور وسائل الإعلام بكل أشكالها دور بالغ عند الفرد و المجتمع معا، إذ نتج عن تفاعل الفرد معها حدوث تغيرات كثيرة في طريقة تفكيره و تعامله مع أقرانه و علاقاته الإجتماعية و في سلوكاته اتجاه العديد من القضايا و الموضوعات الهامة في المجتمع، مما دفع الكثير من العلماء إلى الإهتمام بمسألة التأثير الذي تحدثه وسائل الإعلام في الافراد من خلال ما تنشره أو تعرضه.

و قد أدى هذا الإهتمام الكبير بتأثير وسائل الإعلام ، و التركيز المكثف على تفسير نوع ذلك التأثير و طبيعته و حجمه إلى تعدد الآراء و الافكار و النظريات التي تحاول أن تقدم تفسيراً كافياً للطريقة التي تؤثر بها هذه الوسائل.

و في هذه الدراسة نعرض تلك النظريات التي تقدم تفسيرات متباينة حول تأثير وسائل الإعلام.

و نستعرض هذه النظريات كما يلي:

1- نظرية الآثار الموحدة : نتطرق إلى نظرية الحقنة.

إستخدمت وسائل الإعلام في الحرب العالمية الأولى بشكل مكثف لم يسبق له مثيل، حتى ان هتلر ارجع هزيمة ألمانيا في هذه الحرب بالإضافة إلى عوامل أخرى الدعاية و الحرب النفسية التي تشنها دول الحلفاء ضد ألمانيا.

و صاحب ذلك إعتقاد بقدرة وسائل الإعلام على التأثير على سلوكات الأفراد بالقلق لإحساسهم أن وسائل الإعلام حلت محل العنف او القهر في إخضاعها و إقناعها بتقبل الاوضاع القائمة.

و وسط هذا الإتجاه ظهرت نظرية الرصاصة الإعلامية متأثرة بالنظرية النفسية آنذاك و المتعلقة بالمنبه و الإستجابة و التي تفترض أن لكل فعل رد فعل، و اعتبرت نظرية الرصاصة الإعلامية وسائل الإعلام منبها تتعرض له الجماهير و تستجيب له بشكل أو بآخر.

و تقوم هذه النظرية على إعتقاد ملخصه أن جمهور الإتصال عبارة عن مجموعة يتأثرون على إنفراد بوسائل الإعلام التي يتعرضون لها ، و أن رد الفعل إزاء وسائل الإعلام تجربة فردية أكثر منه تجربة " جماعية " و يمكن إستنتاج إفتراضين من هذه النظرية هما :

- يتلقى الافراد المعلومات من وسائل الإعلام مباشرة دون وجود وسطاء.
- أن رد فعل الفرد فردي لا يعتمد على تأثره بالآخرين (عاطف عدلي العبد عبيد ، 1997، ص ص 197- 198).

2- نظريات التأثير القوي : و تمثلها نظرية إجتياز المجتمع التقليدي، نظرية وسائل الإتصال كامتداد للحواس، نظرية دوامة الصمت.

أ - نظرية إجتياز المجتمع التقليدي:

قدم هذه النظرية عالم الإجتماع الأمريكي " دانيال ليرنر " في دراسته لدور وسائل الإعلام في التنمية القومية لإجتياز المجتمع التقليدي، و تقدم هذه النظرية تأثيرات محددة لدور وسائل الإعلام في الإقناع للتأثير على الأفكار و الإتجاهات و القيم.

كما إعتبر " ليرنر " النسق الغربي في التحديث عالمي إجتماعيا، و هو يرى أن القواعد الأساسية للنموذج الغربي تظهر في جميع المجتمعات التي هي في طور التحديث، و بذلك فالنموذج الغربي في التحديث أساسي في التنمية لهذه المجتمعات.

إلى جانب ذلك، فالتحضر حسب " ليرنر " إتجاه عقلائي من نمط الحياة التقليدية إلى نمط حياة جديدة تزداد فيه مساهمة الافراد ، و نسبة المتعلمين، و زيادة الإقبال على وسائل الإعلام، و كذلك تزداد القدرة على التقمص الوجداني. إلى جانب ذلك ، فالتحضر حسب " ليرنر " عملية عالمية ، تحدث في جميع المجتمعات ، فالإنتقال إلى المدن يزيد من نسبة المتعلمين، و زيادة نسبة المتعلمين كانت تعني زيادة نسبة من يتعرضون لوسائل الإعلام، و زيادة التعرض لوسائل الإعلام سارت موازية لإتساع نطاق المساهمة الإقتصادية (الدخل القومي) و المساهمة السياسية (الإنتخاب) ، ذلك التسلسل في المجتمعات الغربية هو حقيقة تاريخية.

و بالتالي فنظرية " ليرنر " لإجتياز المجتمع التقليدي تعتمد على ثلاثة عناصر رئيسية و هي :

- 1- التقمص الوجداني.
 - 2- إستخدام وسائل الإعلام لتحريك الناس.
 - 3- نظام التحديث.
- (حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد، 1998، ص 270-272).

ب / نظرية وسائل الإتصال كامتداد للحواس:

قدم هذه النظرية " مارشال ماكلوهان " في الستينات، و هي عبارة عن تصورات نظرية لتطور وسائل الإتصال و تأثيراتها على المجتمعات الحديثة، و تعتمد هذه النظرية على ثلاثة إفتراضات أساسية و هي كما يلي :

1 - وسائل الإتصال هي إمتداد لحواس الإنسان :

حسب " ماكلوهان " الناس يتكيفون مع ظروف البيئة في كل عصر من خلال إستخدام حواس معينة ذات صلة وثيقة بنوع الوسيلة الإتصالية المستخدمة.

2- الوسيلة هي الرسالة : يرى " ماكلوهان " أن المهم هو الوسيلة التي تنقل المحتوى و ليس المضمون كما ان لكل وسيلة جمهور من الناس الذين يفوق حبههم لهذه الوسيلة إهتمامهم بمضمونها

3- وسائل الإتصال الساخنة و وسائل الإتصال الباردة :

إبتكر " ماكلوهان " مصطلحات " الساخن " و " البارد " ليصف بناء وسيلة الإتصال ، أو التجربة التي يتم نقلها.

و يرى "ماكلوهان" ان الوسائل المطبوعة و الراديو ووسائل "ساخنة" لان كل منها يعتمد على إستخدام حاسة واحدة فقط و لا تحتاج سوى قدر بسيط من الخيال، في حين يرى السينيما و التلفزيون من الوسائل " الباردة " التي تحتاج إلى ممارسة جهد كبيرة في التخيل من جانب المشاهدين.(حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد، 1998، ص 276-278).

ج / نظرية دوامة الصمت :

و قد طور هذه النظرية الباحثة الالمانية " إليزابيث نويل - نيومان " عام 1974، التي تؤكد من خلالها على قوة وسائل الإعلام في تأثيرها على الافراد و تكوين الرأي العام، حيث ترى "نيومان" ان عملية تكوين الرأي العام باعتبارها عملية دينامية ن تتداخل فيها عوامل نفسية و إجتماعية و ثقافية و سياسية بالإضافة إلى دور وسائل الإعلام كدور محوري في تكوين الإتجاه السائد حول القضايا المثارة في المجتمع ... و رأت أن لوسائل الإعلام تأثيرات قوية على الرأي العام.

و تقوم " نظرية دوامة الصمت " على فرض أساسي هو ان معظم الناس يخافون بطبيعتهم من العزلة، خوفهم هذا يجعلهم يتبعون الاغلبية في محاولة للتوحد معهم، حتى و لو كان ذلك على حساب إخفاء آرائهم أو وجهات نظرهم التي تختلف مع رأي أو وجهة نظر الاغلبية، و بالتالي إلزام الصمت حولها، مع تصاعد تايد وسائل الإعلام لوجهات نظر الأغلبية.

و يقوم بناء الفرض النظري على دعامتين :

1- أن الأفراد يتجاهلون ما يرونه بأنفسهم و يتمسكون بما تراه الجماعة خوفا من عزلتهم عن الجماعة او المجتمع.

2- أن وسائل الإعلام تقوم بنشر و تعزيز وجهة النظر السائدة أو المهيمنة في الرأي العام و بالتالي فإن تعزيز وسائل الإعلام لوجهات النظر السائدة سوف تؤدي بالتالي إلى إخفاء الآراء أو وجهات النظر التي تتبناها الأقلية و هذا بسبب خوفها من العزلة.

(محمد عبد الحميد، 1997، ص 288، 289، 293).

3- نظريات التأثير الإنتقائي : و نتناول فيها نظرية الإستخدامات و الإشباعات ، نظرية تدفق المعلومات على مرحلتين و نظرية نشر الأفكار المستحدثة.

أ - نظريات الإستخدامات و الإشباعات :

لقد بدأ البحث حول استخدامات وسائل الإعلام و الإشباعات التي تحققها منذ الثلاثينات، حيث أجريت دراسات عديدة من هذا المنظور على قراءة الكتب، مسلسلات الراديو، الصحف اليومية، وغيرها، وتواصل الإهتمام بهذه البحوث في الأربعينات في أعمال "لازر سفيلد" و "ستاتون" و "بيرلسون" و في الخمسينات في أعمال "ريليز" و "فريدسون" و "ماك كوبي" و في الستينات في أعمال "شرام" و "ليل" و "باركر".

و يقدم نموذج الاستخدامات و الإشباعات مجموعة من المفاهيم و الشواهد التي تؤكد على أن أسلوب الأفراد أمام وسائل الإعلام أكثر قوة من المتغيرات الاجتماعية و السكانية و الشخصية. و جاء تأسيس هذا النموذج حسب "إدلستين و زملاؤه" كرد فعل لمفهوم "قوة وسائل الإعلام الطاغية" و يضيفي صفة الإيجابية على جمهور وسائل الإعلام، فمن خلال منظور الاستخدامات لا تعد الجماهير مجرد مستقبلين سلبيين لرسائل الإتصال الجماهيري، و إنما يختار الأفراد بوعي

وسائل الإتصال التي يرغبون التعرض إليها، و نوع المضمون الذي يلي حاجاتهم النفسية و الإجتماعية و يعتمد هذا النموذج حسب "كاتز و زملاؤه" على خمسة فروض هي كما يلي:

- 1- إن أعضاء الجمهور مشاركون فعالون في عملية الإتصال الجماهيري، و يستخدمون وسائل الإتصال لتحقيق أهداف مقصودة تلبي توقعاتهم.
- 2- يعبر استخدام وسائل الإتصال عن الحاجات التي يدركها أعضاء الجمهور و يتحكم في ذلك عوامل الفروق الفردية، و عوامل التفاعل الإجتماعي، و تتنوع الحاجات باختلاف الآراء.
- 3- التأكيد على أن الجمهور هو الذي يختار الرسائل و المضمون الذي يشبع حاجاته، فالأفراد هم الذين يستخدمون وسائل الإتصال، و ليست وسائل الإتصال هي التي تستخدم الآراء.
- 4- يستطيع أفراد الجمهور دائما تحديد حاجاتهم و دوافعهم، و بالتالي يختارون الوسائل التي تشبع تلك الحاجات.
- 5- يمكن الإستدلال على المعايير الثقافية السائدة من خلال استخدامات الجمهور لوسائل الإتصال، و ليس من خلال محتوى الرسائل فقط.

كما يحقق منظور الإستخدامات و الإشباعات ثلاثة أهداف رئيسية هي:

- 1- السعي إلى اكتشاف كيف يستخدم الآراء وسائل الإتصال، و ذلك بالنظر إلى الجمهور النشط الذي يستطيع أن يختار و يستخدم الوسائل التي تشبع حاجاته و توقعاته.
- 2- شرح دوافع التعرض لوسيلة معينة من وسائل الإتصال، و التفاعل الذي يحدث نتيجة هذا التعرض.
- 3- التأكيد على نتائج استخدام وسائل الإتصال بهدف فهم عملية الإتصال الجماهيري.

و نجد أن "ألان روبن" يربط هذه الأهداف بمنظور التحليل لبوظيفي من خلال التأكيد على نمط السلوك الفردي، فالفرد هو وحدة التحليل، علاقات الفرد بمحيطه الإجتماعي هي البناء ملاحظة سلوك الفرد عند استخدامه وسائل الإتصال، المحتوى، الإهتمامات العامة للجماهير هي الوظائف. (حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد، 1998، ص 240، 242).

ب - نظرية تدفق الإتصال على مرحلتين :

لقد ساهمت نتائج انتخابات عام 1940 في أمريكا عندما نجح فرانكلين روزفلت في الانتخابات الرئاسية للمرة الثانية رغم معارضة الصحافة له، إلى إثارة العديد من التساؤلات حول قدرة وسائل الإعلام في التأثير على الأفراد.

كما توصلت أيضا العديد من الدراسات حول التصويت الانتخابي لاسيما التي أجراها بول لازرسفيلد و زملائه على الانتخابات الرئاسية الأمريكية عام 1940 إلى أن الإتصال الشخصي و الإقناع المواجهي يلعب دورا كبيرا في التأثير على الأفراد إلى جانب وسائل الإعلام. و من هنا انطلق الفرض الخاص بتدفق المعلومات على مرحلتين، و الذي يقوم على أن الأفكار غالبا ما تنتقل من الراديو و الصحف إلى قادة الرأي و من هؤلاء إلى القسم الأقل نشاطا منهم في قطاعات الشعب، و سمي بعد ذلك نظرية انتقال المعلومات على مرحلتين و قد ظهرت فائدة هذه النظرية في مجالين: أولهما: إشارتها إلى الجمهور أفراد متصلون مع بعضهم البعض من خلال قنوات متعددة يتم بينهم الإقناع و تبادل المعلومات من خلال المناقشات و بالتالي فهم غير منفصلين عن بعضهم.

ثانيا: أكدت الدراسات التي أجريت حول التصويت الانتخابي، على تأثير الإتصال الشخصي أكثر من تأثير وسائل الإعلام.

لقد ساهمت هذه النظرية في إثبات عدم فعالية نظرية الطلقة السحرية من خلال إشارتها من جهة إلى أن الجمهور ليس عبارة عن أفراد منعزلين عن بعضهم البعض، و لكنهم ينتمون إلى شبكة من العلاقات الاجتماعية التي تؤثر في سلوكهم الإتصالي مع وسائل الإعلام، و من جهة أخرى أشارت هذه النظرية لقدرة قائد الرأي للتأثير على الأفراد و من ثمة تأثير الإتصال الشخصي أكثر من تأثير وسائل الإعلام. (حسن عماد مكاي، ليلي حسين السيد، 1998، ص 253).

ج - نظرية نشر الأفكار المستحدثة :

خلال السنوات الأخيرة من الخمسينات و الستينات، قدم كل من "روجرز" و "شوميكر" نموذجهما كوجهة نظر مركبة لانتشار المبتكرات في النظام الاجتماعي، و يعد هذا النموذج إسهاما كبيرا لفهمنا لانتشار الرسائل الإتصالية و تأثيرها. و يتم انتشار المبتكرات حين تنتشر فكرة أو شيء معين من نقطة الأصل إلى المناطق الجغرافية المحيطة بها، أو من شخص لآخر خلال منطقة واحدة. و هذا النموذج يشبه نظرية انتقال المعلومات على مرحلتين، غير أنه يسمح بالمزيد من الإحتمالات المعقدة لتدفق الإتصال، إذ أنه يرى تدفق المعلومات ينساب عبر أفراد عديدين.

و أخيرا، حدد الباحثان مراحل عملية تبني الأفكار و الأساليب المستحدثة التي عرفها "روجرز" على أنها العملية العقلية التي يمر خلالها الفرد من وقت سماعه أو علمه بالفكرة أو الابتكار حتى ينتهي به الأمر إلى أن يتبناها.

و تمر هذه العملية بخمس مراحل رئيسية هي كما يلي:

- 1- مرحلة الوعي بالفكرة: و فيها يسمع الفرد عن الفكرة الجديدة لأول مرة.
 - 2- مرحلة الإهتمام: في هذه المرحلة يتولد لدى الفرد الرغبة في التعرف على الفكرة و الحصول على معلومات أكثر حولها، و يصبح الفرد أكثر إرتباطا بها من الناحية النفسية.
 - 3- مرحلة التقييم: يتمخض عن هذه المرحلة قرار الفرد إما رفض الفكرة أو إخضاعها للتجريب العملي بناءا على ما لديه من معلومات حولها، و في ضوء موقفه و سلوكه و الاحوال السائدة حاضرا، و ما يتوقعه مستقبلا.
 - 4- مرحلة التجريب: يستخدم الفرد في هذه المرحلة على نطاق محدود الفكرة على سبيل التجربة ، إلا أن يتأكد من صلاحيتها.
 - 5- مرحلة التبني: تتميز هذه المرحلة بالثبات النسبي، و فيها يقرر الباحث تبني الفكرة بعد تأكده من صلاحيتها. (حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد، 1998، ص 254-260).
- 4- نظريات التأثير المعتدل: و نتطرق إلى:
- نظرية ترتيب الأولويات، نظرية الإنماء الثقافي و نظرية الإعتماد على وسائل الإعلام.

ترجع الأصول النظرية لبحوث "ترتيب الأولويات" إلى "والتر ليمان" من خلال كتابه بعنوان "الرأي العام" 1992 حيث يرى أن وسائل الإعلام تساعد في بناء الصور الذهنية لدى الجماهير، و في كثير من الأحيان تقدم هذه الوسائل (بيانات زائفة) في عقول الجماهير، و تعمل وسائل الإعلام على تكوين الرأي العام من خلال تقديم القضايا التي تهم المجتمع. و قد ركزت هذه النظرية على قدرة وسائل الإعلام في تغيير الاتجاهات.

و قد تم تجاهل هذه النظرية، إلى أن أعاد "كوهين" إحياء وجهة نظر "ليمان" حيث يعتقد أن وسائل الإعلام لا تنجح دائما في إبلاغ الجماهير كيف يفكرون (الاتجاهات)، لكنها تنجح دائما في إبلاغهم عما يجب أن يفكروا فيه (المعلومات).

كما أشار الباحثان "لانج" و "لانج" على أن وسائل الإعلام هي التي توجه الاهتمام نحو القضايا بعينها، فهي التي تطرح الموضوعات، وتقرح ما الذي ينبغي أن يفكر فيه الأفراد باعتبارهم أعضاء الحشد، و ما الذي ينبغي أن يعرفوه، و ما الذي ينبغي أن يشعروا به. كما ركزا أيضا هذان الباحثان في دراسة أخرى على التأثير المتراكم للمعلومات التي تنقلها و وسائل الإعلام في رسم الصورة الذهنية السياسية لعامة الناس في فترة الانتخابات و يزعم الباحثان أن وسائل الإعلام هي التي تبني القضايا وتحدد الشخصيات، و يتم التأثير بشكل غير مباشر من خلال تهيئة المناخ السياسي، و رسم الصورة الذهنية للأحزاب و المترشحين، و بالتالي تؤثر وسائل الإعلام في النهاية على أصوات الناخبين.

و بالتالي، فإن وسائل الإعلام عندما تقرر تخصيص معظم الوقت أو المساحة في التغطية الإخبارية لقضية الإرهاب، فإن هذه القضية سوف تكتسب أهمية قصوى لدى الجماهير التي تتعرض لتلك الوسائل، و إذا ركزت بعد ذلك من جانب آخر على موضوع البطالة، فإن هذه القضية سوف تحتل المرتبة الثانية في تفكير الجمهور و اهتماماته و أولوياته. و من ثمة تهتم بحوث

ترتيب الأولويات بدراسة العلاقة بين أولويات الأولويات بدراسة العلاقة بين أولويات القضايا التي تطرحها وسائل الإعلام و أولويات القضايا التي يهتم بها الجمهور كعلاقة تبادلية يمكن تحديدها من خلال الموضوعات و القضايا الإخبارية التي تطرحها وسائل الإعلام. (حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد، 1998، ص 288، 290).

ب / نظرية الإنماء الثقافي :

ظهرت نظرية الإنماء الثقافي في الولايات المتحدة الأمريكية خلال عقد السبعينات كمنظور جديد لدراسة أثر وسائل الإعلام، و ترتبط هذه النظرية بالجهود التي طورها الباحث الأمريكي "جورج جربنر" من خلال مشروعه الخاص بالمؤشرات الثقافية ، بهدف إقامة الدليل الإمبريقي على تأثير وسائل الإعلام على البيئة الثقافية و ذلك من خلال ثلاث قضايا متداخلة و هي :

- 1- دراسة الهياكل و الضغوط و العمليات التي تؤثر على إنتاج الرسائل الإعلامية.
- 2- دراسة الرسائل و القيم و الصور الذهنية التي تعكسها وسائل الإعلام.
- 3- دراسة الإسهام المستقل للرسائل الجماهيرية على إدراك الجمهور للواقع الاجتماعي.

و تهدف بحوث تحليل الإنماء إلى الإجابة على السؤال الثالث من هذه المنظومة البحثية، حيث تفترض نظرية الإنماء أن الأشخاص الذين يشاهدون كميات ضخمة من البرامج التلفزيونية أي كثيفي المشاهدة يختلفون في إدراكهم للواقع الاجتماعي عن أولئك الذين تقل مشاهدتهم أو لا يشاهدون ، ذلك لان كثيفي المشاهدة سيكون لديهم قدرة أكبر على إدراك الواقع المعاش بطريقة متسقة مع الصور الذهنية التي ينقلها التلفزيون. و يؤكد واضعوا هذه النظرية على الآثار القوية التي تحدثها وسائل الإعلام على إدراك الناس للعالم الخارجي، لا سيما منها التلفزيون، الذي يعتبرونه وسيلة لتنمية الصور الذهنية الناتجة عن تكرار تعرض الأفراد لأنواع خاصة من

الرسائل الجماهيرية. كما ينظرون إليه باعتباره منمي محتمل لان الرسائل التي يعكسها تنسم بالتكامل و الإتساق، حيث يقوم التلفزيون بتكرار نفس الصور الذهنية و بالتالي تساعد المشاهدة المكثفة على تنمية هذه الصور الذهنية المتسقة و التي تجعل المشاهد يعتقد أن ما يراه على الشاشة هو صورة مطابقة للواقع.

و الإنماء حسب " جربنر " هو ما تفعله الثقافة في مجتمع ما، هذه الاخيرة التي يعيش فيها الإنسان و يتعلم ، أما عملية الإنماء فيمكن وصفها على انها نوع من التعلم العرضي الذي ينتج عن تراكم التعرض للتلفزيون. و يتعرف الفرد من خلال مشاهدة التلفزيون على حقائق الواقع ، هذه الأخيرة التي تكون بصفة تدريجية أساسا للصور الذهنية و القيم التي يكتسبها المشاهد عن العالم الحقيقي. (حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد، 1998، ص 299 - 305).

ج / نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام :

يعتبر هذا المنظور وهو اعتماد الفرد على وسائل الإعلام جزءا من نظرية الاعتماد المتبادل بين وسائل الإعلام و النظم الاجتماعية، و الذي يشكل بدوره علاقات الجمهور مع وسائل الإعلام، وقد إهتم "ميلفين ديفلير" و "بول كيتش" بجانب من هذه النظرية الذي يتناول العلاقة بين وسائل الإعلام كنظم و النظم الاجتماعية الأخرى في إطار السياق الاجتماعي الكلي، و ساقها بنفس المنطق العلمي حيث يمكن أن يعتمد أعضاء الجمهور على وسائل الإعلام بنفس الطريقة في تحديد العلاقة بين وسائل الإعلام و النظم الاجتماعية الأخرى.

و الأفراد يعتمدون على وسائل الإعلام باعتبارها مصدرا من مصادر تحقيق أهدافهم كالحصول على المعرفة، التسلية،... وغير ذلك، رغم أنهم لا يستطيعون تحديد ما ينشر أولا ينشر بناءا على العلاقة الدائرية مع أفراد المتلقين مثلها مثل النظم الاجتماعية. و يظهر بالتالي تأثير الخصائص و السما الفردية و الاجتماعية على تطوير هذه العلاقة الدائرية مع وسائل الإعلام.

كما قدما كل من "ميلفين" و "بول روكيتش" دعامتين رئيسيتين يقوم عليها المنظور الخاص باعتماد الأفراد على وسائل الإعلام و هما كالتالي:

1- إن هناك أهدافا للأفراد ييغون تحقيقها من خلال المعلومات التي توفرها المصادر المختلفة سواء كانت هذه الأهداف شخصية أو اجتماعية.

2- اعتبار نظام وسائل الإعلام نظام معلومات يتحكم في مصادر تحقيق الأهداف الخاصة بالأفراد، و تتمثل هذه المصادر في مراحل إستيقاء المعلومات و نشرها مروراً بعملية الإعداد و الترتيب و التنسيق لهذه المعلومات و نشرها بصورة أخرى و في هذه الحالة يؤكد الباحثان على انه لا يجب تحديد مفهوم المعلومات في الإطار المحدود للأخبار و تجاهل مجال التسلية و الترفيه ، بل يتسع هذا المفهوم ليشمل كل الرسائل التي تبثها أو تذيعها وسائل الإعلام و يكون لها تأثير على الطريقة التي يفكر بها الناس و يشعرون و يتصرفون بواسطتها.

و تعتبر درجة إعتداد الافراد على معلومات وسائل الإعلام هي الأساس لفهم المتغيرات الخاصة بزمان و مكان تأثير الرسائل الإعلامية على المعتقدات و المشاعر و السلوك.

و يعتمد الجمهور على وسائل الإعلام لتلبية أهدافهم المعرفية كمعرفة العالم الاجتماعي المحيط به، معرفة المعاني و القيم السائدة في هذا العالم، الحاجة إلى اللعب، الهروب من المشكلات اليومية و القضاء على التوتر الذي تسببه ... و هذه كلها تعتبر حاجات يليها نظام المعلومات لوسائل الإعلام، كما يزيد إعتقاد الأفراد على وسائل الإعلام في حالة إرتفاع درجات الصراع أو التغيير الذي يحدث في المجتمع.

و في كلا الحالتين ، يتزايد إعتداد الأفراد على وسائل الإعلام باعتبارها مصدراً للمعلومات. و بذلك فإن قوة وسائل الإعلام طبقاً لنظرية الإعتداد، تكمن في

سيطرة وسائل الإعلام على نظم المعلومات التي يحقق من خلالها الفرد أهدافه الرئيسية المتمثلة في فهم الذات و العالم المحيط به ثم توجيه الفرد إلى الأنماط السلوكية و القرارات الخاصة و الإجتماعية و كذلك هدف التسلية، و هذه الأهداف يمكن ان تتسع و تتزايد كلما زاد المجتمع تعقيدا، و يزيد معها بالتالي اعتماد الأفراد على وسائل الإعلام التي تصلهم بمصادر المعلومات التي تحقق لهم هذه الاهداف.

كما تتوقف درجة اعتماد الأفراد على وسائل الإعلام على اهدافهم و مصالحهم التي تختلف من فرد لآخر (محمد عبد الحميد، 1997، ص 232 - 236).

و لأن وسائل الإعلام تؤثر على المعرفة و الشعور و السلوك في مجالات عديدة ، قام (ميلفين ديفلير) و (بول روكيتش) برصد مجموعة الآثار التي تنتج عن اعتماد الأفراد على وسائل الإعلام من خلال ثلاثة فئات أساسية هي :

الآثار المعرفية - الآثار الوجدانية - الآثار السلوكية.

* بالنسبة للآثار المعرفية و وفقا لنظرية الغموض تشتمل ما يلي :

1 - الغموض: و هو عبارة عن مشكلة ناتجة إما عن نقص المعلومات، أو معلومات بها صراع و تناقض. فالغموض يمكن ان يحدث لأن الناس يفتقرون إلى معلومات كافية لفهم معنى حدث ، أو يفتقرون إلى المعلومات التي تحدد التفسير الصحيح من بين تفسيرات عديدة تقدمها وسائل الإعلام.

و تشير البحوث السابقة إلى أن نسبة الغموض تزداد حين تقع أحداث غير متوقعة ، مثل كارثة طبيعية أو إغتيال زعيم سياسي.

و يتولد الإحساس بالغموض عند الجمهور إذا قدمت وسائل الإعلام معلومات غير متكاملة أو متضاربة بشأن هذه الاحداث.

كما يحدث أيضا الغموض للجمهور في حالات التغيرات الاجتماعية السريعة ، و تحديث المجتمعات التقليدية ، و لهذا يلجأ الأفراد لوسائل الإعلام للحصول على معلومات لإزالة الغموض.

2- تكوين الاتجاه:

من الآثار المعرفية الشائعة للأفراد الذين يعتمدون على وسائل الإعلام ، أنهم يستخدمون معلومات تلك الوسائل في تكوين الاتجاهات نحو القضايا المثارة في المجتمع كالمشكلات البيئية ، أزمات الطاقة و غيرها من القضايا، كما يجب عدم إغفال دور العوامل الإنتقائية في تكوين اتجاهات الأفراد.

3- ترتيب الأولويات :

تقوم وسائل الإعلام بترتيب أولويات الجمهور الذي يعتمد على تلك الوسائل في معرفة القضايا البارزة و المشكلات الملحة الموجودة في المجتمع.

4- إتساع المعتقدات :

تساهم وسائل الإعلام في توسيع المعتقدات التي يدركها أفراد الجمهور، لأنهم يتعلمون عن أناس، أماكن أو أشياء عديدة من وسائل الإعلام. و يتم تنظيم هذه المعتقدات في فئات تنتمي إلى الأسرة أو الدين أو السياسة بما يعكس الإهتمامات الرئيسية للأنشطة الاجتماعية.

5- القيم :

هي مجموعة المعتقدات التي يشترك فيها أفراد جماعة ما و يرغبون في ترويجها و الحفاظ عليها مثل : الامانة، الحرية... و غيرها من القيم التي تسعى وسائل الإعلام لتوضيح أهميتها.

* بالنسبة للآثار الوجدانية يحدد "ديفلير و روكيتش " هذه الآثار فيما يلي :

1- الفتور العاطفي :

يفترض أن كثرة التعرض للعنف في وسائل الإعلام يؤدي إلى اللامبالاة ، و عدم الرغبة في تقديم العون للآخرين عندما تقع أحداث عنيفة في الواقع .
و تشير بعض الدراسات إلى أن الإستشارة الناتجة عن مشاهدة أعمال العنف في وسائل تتعرض للنقصان التدريجي و تؤدي إلى الفتور العاطفي .

2- الخوف و القلق :

إن تعرض وسائل الإعلام لأحداث العنف : الإغتيالات ، الكوارث يؤدي إلى إثارة مشاعر الخوف و القلق عند المتلقين من الوقوع ضحايا لأعمال العنف في الواقع .

3- الدعم المعنوي و الإغتراب :

يؤكد "كلاب" أن المجتمعات التي تقوم وسائل الإعلام فيها بأدوار رئيسية، ترفع الروح المعنوية لدى الأفراد نتيجة زيادة الشعور الجمعي و التوحيد و الاندماج، و خاصة إذا كانت وسائل الإعلام تعكس الفئات الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد و يلاحظ أن إغتراب الفرد يزداد حين لا يجد معلومات وسائل الإعلام معبرة عن نفسه و ثقافته و انتماءاته العرقية و الدينية و السياسية .

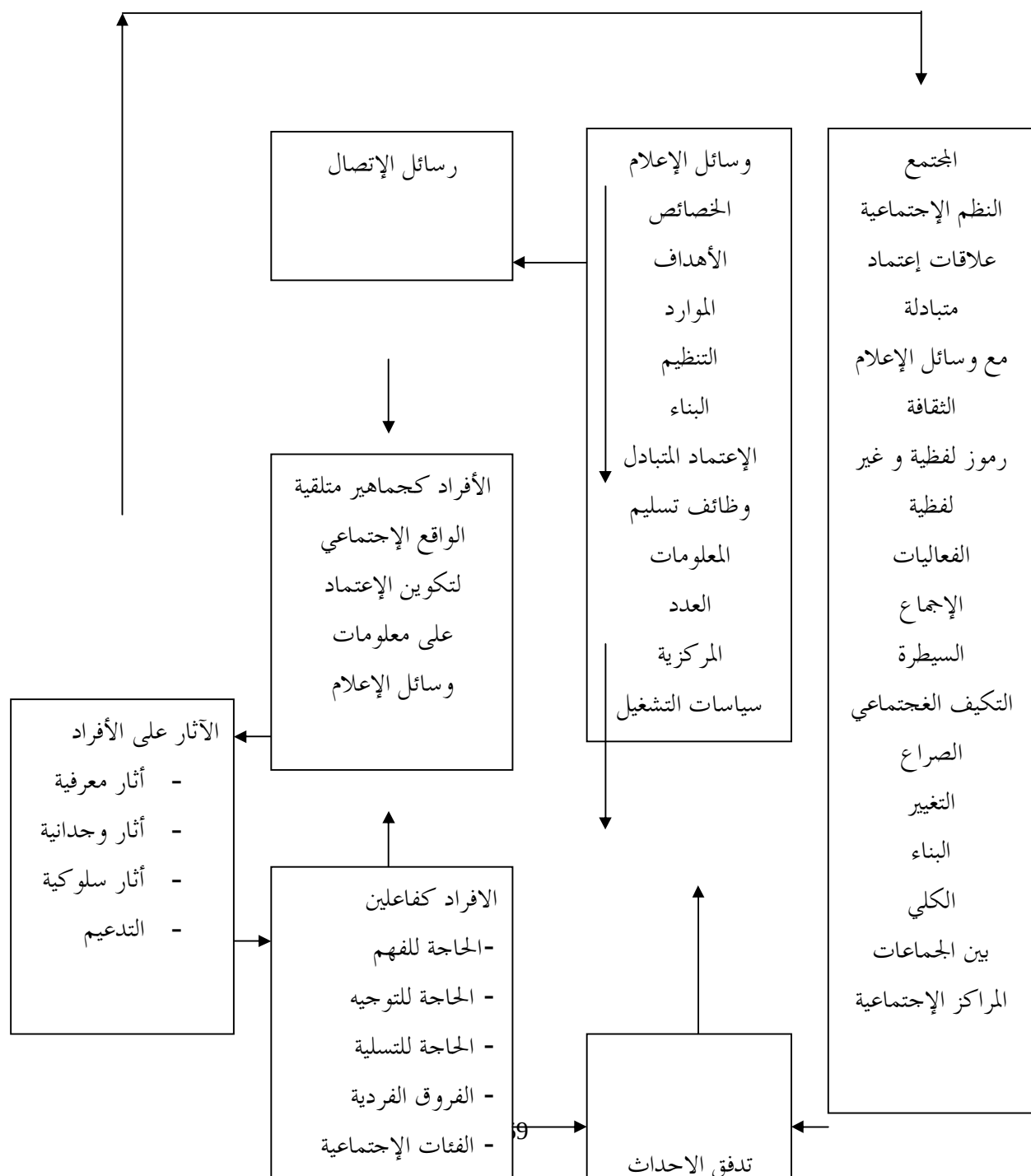
* بالنسبة للآثار السلوكية تنحصر حسب "ميلفير و روكيتش" في سلوكين أساسيين هما على التوالي :

1- التنشيط :

يقصد به قيام الفرد بعمل ما نتيجة التعرض للوسيلة الإعلامية و هو المنتج النهائي لربط الآثار المعرفية و الوجدانية . و قد يكون التنشيط مفيدا اجتماعيا مثل : الإقلاع عن التدخين أو ضارا اجتماعيا كمحاكاة العنف .

2- الحمول :

و يعني عدم النشاط و تجنب القيام بالفعل ، و هذا النوع من الآثار السلوكية لم يحظى بالدراسات الكافية ، و قد يتمثل الخمول في العزف عن المشاركة السياسية ، مثلاً و غيرها من الأنشطة التي تفيد المجتمع، و قد يحدث ذلك نتيجة تغطية إعلامية مبالغ فيها ، تدفع الفرد إلى عدم المشاركة نتيجة الملل و زيادة الإحساس بعدم الفرق بين أيهما يكسب أو يخسر ، و في حالات داخلية تدفع الفرد إلى الخمول و عدم المشاركة (حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد، 1998، ص 325-330).



الشكل (01) : النموذج المتكامل لنظرية الإعتماد على وسائل الإعلام

المصدر : حسن عماد مكاوي ، ليلي حسين السيد، 1998، ص 330.

يتضح من العرض الموجز لنظريات تأثير وسائل الإعلام ان المتغيرات السياسية و الاقتصادية و العسكرية الناتجة عن الحرب العالمية الثانية كان لها إنعكاس على الاوضاع الاجتماعية و الثقافية و الإعلامية، لذلك فقد إتسعت دائرة الإهتمام بوسائل الإعلام لمحاولة فهمها في إطار الدور الحيوي الذي تؤديه في المجتمع بعدما كان ينظر إليها كمجرد وسائط ناقلة لرسائل إعلامية معينة، مستفيدة من ذلك الدراسات الإعلامية من التراث النظري لعلم الاجتماع و علم النفس.

و قد تعددت الرؤى حول حجم التأثير الذي تحدثه وسائل الإعلام على الفرد، فنظرية الرصاصة الإعلامية كان تحدثها لتأثير وسائل الإعلام مبالغاً فيه حيث إعتبرته قويا على الأفراد، وشبهته بمن يطلق الرصاصة معتبرة جمهور وسائل الإعلام أفراد متناثرون.

أما نظريات التأثير القوي ممثلة في نظرية إحتياز المجتمع التقليدي للبرنر الذي أشار إلى دور وسائل الإعلام في تحقيق التنمية.

في حين أكدت نظرية دوامة الصمت على قوة وسائل الإعلام في تكوين الرأي العام حول القضايا المثارة في المجتمع.

و بتطور بحوث علم الاجتماع و علم النفس التي ساعدت في فهم السلوك و الإتجاه و اعتبرت أن جمهور وسائل الإعلام مرتبط ببيئته الاجتماعية و ليس ذرات متناثرة و منفصلة .
فظهرت بذلك نظريات التأثير الإنتقائي متأثرة بهذه البحوث، و هي ممثلة بنظرية الاستخدامات و الإشباع التي جاءت كرد فعل لمفهوم وسائل الإعلام الطاغية، فمن خلال منظور هذه النظرية، جمهور وسائل الإعلام يختارون بوعي وسائل الإعلام التي يرغبون التعرض إليها ، و نوع المضمون الذي يلبي حاجاتهم النفسية و الاجتماعية، كما أشارت نظرية تدفق الإتصال على مرحلتين بأن تدفق المعلومات يتم على مرحلتين من وسائل الإعلام إلى قادة الرأي و من هؤلاء إلى القسم الأقل نشاطا منهم في قطاعات الشعب، ليتبين دور الإتصال الشخصي في التأثير على الأفراد.

أما نظرية إنتشار المبتكرات، فتشير إلى أنه يتم إنتشار المبتكرات من خلال إنتشار فكرة أو شيء معين من نقطة الأصل إلى المناطق الجغرافية المحيطة بها .

و عكس نظرية التأثير القوي التي تبالغ من تأثيرات وسائل الإعلام، و نظريات التأثير الإنتقائي التي تركز على التأثيرات القصيرة الأمد، ظهرت نظريات التأثير المعتدل لوسائل الإعلام، التي اعتبرت تأثير وسائل الإعلام تنوع بين القوة و الضعف و ذلك يكون على المجالات الثلاثة، المعرفة ، الإتجاه و السلوك. و هي ممثلة في نظرية ترتيب الأولويات، حيث ترى أن وسائل الإعلام تطرح و تعالج موضوعات التي ينبغي أن يفكر فيها الأفراد و ما يجب إبلاغهم (المعلومات) لتوجيه الرأي العام .

أما نظرية الإنماء الثقافي، فتفترض أن الأشخاص اللذين يشاهدون كمية ضخمة من البرامج التلفزيونية أي كثيفي المشاهدة، يختلفون في إدراكهم للواقع الاجتماعي من الذين تقل مشاهدتهم أو لا يشاهدون ، حيث يدركون الواقع المعاش بطريقة متسقة مع الصور الذهنية التي ينقلها التلفزيون.

أما نظرية الإعتماد على وسائل الإعلام فتؤكد على أن الجمهور يعتمد بدرجة كبيرة على وسائل الإعلام لتلبية إحتياجاته المتجددة و المتغيرة كما أنها تأثر على المعرفة و الشعور و السلوك. ورغم تعدد التيارات التي تطرح قضية تأثير وسائل الإعلام على الأفراد، إلا أنهم جميعا ينصبون في

فكرة واحدة وهي أن وسائل الإعلام يعتمد عليها الأفراد لتلبية إحتياجاتهم الإعلامية و الإقتصادية و الثقافية و الإجتماعية المتجددة و المتغيرة، و تأثر على الفرد في ثلاث مجالات: المعرفة، الشعور و السلوك و بالتالي يمكن الإستفادة من إمكانيات وسائل الإعلام لطرح القضايا البيئية و المساهمة مشكلاتها و تنمية الوعي البيئي.

الفصل الثالث : الوعي البيئي : مفهومه، أبعاده و مصادره.

تمهيد :

أصبح الوعي البيئي في عصرنا الحاضر يشكل محور إهتمام العلماء و الباحثين من مختلف التخصصات من جهة و من جهة أخرى إستحوذت أيضا على إهتمام السياسيين و الحكومات و الجمعيات البيئية، باعتباره يعد خطوة أساسية لحماية البيئة و صيانتها، و حتمية لا مفر منها لاسيما بعد تفاقم المشكلات البيئية كما و نوعا.

و قبل التعرض لمفهوم الوعي البيئي و أبعاده و المصادر التي تساهم في تنميته، نقوم بإلقاء الضوء أولا على مفهوم البيئة ووظائفها و علاقتها بالإنسان من خلال مقارنة نظرية، ثم نلقي الضوء ثانيا على مفهوم الوعي و أنواعه و الإتجاهات النظرية التي تطرقت لقضية الوعي.

1- البيئة :

1-1 - مفهوم البيئة:

يعد مجال البيئة من اهم المجالات التي إستقطبت إهتمامات الكثير من العلماء و المتخصصين في كل من العلوم الطبيعية و العلوم الإجتماعية على حد سواء، و أصبحت موضوع دراسة و تحليل سواء من ناحية أهميتها و دورها في تحقيق متطلبات الفرد أو من ناحية مشكلاتها و ما تعكسه هذه المشكلات من آثار سلبية على حياة الفرد و المجتمع معا.

و تبلور هذا الإهتمام بمجال البيئة في إسهامات العلماء بمجموعة من النظريات و التعاريف ساعدت على فهم البيئة و مشكلاتها و كيفية معالجتها. و في هذا الصدد، نطرح عدد من التعريفات على سبيل المثال لا الحصر كما يلي:

الأصل اللغوي لمصطلح البيئة:

يعود الأصل اللغوي لكلمة البيئة في العربية إلى الجذر "بؤأ" و منه "تبؤأ" أي حل و نزل و أقام و الإسم منه بيئة بمعنى منزل.

و قد ذكر ابن منظور لكلمة تبؤأ معنيين قريبين من بعضهما.

الأول : بمعنى إصلاح المكان و تهيبته للمبيت فيه ، قيل (تبؤأ) و أصلحه و هيئه أي جعله ملائماً لمبيته ، ثم إتخذ محلاً له.

الثاني : بمعنى التزول و الإقامة ، كان نقول : (تبؤأ المكان) أي حل به و نزل فيه و أقام به.

فالقرآن الكريم لم يستخدم كلمة البيئة للتعبير عن المحيط أو المكان الذي يعيش فيه الإنسان ... و إنما إستخدم الفعل من كلمة البيئة و مشتقاته كما في قوله تعالى : " و الذين

هاجروا في الله من بعدما ظلموا لنبيوهم في الدنيا حسنة" سورة النحل الآية 41 ، " و الذين تبوءوا الدار و الإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم " سورة الحشر الآية 09 .

و استخدم القرآن بدلا من كلمة "البيئة" مصطلح الأرض للدلالة على المحيط أو المكان الذي يعيش فيه الإنسان. (محمد منير حجاب، 1999 ص 11،12،13).

أما إصطلاحا:

- فالبيئة بمفهومها الضيق تعرف على أنها " تشتمل على المحيط الحيوي بما يحتويه من موارد سواء فزيائية أو بيولوجية.
- أما في مفهومها الواسع فتعرف على أنها تتضمن كل الجوانب الفيزيكية و الاجتماعية و الاقتصادية، أي أنها تشتمل على كل العوامل التي تؤثر على حياة الأفراد و المجتمعات و بالتالي تؤثر على شكلها النهائي و العلاقات الموجودة بها و كذلك إستمرارها". (محمد علي عبد ربه، محمد غزلان، 2000 ، ص ص 27،28).
- و يورد "إبراهيم مذكور" في معجم العلوم الاجتماعية بأن "البيئة" هي: العوامل الخارجية التي يستجيب لها الفرد أو المجتمع بأسره إستجابة فعلية أو إستجابة إحتماالية، و ذلك كالعوامل الجغرافية و المناخية من سطح و نباتات و موجودات و حرارة و رطوبة ... و العوامل الثقافية التي تسود المجتمع و التي تؤثر في حياة الفرد و المجتمع، و شكلها و تطبعها بطابع معين (إبراهيم مذكور، 1975،103).
- و قد تبني مؤتمر الأمم المتحدة البيئة ، الذي عقد بمدينة استوكهولم عام 1972 المفهوم الواسع ، بجانبه الطبيعي من جهة و الاجتماعي و الثقافي من جهة ثانية، و ذلك بعدما تبين أن التخلف و الفقر مثله مثل التقدم التقني يؤدي إلى تدهور البيئة و من ثم فقد عرف البيئة على أساس أنها: " رصيد الموارد المائية و الاجتماعية المتاحة في وقت ما و في مكان ما لإشباع حاجات الإنسان و تطلعاته (فضيل دليو ، 2001، ص 94).
- أما "جوزيف سيثكا" و " مايكل توسيح" يعرف البيئة على أنها:
- " تشتمل على المحيط الحيوي للإنسان و كذلك علاقة الإنسان بالطبيعة و كل ما قام بإنشائه و يحيط به." (محمد علي عبد ربه، محمد غزلان، 2000، ص 28).

- و كذلك عرفها الإقتصادي " فريدمان و آخرون " على انها:
" كل مكونات الوسط الذي يتفاعل معه الإنسان مؤثرا و متأثرا " (شبايكي سعدان، 2001، ص 47).

- و تميل التعاريف الاجتماعية إلى الإشارة إلى لفظ " البيئة " بأنها كل ما يثير سلوك الفرد أو سلوك الجماعة و يؤثر في هذا السلوك، و قد يشار في إطار " علم النفس " إلى البيئة الداخلية للفرد أي قواه الداخلية التي تثيره، أما علماء "علم الاجتماع" فيؤكدون على الظروف و الحوادث الخارجية عن الكائن العضوي سواء كانت هذه الظروف الخارجية فيزيقية، مادية ، جغرافية أو إجتماعية أو ثقافية (عبد الرحمان عيسوي، 997، ص 23).
على الرغم من التباين الملحوظ في التعريفات السابقة و هذا لأن مصطلح " البيئة " من المصطلحات ذات الدلالات الواسعة، إلا أنه من خلال تحليل معطيات هذه التعريفات نستخلص بعض النقاط التالية :

- 1- البيئة لا تشتمل على الجوانب الطبيعية فقط، بل تشتمل أيضا على الجوانب الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية.
- 2- البيئة هي المصدر الرئيسي الذي يشبع من خلالها الفرد متطلباته و احتياجاته و يكون بذلك في تفاعل مستمر مع البيئة فهو يؤثر فيها و يتأثر بها.
- 3- بالإضافة إلى ما سبق، تجاهلت هذه التعاريف عنصر الحفاظ على البيئة وأساليب التعامل الرشيد معها.

ومما يزيد من تعقيد الأمور عدم وجود فهم عام لمعنى "البيئة" فهي بداية السبعينات كان المفهوم السائد هو "التلوث" ولكن منذ ذلك الوقت إتسع مفهوم البيئة إتساعا كبيرا ليشمل كل ما يحيط بالإنسان ونشاطاته، وأثرها على المصادر الطبيعية المختلفة، أي أن البيئة أصبحت تشمل على كل جوانب حياة الإنسان، وقد تم التركيز مؤخرا على العلاقة بين البيئة والتنمية وما يسمى بالتنمية ذات العائد المتصل (أو التنمية البيئة السليمة)، وبالرغم من تجاوب بعض وسائل الإعلام مع هذا التطور في مفهوم في مفهوم البيئة فإن البعض الآخر ما زال يقتصر نشاطه على "التلوث" أو أنه قد حد من نشاطه جزئيا حتى تتضح الصورة (عصام الحناوي 1991، ص 139).

غير أن المفهوم الضيق للبيئة هو الشائع عند جميع الناس وحتى في وسائل الإعلام الجزائرية، و هو المفهوم المتبني في هذه الدراسة.

ويدور في فلك مصطلح "البيئة" مصطلحات أخرى لها علاقة معها، نتطرق لتعريفها نظرا لإستعمالها في هذه الدراسة.

المشكلة البيئية :

تعني حدوث خلل أو تدهور في النظام البيئي بما ينجم عنه أخطار بيئية تضر بكل مظاهر الحياة على سطح الأرض سواء كان هذا الخطر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة (زين الدين المقصود، 1981، ص 18).

حماية البيئة :

يقصد بذلك مواجهة الأضرار الناتجة عن تقدم الصناعة الحديثة من دخان الآلات والمصانع والسيارات ومواد الصناعة من سوائل وفضلات وبقايا الإنسان والحيوان والضوضاء وإزدحام السكان ... إلخ (عبد الرحمن عيسوي، 1997، ص 36).

النظام البيئي :

إنه نظام ترتبط مكوناته الفيزيائية والنباتية و الحيوانية بعلاقات عضوية ووظيفته على النحو الذي يجعله قادرا على أداء مهمته التسخيرية بتوفير مقومات الحياة وعوامل البقاء للكائنات الحية التي تعيش فيه دون أي تدخل غير رشيد من جانب الإنسان في هذه العلاقات يمكن أن تقضي على التلوث أو إلى غير ذلك من المشكلات البيئية كتضروب الموارد أو إستنزافها أو تعطيلها عن أداء وظيفتها التي أناطها الله بها. (محمد منير حجاب 1999 ص 40).

التوازن البيئي:

يعني التوازن البيئي إرتباط مكونات البيئة بدورات طبيعة تضمن بقاءها وإستمرار وجودها بالنسب التي وجدت بها ويعتمد هذا التوازن على المكونات من الكائنات الحية وغير الحية.(شبايكسي سعدان، 2000، ص 47).

1- 2- الوظائف البيئية :

إن أهمية البيئة تتجلى بوضوح حينما يجد الفرد نفسه يلجأ إلى البيئة لتلبية إحتياجاته ومتطلباته لأجل إستمرار حياته، حينها تتجلى بوضوح أهمية البيئة من خلال الوظائف المتعددة والمتنوعة التي تؤديها لتلبية هذه الإحتياجات والمتطلبات، ولقد قام "دي جروت" 1988

De Groot بتقسيم هذه الوظائف إلى أربعة أقسام تتضمن الوظائف التنظيمية والإنتاجية والوسيطية والمعلوماتية وهي موضوعة في الجدول رقم (1) محمد علي عبد ربه، محمد غزلان، (2000، ص 30، 31).

الوظائف التنظيمية
- الحماية ضد التأثيرات الإصطناعية الضارة. - تنظيم التحكم في المناخ. - حماية الأجسام المائية. - حماية التربة ومنع تعريتها. - تخزين وإعادة تدوير المخلفات الإنسانية والصناعية. - تخزين وإعادة تدوير المخلفات الإنسانية والصناعية. - تخزين وإعادة تدوير المواد العضوية والمعادن الأولية المغذية للنبات. - الحفاظ على التنوع البيولوجي والوراثي. - بيئات ملائمة لهجرة وتكاثر وتغذية الكائنات المختلفة.
الوظائف الإنتاجية وتوفر
- الأوكسجين. - الطعام ومياه الشرب والتغذية. - المياه للصناعة والسكان...إلخ. - الملابس والمنسوجات. - البناء ومواد البناء والتصنيع. - الطاقة والوقود الحضري. - المعادن. - الموارد الطبية. - الموارد الوراثية. - الموارد الجمالية.
الوظائف الوسيطية
- توفير المجال المناسب لوجود. - الكائنات. - الزراعة، التشجير والمصايد. - الصناعة.

- المشاريع الهندسية كالسدود والطرق.
- المحميات.
الوظائف المعلوماتية وتوفر
- المعلومات المالية.
- المعلومات الروحانية والدينية.
- الإلهام الثقافي والفني.
- المعلومات التعليمية والعلمية.

الجدول رقم (1) وظائف البيئة الطبيعية اللازمة لحياة الإنسان
المصدر: محمد عبد الكريم عبد ربه، محمد عزت محمد إبراهيم غزلان، 2000، ص31.

1-3 علاقة الإنسان بالبيئة : مقارنة نظرية.

تغيرت علاقة الإنسان بالبيئة مع تغير مراحل حياته من مرحلة الجمع والإلتقاط والصيد والقنص إلى الزراعة والتصنيع، وإستحوذت بذلك هذه العلاقة على إهتمام العلماء لاسيما منهم الجغرافيين، وتبلور هذا الإهتمام في ظهور مدارس فكرية تتصدى لتفسير هذه العلاقة وتقويمها بداية مع مدرسة الحتمية وتتبعها مدرسة الإمكانية ثم مدرسة التوافقية، وكل هذه المدارس تتباين فيما بينها حول تفسير تطور علاقة الإنسان بالبيئة وأثرها في الزمان والمكان، ونستعرض فيما يلي أهم أفكار هذه المدارس الثلاثة :

أ/ المدرسة الحتمية أو البيئية :

تبلور الفكر الحتمي في فلسفة واضحة المعالم خلال القرن 19 على يد الألماني "فريدريك راتزل" عندما أعلن مبدأ الحتمية في علاقة الإنسان بالبيئة، وأوضح هذه الأراء في كتابه الموسوم "جغرافية الأجناس" الذي صدر عام 1882، وقد تبعه بعض الجغرافيين مع مطلع القرن 20 الذين تبنا هذه الأفكار وطوروها أمثال ألين سمبل وفكتور كيزن.

ويتحدد فحوى الفكر الحتمي أو البيئي عند "راتزل" - الذي كان لنظرية النشوء والإرتقاء لداروين بالغ الأثر في بلورته - على أساس أن الإنسان يعيش في بيئة تؤثر فيه تأثيرا كبيرا، وعليه أن يتكيف مع بيئته ويعيش على ما تجود به من موارد أي أن الإنسان كائن سلمي أمام بيئته فهي التي توجهه.

ولذلك فإن هذه المدرسة تعطي للبيئة الطبيعية الوزن الكبير في مجال العلاقة بين الإنسان وبيئته وتؤمن بأن الإنسان مسير وليس مخير وهي دعوة قديمة قدم الفكر الجغرافي، ومن روادها "هيبوقراط" و"أرسطو" اللذان ربطا بين المناخ وطبائع الشعوب وعاداتهم، و نلتمس نفس الإتجاه في مقدمة "إبن خلدون" الذي أوضح فيها أثر الهواء في أخلاق البشر والمناخ في طبائع الشعوب. خلاصة القول : أن أصحاب هذه المدرسة قد غالوا غلوا شديدا في فكرهم عندما أخضعوا كل شيء للبيئة الطبيعية (زين الدين عبد المقصود، 1981، ص ص 9، 10)

ب/ المدرسة الإمكانية :

عكس النظرية السابقة تحاول هذه النظرية أن تنظر إلى العلاقة بين الإنسان والبيئة بشكل مختلف، بناء على هذه النظرية فالإنسان ليس مجرد مخلوق سلمي، غير مفكر خاضع تماما لمؤثرات وضوابط البيئة الطبيعية، ولكنه قوة إيجابية فعالة ومفكرة وذات خاصية ديناميكية من التغير والتطور.

و بذلك تركز فلسفة هذه المدرسة على أن البيئة الطبيعية تقدم للإنسان عدد الإختيارات، ويختار بمحض إرادته منها ما يتلائم مع أهدافه وطموحاته، فحسب هذه المدرسة، البيئة لم تعد مظهرا طبيعيا فحسب بل أيضا مظهرا إنسانيا وحضاريا لأنه لا تكاد توجد بيئة ما لم تتضمن آثار أنشطة الإنسان، ومن ثمة ليس هناك حتمية مطلقة صارمة، بل هناك إمكانية مرنة، ومن رواد هذه المدرسة "فيدال لابلاش"، "لوسيان فيفر"، "إسحاق بومان" ... وغيرهم (زين الدين مقصود، 1981، ص 11). و ما يؤخذ على أصحاب هذه المدرسة أنهم بالغوا في تعظيم دور الإنسان المتطور في مواجهة تحديات ومعوقات البيئة وقوة تأثيره عليها.

ج/ المدرسة الاحتمالية أو التوافقية :

حاولت هذه المدرسة التوفيق بين آراء المدرستين السابقتين، إذ ترى بأن الإحتمالات قائمة في بعض البيئات حيث يتعاضم الجانب الطبيعي في مواجهة سلبيات الإنسان وقدراته المحدودة

"حتمية" وفي بيئات أخرى يتعاظم دور الإنسان المتطور في مواجهة البيئة "الإمكانية" ومن ثمة فهي مدرسة واقعية تصور واقع العلاقة الفعلية بين الإنسان وبيئته كما هي دون تعصب لطرف معين.

وقد بنى أصحاب هذه المدرسة نظرتهم والتي تمثل غالبية الجغرافيين معاصرين فلسفتهم على أساس أن البيئات الطبيعية ليست ذات تأثيرات واحدة على الإنسان ، وأن الإنسان من منطلق إختلاف كثافته ودرجة تحضره ليس ذات تأثير واحد في كل البيئات الطبيعية المتشابهة.

مما سبق نرى علاقة الإنسان بالبيئة علاقة متباينة، يتعاظم فيها دور الإنسان تارة، ودور البيئة تارة أخرى، ومن ثم فإن كل من الحتمية المطلقة والإمكانية المطلقة مرفوضة من خلال الواقع الذي يعيشه الإنسان في بيئات مختلفة (زين الدين المقصود، 1981، ص 12 ص 14)

يتبين لنا من هذا الإستعراض للرؤى الفكرية التي عاجلت علاقة الإنسان مع بيئته، مدى التباين والتنوع في التفسيرات لهذه العلاقة بسبب إختلاف الأهداف والحاجات والمنطلقات في تعامل الإنسان مع بيئته عبر مراحل التطور البشري.

فحينما خضع الإنسان للمؤثرات البيئية وضوابطها أكثر مما أخضعها له، ظهرت مدرسة الحتمية التي ترى أن الطبيعة محددة لحركة الإنسان وطموحاته، لكن بعد ظهور الثورة الصناعية وإنتشار المصانع، برز الرأي كمنافض للفكر الحتمي، وتجسد في المدرسة الإمكانية، التي أكدت على إمكانية الفرد على السيطرة على الطبيعة واستغلال مواردها، لتحقيق أهدافه وحاجاته.

بين هاتين المقاربتين، حاولت مدرسة التوافقية إعطاء وجهة نظر توفيقية بين كليهما وكانت أكثر واقعية، حيث ترى أن علاقة الإنسان مع البيئة متباينة، إذ يخضع الإنسان للبيئة أحيانا و أحيانا أخرى يسيطر عليها و يستغل مواردها لتلبية إحتياجاته.

2- الوعي :

1-2 الإتجاهات النظرية في تفسير الوعي :

يعتبر الوعي مجالا خصبا للدراسة العلمية، ونقطة إلتقاء يفد إليها الباحثون من تخصصات متعددة، وإهتمامات متباينة، سواء في العلوم الطبيعية أو في العلوم الإجتماعية على حد السواء، و هو مصطلح من اصل لاتيني و يعتبر فرنسيس بيكون أول من إستخدم هذه الكلمة في 1600 ، كما إستخدمها جون لوك في مناقشته الفلسفية و كان يقصد بالوعي ان الإنسان واع دائما بنفسه و هو يفكر كما انه اول من فسر الوعي بانه الافكار التي تمر في عقل الإنسان. و في اوائل القرن

التاسع عشر كان علم النفس قد خرج إلى حيز الوجود و عرف بانه علم الوعي و بذلك إستخدم المصطلح ليشمل كل الإحساسات و الصور الذهنية و الأفكار و الرغبات و العواطف. (إحسان حفظي، 2003، ص 39)، و في الدراسات السوسيولوجية كان أول إستخدام لإصطلاح الوعي مرتبطا بالمجموعات البشرية الكبيرة، ظهر لدى "ماركس" الذي صاغه مترادفا مع الطبقات ، مقدما إصطلاح الوعي الطبقي، والذي نعني به الشعور المتزايد الذي ينتاب أعضاء الطبقة البروليتاريا ويجعلها تحس بمركزها الإجتماعي المناقض للمركز الإجتماعي الذي تحتله الطبقة البرجوازية. (عبد الله بوجلال، ع 4، 1990، ص43).

ولم يبقى الوعي أسير المنحى الماركسي ، بل تناوله علماء الإجتماع بالدراسة والتحليل على شكل آراء وتصورات وأفكار، تعكس واقع ما و نلتمس إهتمام علماء الإجتماع بالوعي من خلال أفكار "كونت" حول "علم الإجتماع" في مؤلفه الفلسفة الوضعية الذي يراه بأنه دراسة ظواهر العقل الإنساني والأفعال الإنسانية الناتجة عنه، والأفكار بالنسبة "لكونت" هي التي تحكم العالم، تجعله منظما أو هي التي تحيله إلى حالة من الفوضى ... في حين يتضح إهتمام "دوركايم" بقضية الوعي من خلال مناقشته لمفهوم الضمير الجمعي الذي يصوغ الأشكال والقوالب التي يفكر من خلالها الأفراد، ويمثل عنده الشكل الأعلى للحياة العقلية ... كما يرى "دوركايم" أيضا أن الوعي الجمعي سابق الوعي الفردي لأن وجود المجتمع سابق على وجود الفرد.

ويمكن أيضا التعرف على رؤية "بارسونز" لقضية الوعي من خلال التعرف على نظريته في الفعل الإجتماعي والتوجه القيمي ودور الأفكار والمعتقدات في الحياة الإجتماعية، أما "روبرت ميرتون" فيمكن أن نتعرف على إهتمامه بالوعي من خلال مناقشته للعلاقة بين الفرد و المجتمع و تناوله لمفاهيم الإمتثال و الإنحراف... و اهتم "سوروكين" أيضا بموضوع العلم و المعرفة و قدر كل أشكال المعرفة إلى الثقافة و انعكاس معيار الثقافة على المدركات العقلية للإنسان. (عبد ربه، 2002، ص 53، 55، 55، 56، 59، 62، 67).

غير انه من الملاحظ أن النظرية البنائية الوظيفية و بدائلها المختلفة تجاهلت عن عمد موضوع الإجتماعي لأسباب كثيرة كان من اهمها ان الوعي مقولة ماركسية و رغم تأكيد الماركسية على هذا المصطلح إلا ان ما إحتوته بشأنه و كذا مستوياته و العوامل المؤثرة فيه يكاد

يكون أفكارا مبعثرة لم تحصى بالغهتمام الكافي كغيرها من المقولات و القضايا الماركسية. لهذا إكتنف مصطلح الوعي الكثير من الغموض في الدراسات السوسيولوجية بسبب تأثره بإيديولوجيات. (إحسان حفطي، 2003، ص 358).

و على ضوء ماسبق، يمكن القول بأن الإنجازات الفكرية التي قدمها علماء الاجتماع الأوائل إهتمت بالوعي عند تفسيرها للظواهر الاجتماعية ، كما تواصل هذا الإهتمام مع ظهور إنجازات فكرية أخرى، مختلفة عن سابقتها قدمها علماء الاجتماع في العصر الحديث. حيث نجد " جورج لو كاش " قد إهتم بقضية الوعي من خلال مناقشته للطبقات الاجتماعية و التي إعتبرها هي المحرك الأساسي للتاريخ و هي العامل الأساسي في تشكيل الوعي، فالوعي الطبقي عند " لو كاش " ليس مجموع أو متوسط ما يفكر به الأفراد، فهذا هو الوعي الإمبريقي الآني السيكولوجي، أما الوعي الطبقي فهو رد الفعل فكري و موقفا و سلوكا - العقلاني المنسب لوضع خاص في عملية الإنتاج.

أما " لوسيان جولدمان " الذي تأثر ب"لو كاش" و اعتبر تطويره لمفهوم الوعي هو إسهامه الأساسي في علم الاجتماع، و اعتبره نقطة إرتكاز منهجية جدلية للبحث السوسيولوجي ، يرى " جولدمان " أن الوعي هو عملية ديناميكية و محافظة في الوقت نفسه ، فهي دينامية عندما يحاول الإنسان مد نشاطاته إلى العالم من حوله، و محافظة عندما يحاول أن يحافظ على بناءات الفكرة الداخلية. إضافة إلى ما سبق نبه " جولدمان " إلى خطورة أساليب الإتصال الجماهيري الإعلامي التي قد تحدث وعيا بالواقع ، قاصرا و محدودا ، يصعب التعامل معه من وجهة نظر مستقبلية.

كما نجد أيضا، إهتمام " جرامشي " بقضية الوعي من خلال حديثه عن دور المثقفين في بلورة فكر الطبقة التي ينتمون إليها و صياغته في مواجهة فكر الطبقات الأخرى. و بما يتلاءم مع تحقيق مصالحها، فالمثقفون عنده هم منظموا الوعي.

أما " ميلز " إهتم بقضية الوعي من خلال ربطه بين نقد المجتمع الأمريكي و نقد علم الاجتماع فيه ، و إهتمامه بقضية إغتراب الإنسان الأمريكي و تزييف وعيه. (صابر عبد ربه، 2002، ص 76، 77، 85).

إن منظور التفاعلية الرمزية ينظر إلى الوعي على انه يتميز بسمّة أساسية و هي قدرته على تشكيل الواقع، و يشتمل على موضوعات و أحداث لها اشكال محددة، و من هنا فإنه ينظر إلى

الوعي على انه عملية لتشكيل الواقع كما انه الكيفية التي يدرك بها هذا الواقع نتاج للوعي، معنى هذا ان الواقع قد يتشكل طبقا لإفتراضات الشخص و استعدادته و خبراته. (إحسان حفظي، 2003، ص 358).

أما الاتجاه الفينومينولوجي فيرى ان الوعي أو الشعور هما وسيلتان لفهم العالم ، فأى فهم لشيء موضوعي لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال وعينا بذلك الشيء و لوجود للواقع مستقلا عن وعينا أو شعورنا، و جوهر الأشياء هو ما يفهمه العقل الإنساني من خلال الوعي عن طريق خبرته بالعالم و الموضوعية تتحقق عن طريق الذاتية أو عن طريق وعينا. (صابر عبد ربه، 2002، ص 93).

و من خلال رصد بعض الإنجازات الفكرية التي تناولت قضية " الوعي " على سبيل المثال لا الحصر في الدراسات السوسولوجية ، إتضحت جليا المكانة البارزة التي تحتلها قضية الوعي في الدراسات السوسولوجية، حيث أعطيت لهذا المصطلح معان متعددة حسب إيديولوجية الباحث.

2-2 - مفهوم الوعي:

أ/ لغة: يشير بالوعي إلى المعرفة أو الإدراك و الإحتواء، فوعا الشيء وعيا أي جمعه و حواه، ووعى الحديث فهمه و قبله و تدبره و حفظه ووعت الأذن أي سمعت ووعى فلان أي إنتبه من نومه أو من غفلته، ووعى الشيء أخذه كله ، وواعى اليتيم أي حافظه، و الوعي أي الشعور الظاهر في مقابل فقدان الوعي. فوعى أي حفظ و فهم (عبد الرحمان العيسوي ، د س، ص 21).

و يرجع أصل كلمة الوعي إلى كلمة (Conscientia) اللاتينية ، و هي كلمة مركبة من (Cum) و (Scientia) و هذا المصطلح لايعني معرفة الموضوع من طرف التفاعل فقط ، بل أن هذا الموضوع يعد مرجعا للفاعل نفسه و يقابل نفس الكلمة أي الوعي بالفرنسية كلمة (conscience) . (عبد الله بوجلال ، ع4، 1990، ص 43).

ب/ إصطلاحا : يعرف "إبراهيم مذكور " الوعي " على أنه إدراك الفرد لنفسه و البيئة المحيطة به، و هو على درجات من الوضوح و التعقيد ، و الوعي بهذا المعنى يتضمن إدراك الفرد

لنفسه و لوظائفه العقلية و الجسمية و إدراكه لخصائص العالم الخارجي، و أخيرا إدراكه لنفسه باعتباره عضوا في جماعة (إبراهيم مذكور ، 1975، ص 644).

في حين نجد علماء السيكولوجيا (علم النفس) يرون أن الوعي - و يطلقون عليه أحيانا " الشعور" - هو مجموع عمليات إدراك الفرد لنفسه و العالم الخارجي و الإستجابة لها، و هو ينعدم عندما يكون الإنسان نائما أو في حالة إغماء. و يقابل الوعي اللاوعي أو اللا شعور.

بالمقابل يرى الباحثون في علم الاجتماع أن المقصود بالوعي هو إدراك الفرد لنفسه كعضو في جماعة.(إبراهيم مذكور، 1975، ص 645).

أما (عبد الله بوجلال) فإنه يشير إلى وجود مفهومين للوعي ينبغي التمييز بينهما (عبد الله بوجلال، ع 147، 1991، ص 45).

- المفهوم الأول :

الذي يحصر الوعي في التبنّي السلبي لفكرة أو مجموعة أفكار يلقيها حاكم فرد أو حزب للمواطنين بالإستخدام مكثف لكل وسائل الثقافة والتعليم والإعلام مع حظر كامل على كل مصدر لمعلومات مختلفة ورأي مخالف. فالتلقين على هذا النحو يظل عادة في مستوى الوعظ والإرشاد الذي لا يتأثر به إلا قلة من المواطنين.

- أما المفهوم الثاني للوعي :

فهو إدراك المواطن في حرية بحقيقة قضايا المجتمع، الذي يعيش فيه وإشراكه في البحث على حلولها، وإبداء الرأي في ما يقترح من قرارات بشأنها الإسهام على مستويات مختلفة في صنع القرار النهائي ومتابعة تنفيذه، وهذا النوع من الوعي هو وعي المواطن الذي تحرر من القهر السياسي والإقتصادي والإجتماعي والذي يمارس بالفعل دوره في صنع المستقبل بشعور كامل بالمسؤولية.

ومن خلال إستقراء هذه التعريفات نتوصل إلى التعريف الإجرائي للوعي :

" هو إدراك الفرد لنفسه باعتباره عنصرا في جماعة ما، و كذلك للعالم الخارجي المحيط به والإستجابة له"

الفرق بين الوعي والتوعية :

هناك غموض في التفريق بين هذين المصطلحين، ولذا فإننا إختارنا أن نزيل اللبس عنهما وذلك لما لهما من تشابه تدفع الكثير من الطلبة والباحثين استخدامهما بشكل عام، كما لو كانت لهما نفس الدلالة والأثر، إلا أنهما يختلفان عن بعضهما البعض، ويتضح ذلك من خلال تعريفهما : فالوعي يقصد به إدراك الفرد لنفسه وبيئته المحيطة به والجماعة التي ينتمي إليها. أما التوعية فهي "إيجاد الوعي وإكسابه للأفراد والجماعات لحملهم على الإقتناع بفكرة معينة أو رأي معين، واتخاذ منهج سلوكي معين يقصد تحقيق نتائج يهدف إليها القائمون بالتوعية" (عبد الله بوجلال، 1990، ص 44).

ومن ثمة فالتوعية أوسع وأشمل من الوعي.

3-2 أنواع الوعي :

إن الوعي الإنساني ذو طابع ديناميكي مثل العالم المادي تماما فهو يتغير ويتطور ضمن عملية الإدراك الحسي الذي ينبع من الممارسة (فلاح كاظم الحنة، 2001، ص 264) إلى جانب تميزه بالتغير والتطور فإنه متنوع، حيث نجد ثلاثة أنواع من الوعي هي كالتالي : (عبد الله بوجلال ع 147 ، 1991، ص 44).

-أ/ الوعي الإجتماعي : فالوعي الإجتماعي وعي عام يشتمل على إحاطة أفراد المجتمع بمحمل القضايا الاجتماعية والسياسية والإقتصادية وحتى العلمية التي لها دخل في حياتهم، ومن ثمة يندرج تحت الوعي الإجتماعي أنواع من الوعي، الوعي السياسي، الوعي الأخلاقي، الوعي الديني، الوعي الصحي والوعي بالطبيعة.

ب/ الوعي الطبقي : أما الوعي الطبقي فهو إدراك أفراد جماعة ما لموقعهم الطبقي ولموقع جماعتهم الطبقي، بين مختلف الجماعات الاجتماعية الأخرى، وإدراكهم لمصالحهم الطبقة ومصالح جماعتهم الطبقة، وسبل تحقيق تلك المصالح وضماتها.

ج/ الوعي السياسي : وعندما ينظم أفراد المجتمع أنفسهم في أحزاب أو تنظيمات معينة يمارسون نشاطا سياسيا لتحقيق أهداف جماعاتهم ضمن تلك التنظيمات، فهذا العمل يتطلب وعيا سياسيا.

وفي دراستنا هذه ، نأخذ بالمفهوم العام للوعي الإجتماعي بإعتبار أن الوعي البيئي يعد أحد أنواعه.

3- الوعي البيئي :

3-1 مفهوم الوعي البيئي :

تنوعت تعريفات الوعي البيئي بسبب تنوع وتباين إهتمامات الباحثين والمتخصصين ونوعية إجتاهاتهم وأرائهم وتصوراتهم، ونتوقف أمام بعض التعريفات لإستجلاء جوانب وأبعاد الوعي البيئي، وهي كمايلي :

- يعرف " الحفار" الوعي البيئي بأنه :

"عبارة عن معرفة القيم وتوضيح المفاهيم التي تهدف إلى تنمية المهارات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات التي تربط بين الإنسان وثقافته، وبيئته الطبيعية الحيوية".

- ويعرف "مجاهد" الوعي البيئي بأنه :

"وعي المواطنين بالبيئة والمشكلات المتعلقة بها وتزويدهم بالمعرفة والمهارات والإتجاهات وتحمل المسؤولية الفردية والجماعية تجاه حل المشكلات المعاصرة والعمل على منع مشكلات بيئية جديدة".

- أما "الدمرداش" فيعرف الوعي البيئي بأنه :

"عملية إعداد الإنسان للتفاعل الناجح مع بيئته الطبيعية بما تشمله من موارد مختلفة وتتطلب هذه العملية العمل على تنمية جوانب معينة لدى المتعلم، منها توضيح المفاهيم وتعميق المبادئ اللازمة لفهم العلاقات المتبادلة بين الإنسان وثقافته من جهة وبينه وبين المحيط البيوفيزيقي من حوله من جهة أخرى، كما تتطلب أيضا تنمية المهارات التي تمكن الإنسان من المساهمة في حل مشكلات الإنسان من المساهمة في حل ما قد تتعرض له بيئته من مشكلات وما قد يهددها من أخطار والمساهمة في تطوير ظروف هذه البيئة، وكذلك تكوين الإتجاهات والقيم التي تحكم سلوك الإنسان إزاء بيئته، وأثار ميوله وإهتماماته نحو بيئته وإكسابه أوجه التقدير لأهمية العمل على صيانتها والحفاظة عليها".

أما (سلامة) فيعرف الوعي البيئي على أنه :

" عملية تكوين القيم والاتجاهات والمهارات والمدرجات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان وحضارته بمحيطه الحيوي الفيزيقي، وتوضيح حتمية المحافظة على مصادر البيئة وضرورة حسن إستغلالها لصالح الإنسان، وحفاظا على حياته الكريمة ورفع مستويات معيشته". (محمد عبد الرحمن فهد الدخيل، ع47، 2000، ص ص 56، 57).

من خلال إستقراء هذه التعريفات نستخلص ما يلي :

- 1- الوعي البيئي هو عملية إعداد الإنسان لتعامل مع بيئته تعاملًا رشيدًا.
 - 2- يهدف الوعي البيئي إلى تزويد الأفراد بالمعلومات البيئية التي تمكنه من معرفة بيئته وعلاقته معها.
 - 3- وكذلك يسعى الوعي البيئي إلى تكوين إتجاهات نحو البيئة، تكون إيجابية تمكن الأفراد من المساهمة في حل المشكلات البيئية والمحافظة عليها.
 - 4- رغم تأكيد هذه التعريفات على المحافظة على البيئة وصيانتها إلا أنها لم تشير إلى المصادر التي تساهم في نشر وتنمية الوعي البيئي للأفراد والجماعات.
- ويقصد بالوعي البيئي في هذه الدراسة : على أنه عملية إعداد الإنسان للتعامل مع بيئته تعاملًا رشيدًا من خلال تزويده بالمعلومات البيئية وتكوين إتجاهات إيجابية نحو البيئة تمكنه من معرفة العلاقات المعقدة بينه وحضارته وبين بيئته.

ويدور في فلك مصطلح "الوعي البيئي" مصطلحات أخرى ترتبط معه، نتطرق لتعريفها نظرا لإستعمالها في هذه الدراسة.

الوعي بيئيا : "إنه الشخص الذي لديه وعي بطبيعة العلاقة بين الإنسان والبيئة التي يعيش فيها وتفاعلها معا، ومدى فهم هذا الإنسان لإستخدامات البيئة في تحسين أساليب الحياة، هذا بالإضافة إلى فهم المشكلات الناتجة عن تعامله مع البيئة. (محمد عبد الرحمن فهد الدخيل ع47، 2000، ص 57).

التربية البيئية : هي منهج تربوي لتكوين الوعي البيئي من خلال تزويد الفرد بالمعارف والمهارات والقيم والاتجاهات التي تنظم سلوكه وتمكنه من التفاعل مع البيئة الإجتماعية والطبيعية بما يساهم في حمايتها وحل مشكلاتها. (عل خطيب ع105، 1993 ص123) وبالتالي يعد الوعي البيئي أحد أهداف التربية البيئية.

3-2 أبعاد الوعي البيئي :

في ضوء مراجعة الدراسات السابقة ذات العلاقة بالوعي البيئي كدراسة محمد عبد الرحمان فهد الدخيل حول الوعي البيئي لدى المتعلمين الكبار في منطقة الرياض (دراسة ميدانية) وأيضا من خلال إستقراء التعريفات المقدمة حول الوعي البيئي نتوصل إلى نتيجة هامة مفادها أن أبعاد الوعي البيئي تتمثل في :

1- المعلومات البيئية.

2- الاتجاهات نحو البيئة.

وهما البعدين اللذان سنحاول من خلال دراستنا الكشف عنهما عند تحليل مضمون الرسائل الإعلامية المقدمة في الصحف الجزائرية - محل الدراسة - والمتعلقة بالقضايا البيئية ومشكلاتها.

3-2-1 المعلومات البيئية :

تعتبر المعلومات ظاهرة إجتماعية حضارية إرتبطت بحياة الإنسان منذ محاولاته المبكرة للتعرف على البيئة المحيطة به. (عاطف عدلي العبد عبيد، 1997، ص18). وحسب المتخصصين، ظهر مصطلح المعلومات في القرن XII وكان إستعمالها محصورا في ذلك العصر ضمن مصطلحات القانون، حيث كان يعني بها تحقيق مع شهادة مكتوبة لشهود. وأثناء الثورة وبالموازاة مع بدايات الصحافة المكتوبة، إتسع المفهوم ليقصد به إستطلاع، إستعلم ... ليقصد به لاسيما بعد إختراع الراديو والتلفزيون مجموعة من البيانات يتحصل عليها شخص ما (Rémy Rieffel, 1999, pp 14,15).

وبفضل التطور التكنولوجي ووسائل الإعلام، إزدادت أهمية المعلومات وتأثيرها على جميع المجالات على حد سواء الإجتماعية والإقتصادية والسياسية، وحتى البيئية فهي تعتبر المادة الأولية التي يعتمد عليها في أي نشاط.

وقبل التطرق لدور المعلومات البيئة في حماية البيئة وصيانتها، والذي يشكل محورا هاما في دراستنا، نستعرض أولد مفهوم المعلومات.

أ/ مفهوم المعلومات :

يعرف قاموس المنجد لفظ "المعلومات" بأنه كل ما يعرف الإنسان عن قضية أو حادث ويعرف أيضا معجم "لاروس" بأنه الأخبار والتحقيقات أو كل ما يؤدي إلى كشف الحقائق وإيضاح الأمور.

أما إصطلاحا :

فيرى "بروكس": أن المعلومات هي التي تعدل أو تغير من البناء المعرفي بأي طريقة من الطرق (عاطف عدلي العبد عبيد، 1997، ص ص 17، 18).

كما تعرف على أنها "أي معرفة تكتسب من خلال الإتصال أو البحث أو التعليم أو الملاحظة.

ويشير معجم مصطلحات علم المعلومات: أن المعلومات هي كل البيانات والمعارف والأفكار الموجودة والمسجلة في شكل من أشكال الموارد التي يمكن الاستفادة بها في صورة مقروءة أو مسموعة أو مرئية. (حامد شافعي ذياب، ع 111، 1994، ص 155).

كما تعد المعلومات هي مضمون الإتصال، تتعلق بموضوع هادف له أهمية وقيمة مجتمعية، ويمكن تعريفها على أنها " علمية النقل الوعي والهادف والمقصودة التي تتضمن آراء الناقل (الصحفي المحرر المراسل المديع ... وهكذا) والتي تتعلق بمصالح الآخرين (فلاح كاظم المحنة، 2001، ص 404).

ومن هذه التعريفات يمكن القول أن المعلومات : هي كل البيانات والمعارف والأفكار التي يكتسبها الإنسان من خلال الإتصال أو البحث أو التعليم أو الملاحظة، تغير من حالته المعرفية في موضوع ما.

- أما المعلومات البيئية فنقصد بها في هذه الدراسة كل البيانات، الأفكار، الأخبار و المعارف، المتعلقة بالبيئة و مشكلاتها التي يتحصل عليها الفرد من وسائل الإعلام أو مؤسسات التعليم أو من مصادر أخرى.

ويحيط بعض الباحثين والممارسين بين مصطلح المعلومات ومصطلح الإعلام على الرغم من الفرق الواضح بينهما باعتبار أن المعلومات المادة الخام للإعلام وأن الإعلام عملية تنطوي على مجموعة من أوجه النشاط من بينها نشاط نقل المعلومات وتداوله. (عاطف عدلي العبد عبيد، 1997، ص17).

ب/ أهمية المعلومات البيئية في الحفاظ على البيئة:

- يعد توفير المعلومات البيئية من أهم الخطوات التي تتخذ لوضع إستراتيجية فعالة لحماية البيئة و الحفاظ عليها نظرا لما تحققه من نتائج إيجابية في هذا المجال، و نكشف عن أهميتها فيما يلي:
- 1- تنمية قدرة الدولة على الاستفادة من المعلومات المتاحة في وضع إستراتيجيات حماية البيئة و مكافحة التلوث البيئي.
 - 2- ترشيد و تنسيق ما تبذله الدولة من جهد في البحث و التطوير على ضوء ما هو متاح من معلومات بيئية و خاصة في خطط التنمية.
 - 3- توفير قاعدة معرفية عريضة لحل المشكلات البيئية و ما يرتبط لها من أنشطة إقتصادية و صناعية و إجتماعية...إلخ.
 - 4- رفع مستوى فعالية و كفاءة مؤسسات الإنتاج و الخدمات.
 - 5- ضمان إصدار القرارات السليمة في جميع القطاعات و على مختلف المستويات المسؤولة، باعتبار أن أفضل و أصح القرارات المتخذة على أساس المعلومات. (حامد الشافعي ذياب، ع 111، 1994، ص159).

3-2-2 الاتجاهات نحو البيئة:

يتحدد السلوك الإنساني بمنظومة إتجاهات الأفراد و أنساقهم القيمية و العقائدية السائدة. و يعد "هربرت سبنسر" أول من استخدم مفهوم الإتجاهات حيث قال في كتابه "المبادئ الأولى" 1862، "إن وصولنا على أحكام صحيحة في المسائل الجدلية يعتمد إلى حد كبير على الإتجاه الذهني الذي نحملة أثناء إصغائنا إلى هذا الجدل و الإشتراك فيه" (سعاد الشبو، علي وطفة، ع2، 2001، ص61). و في مجال علم النفس الإجتماعي حل محل أفكار الغريزة، وبصفة خاصة مفهوم الإتجاه كوسيلة لشرح إتجاهات المفاضلة و السلوك البشري.

أما في علم الاجتماع، فقد قدم مفهوم الإتجاه على أنه وسيلة منهجية للتحليل في كتابات علماء الاجتماع، أمثال "وليام توماس" و "فلوريان زنايكي" و ذلك في نهاية الحرب العالمية الأولى و عرفوه على أنه "العملية الإدراكية عند الفرد الذي يتحدد نشاطه الحقيقي أو المحتمل في عالمه الاجتماعي" و رغم ظهور الكثير من التعريفات بعد ذلك على أنها احتفظت بفكرة أن الإتجاهات عبارة عن نوع من الإستعداد المسبق المتعلم أو المكتسب، كما أنها تلعب دورا قويا في تشكيل السلوك.

كما كان هناك جانبان آخران لمفهوم "الإتجاه" سرعان ما دفعا به إلى بؤرة دراسة آثار وسائل الإعلام هما:

- الإعتقاد الذي ساد قبل نشوب الحرب العالمية الثانية بأن وسائل الإعلام تستطيع أن تغير الإتجاهات و المواقف من جهة.

- ومن جهة أخرى كان مسلم به أن الإتجاهات و السلوك ترتبطان معا إرتباطا قويا، فقد كانت الفكرة القائمة آنذاك هي أن الإتجاهات تشكل السلوك. (حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد، 1998، ص ص 233، 234).

لقد انتشر إستخدام مفهوم "الإتجاه"، لا سيما في عصرنا الحديث، و شكل فضاءا مشتركا بين علماء الاجتماع و علماء النفس الاجتماعي، الذين قدموا مجموعة من التعريفات لتوضيح دلالاته، نظرح عددا من هذه التعريفات على سبيل المثال لا الحصر كما يلي:

- يعرف "إبراهيم مذكور" في معجم العلوم الاجتماعية "الإتجاه" على أنه:

"تنظيم نفسي مستقر للعمليات الإدراكية و المعرفية و الوجدانية لدى الفرد، يسهم في تحديد الشكل النهائي لإستجابته الصادرة نحو الأشياء و الأشخاص و المسميات المعنوية، من حيث أن هذه الإستجابة إستجابة بالإقبال أو النفور. و يعتمد هذا التنظيم على الخبرات التي مر بها الفرد من ناحية، و على سماته المزاجية من ناحية أخرى" (إبراهيم مذكور، 1975، ص5).

- و يعرف عالم النفس السلوكي "غوردون ألبوت" في بحث له حول الإتجاهات النفسية مصطلح "الإتجاه" كما يلي:

"هو حالة من الإستعداد و التأهب العصبي تنتظم من خلاله خبرة الفرد و تكون ذات تأثير توجيهي أو دينامي في استجلبته لجميع الموضوعات و المواقف التي تستثير هذه الإستجابة."

- و يورد "دينكن ميتشل" في معجم علم الاجتماع أن الاتجاه:
- "ميل أو نزعة يتعلمها الفرد من بيئته الاجتماعية و تهدف إل تقويم الأشياء بطريقة متميزة و متماسكة و بعيدة كل البعد عن التضاد والتنافر."
- و يؤكد "هنري ماندر" في تعريفه للاتجاه على أهميته بوصفه مصدر السلوك الاجتماعي، ويقول في تعريفه أن:
- "الاتجاه إستعداد دائم و نسبي و يشكل مصدر لعدد من أنماط السلوك و الآراء حول موضوع معين." (سعاد الشبو، على وظيفة، ع2، 2001، ص ص 61، 62).
- و نستنتج من خلال هذه التعريفات المتباينة أن الاتجاه هو:
- 1- إستعداد نفسي أو ميل للإستجابة نحو شيء ما أو أشخاص معينين أو موضوع ما بطريقة محددة.
 - 2- الاتجاه مكتسب، يتكون لدى الفرد من بيئته الاجتماعية.
 - 3- يحدد الاتجاه سلوك الفرد أو الجماعات و يؤثر عليه تأثيرا إيجابيا أو سلبيا.
 - 4- يتميز الاتجاه بالثبات. النسبي، و هو بذلك قابل للتغيير و التعديل.
- و من ثمة يكون التعريف الإجرائي على النحو التالي:
- "الاتجاه" هو استعداد نفسي نسبي أو ميل للإستجابة نحو شيء ما أو أشخاص معينين أو موضوع ما بطريقة متسقة في ضوء خبرات الفرد و تفكيره.

عناصر الاتجاه:

الاتجاه مفهوم مركب، يتكون على الأقل من ثلاثة عناصر: (سعيد يسن عامر، 1998، ص ص 326، 327).

- 1- العنصر العاطفي: و يعبر عن المشاعر و الأحاسيس التي توجد لدى الفرد نحو شيء معين، و تتكون هذه المشاعر لدى الشخص من تجاربه و خبراته السابقة و كذلك مما يعطيه العرف و التقاليد من معان للأشياء.

2- العنصر الفكري: و يتمثل في المعلومات و المعتقدات الذهنية التي توجد لدى الشخص نحو الأشياء من حوله، و تتكون هذه المعلومات و المعتقدات من القراءة و الإستماع و الدراسة و المشاهدة.

3- العنصر السلوكي: و يعبر هذا العنصر عن كيفية تصرف الشخص تجاه الشيء أو حدث أو موقف معين، و غالبا ما يتكون هذا التصرف من تشكيلة من الإستجابات المتوقعة.

و هذه العناصر الثلاثة مجتمعة تكون الإتجاه، و هي عناصر متداخلة مع بعضها البعض، و أي تغير في إحداها، يحدث تغير في بقية العناصر الأخرى.

- و عندما نتناول الحديث عن الإتجاهات نحو البيئة، فنقصد بها تلك المشاعر و المعلومات و الميول السلوكية التي تتكون لدى الفرد، تجاه كل الجوانب المتعلقة بالبيئة.

3-3 - المصادر التي تساهم في تنمية الوعي البيئي:

تهدف عملية الوعي البيئي إلى إعداد الفرد القادر على التفاعل مع بيئته دون أن يضرها أو يساهم في تدهورها و ذلك من خلال تزويده بالمعلومات البيئية و إكسابه الإتجاهات الإيجابية نحو البيئة تمكنه من إدراك حقيقة العلاقة القائمة بينه و حضارتهم بين بيئته.

و تتم هذه العملية باستخدام مصادر متعددة و متنوعة، و من خلال مراجعة الدراسات السابقة، نجد الباحث "محمد عبد الرحمان فهد الدخيل" قدم في دراسته حول الوعي البيئي لدى المتعلمين الكبار في منطقة الرياض (دراسة ميدانية)، مجموعة من المصادر التي تساهم في تنمية الوعي البيئي لدى أفراد العينة، وقد رعي في اختيار هذه المصادر التنوع من حيث الأساليب و الطرق و وسائل الإتصال الفردية و الجماعية و هي كالتالي:

- 1- التلفزيون.
- 2- الإذاعة.
- 3- الصحف اليومية.
- 4- موضوعات متفرقة تتناول البيئة و مشكلاتها في المقررات الدراسية.
- 5- مقرر دراسي في التربية البيئية.
- 6- المراكز الصحية.
- 7- المحاضرات العامة.
- 8- الجامعات.
- 9- النشرات و الكتيبات.
- 10- اللقاءات العلمية مع الجهات المسؤولة.
- 11- الأسرة.
- 12- المسجد.
- 13- المجالات العامة.
- 14- الملصقات و اللوحات.
- 15- المجالات العلمية المتخصصة.
- 16- الجمعيات الخيرية.
- 17- الأندية الرياضية.
- 18- الأندية الثقافية.

19- الدورات التدريبية.

و توصلت هذه الدراسة على أن التلفزيون و الإذاعة و الصحف اليومية في مقدمة الأساليب التي ساهمت في تنمية الوعي البيئي لدى أفراد العينة يلي ذلك دور الموضوعات التي تتناول البيئة و مشكلاتها في المقررات الدراسية، و كذلك مقرر دراسي في التربية البيئية و أيضا بعض المؤسسات في المجتمع لها دور في تنمية الوعي البيئي و إن كان هذا الدور إلى حد ما متوسط مثل المراكز الصحية و النشرات و الكتيبات و الجامعات.

- كما أظهرت الدراسة التي قام بها عاطف عدلي العبد في سلطنة عمان ، حول الإعلام العماني و القضايا البيئية إهتمام وسائل الإعلام على اختلافها المسموعة، و المرئية ، و المقروءة بقضايا البيئة و مشكلاتها ، كما تبين وجود إتساق و تكامل بينهم في تناولهم هذه القضايا و مشكلاتها و إستخدامهم لكافة الأساليب و الفنون الإعلامية.

بالإضافة إلى ذلك فالدراسات الميدانية أشارت إلى نجاح وسائل الإعلام العمانية في زيادة معلومات جمهورها المستهدف و خلق آراء إيجابية لصالح قضايا البيئة في العالم بصفة عامة و سلطنة عمان بصفة خاصة وتشكيل الآراء و الإ اتجاهات الداعمة للجهود التي تبذلها سلطنة عمان في هذا المجال.

- كما توصلت أيضا الدراسة الميدانية لمحمد خليل الرفاعي حول أثر وسائل الإعلام في تكوين الوعي البيئي في مصر إلى تأكيد عينة الدراسة على أهمية الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام المختلفة، و ذلك بنشر و تنمية الوعي و توجيه الجمهور و نقل المعارف و العلوم، و هذا من خلال لفت العناية بالبيئة و المساهمة في صياغة القرار.

و تتفق هذه النتائج التي توصل إليها هؤلاء الباحثون _حول قدرة وسائل الإتصال باختلاف أنواعها على تنمية الوعي البيئي - مع مختلف الدراسات العلمية، التي عاجلت هذه القضية، إلا أن فعالية و سائل الإتصال تزيد عندما يكون بينها و بين المؤسسات الجماهيرية قنوات للعمل المشترك في خدمة البيئة. إن للجمعيات الأهلية و المؤسسات الشبابية و النوادي الرياضية و النقابات العمالية و التنظيمات السياسية دورها في التوعية و التثقيف الجماعي، و التعاون بين أجهزة الإعلام في برامجها الخاصة بالبيئة و بين هذه المؤسسات الجماهيرية يوسع دائرة الأثر الإيجابي لبرامج البيئة... و مما يزيد أيضا من أثر وسائل الإتصال، أن يكون بينها و بين

المؤسسات التعليمية، من الحضارة إلى الجامعة، قنوات للعمل المشترك في إشاعة الثقافة العلمية، و تعميق الوعي بعلاقات الإنسان بالبيئة (محمد منير حجاب، 1999، ص 122).

و يبقى التكامل و التعاون و التنسيق بين هذه المصادر جميعا في تناولها للقضايا البيئية و مشكلاتها، هي الطريقة الأفضل و الأكثر فعالية في تنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع. و في دراستنا هذه إختارنا الصحف اليومية المكتوبة بنوعيتها (الوطنية و الجهوية) كأحد المصادر التي تساهم في تنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع.

1 - الاتجاهات الكلاسيكية و الحديثة في تفسير قضية التنمية:

تعد قضية التنمية من بين المواضيع التي أثارت جدلا و نقاشا حادا بين العلماء والمفكرين في علم الاجتماع و علم الاقتصاد، إذ بدلوا محاولات شتى لوضع تصورات فكرية تحاول تفسير قضية التنمية، و على ضوء ذلك، نميز ظهور اتجاهات متباينة شكلت جزءا أساسيا من التراث السوسيولوجي .

و قبل إستعراض أهم أفكار و مضامين هاته الاتجاهات، نشير إلى مفهوم التنمية من خلال تقديم تعاريف لعلماء و باحثين من كلا المدرستين، نذكر منها ما يلي:

- تعريف هيئة الأمم المتحدة للتنمية في عام 1955:

"أنها العملية المرسومة لتقدم المجتمع جميعه إقتصاديا و إجتماعيا، إعتماذا على إشترك المجتمع المحلي و مبادئه" ثم عرفت في عام 1956 تعريفا آخر مؤداه " أنها العمليات التي يمكن بها توحيد جهود المواطنين و الحكومة لتحسين الأحوال الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية في المجتمعات المحلية، و لمساعدتها على الإدماج في حياة الأمة و المساهمة في تقدمها بأقصى قدر مستطاع".

- في حين يتفق كل من "هـ. سيلتز" و "والت روستو" على إعتبار أن التنمية تكون بتخلي المجتمعات عن السمات التقليدية السائدة فيها، و تبني الخصائص السائدة في المجتمعات المتقدمة.

- و يقول عبد المنعم شوقي:

"أنها ذلك الشكل المعقد من الإجراءات و العمليات المتتالية و المستمرة التي يقوم بها الإنسان في مجتمع ما، من خلال عمل تغيير و مقصود و موجه يهدف إلى إشباع حاجاته".

- أما "كارل ماكس" فيرى أن التنمية عملية ثورية، أي أنها تتضمن تحويلات شاملة في البناءات الإجتماعية و الإقتصادية و السياسية و القانونية، فضلا عن أساليب الحياة و القيم الثقافية.

(محمد شفيق، 1999، ص 13، 14)

من خلال هذه التعاريف، نتوصل إلى تعريف إجرائي للتنمية كالتالي :

- التنمية هي عملية هادفة و مخططة تستهدف إحداث تغيرات و تحسينات في جميع المجالات السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية و حتى البيئية، بهدف إشباع رغبات وإحتياجات الفرد و ذلك يكون من خلال مشاركته.

و باعتبار أن التنمية أنواع فنجد التنمية الإقتصادية، التنمية الإجتماعية، التنمية السياسية...و غير ذلك، فهي تستهدف كل المجالات، إذ نجد التنمية الإيكولوجية (البيئية) وتعرف على أنها: " أسلوب في التنمية يركز على حلول محددة لمشاكل محددة في كل منطقة إيكولوجية مع مراعاة الجوانب الإيكولوجية و الثقافية إلى جانب الإحتياجات الحالية والبعيدة المدى." (تقرير مقدم إلى مجلس إدارة برنامج الأمم المتحدة للبيئة 1974).

(مصطفى كمال طلبة، 1992، ص277)

و تتمثل أهم التيارات التي تناولت قضية البيئة فيما يلي:

الإتجاه الاول : تعد نظرية التحديث من النظريات التي حاولت تفسير قضية التنمية في الخمسينات والستينات حيث أقام منظروها تصوراتهم عن ملامح التنمية، بالإعتماد على التمييز الكلاسيكي بين التقليدي و الحديثة. مؤكدين مثلما فعل دوركايم و فيبر على القيم و المعايير السائدة في هذين النوعين من المجتمعات و أنساقها الإقتصادية، و نادوا أيضا - كما فعل "دوركايم" - بأن الانتقال من العلاقات الإقتصادية المحدودة في المجتمع التقليدي، إلى الإتحادات الإقتصادية الإبتكارية المعقدة، إعتد على تغير أساسي في قيم و إتجاهات و معايير الناس. (أندرو و يستر، 1995، ص115)

و عبر عن هذا التيار كل من باور ، ماكليلاند و روستو إلخ .

الإتجاه الثاني : و في إطار بحث عن رؤية جديدة للتنمية، نشأت "مدرسة التبعية" كرد فعل مباشر لفشل سياسات التنمية المتبعة في العالم الثالث و عدم ملائمتها مع أوضاعها الإقتصادية و الإجتماعية و رافضة لأفكار و تصورات نظرية التحديث التي ترجع غياب التنمية في الدول النامية إلى غياب قيم التحديث الملائمة، بدلا من ذلك يفسر منظرو التبعية، عكس ما ذهب

إليه الفكر المحافظ و الفكر الماركسي في تحليل ظاهرة التخلف في ضوء العوامل الكامنة في المجتمع، حيث حاول منظروا التبعية فهم أبنية المجتمع من الخارج، و ذلك من خلال رؤية تاريخية عالمية، تربط بين هذه الأبنية في أبعادها السياسية و الطبقية و الإقتصادية و بناء القوة و طبيعة العلاقة بين البؤرة الرأسمالية... و دول المحيطات (محمد حمدي حجازي، 1989، ص 172) و عبر عن هذا الاتجاه فرانك ، كاردوزو إلخ...

الاتجاه الثالث: و يعد تيار التخصيص (الخصوصية) من أبرز التيارات التنموية الجديدة، الذي إنتقد مجمل النظريات التي كانت تحت في السابق على إعطاء الدول الدور القيادي في عملية التنمية و استبدال ذلك بسياسات تنموية تعطي الأولوية لآليات السوق و للمبادرة الفردية و تؤكد على أن القطاع الخاص أكثر كفاءة في إدارة التنمية من القطاع العام هذا الأخير الذي اتهم بأنه قد تسبب في خلق إحتلالات بنوية و اختناقات غقتصادية كما اتهم بالجمود و تقييد المبادرات الفردية و تدني الكفاءة الإنتاجية.

و بالتالي فحسب هذه الأطروحة المركزية، فإن التنمية ستحقق بشكل أفضل لو تم تقليص التدخلات الحكومية في الإقتصاد و تم الحد من الجهاز التخطيطي المركزي و إلغاء القطاع العام.

الاتجاه الرابع: إضافة إلى تيار التخصيص (الخصوصية)، برز تيار تنموي آخر في الثمانينات يدعو إلى أن تكون التنمية منسجمة أساسا مع ثقافة المجتمع و متوافقة مع معتقداته و قيمه و إن تعثر البرامج السابقة يعود إلى تجاهلها البعد الثقافي من أجل تصحيح ذلك، فإن المطلوب بوضع القيم الثقافية في مكان الصدارة ضمن عملية التنمية و قد أظهرت التجارب العملية أن أي إستراتيجية تنموية تسقط من حسابها البعد الثقافي تكون عرضة لتوليد الإغتراب الحضاري و الثقافي و الإجتماعي و اللامبالاة و حتى العداء لمجهودات التنمية. و من ثمة فلا بد من الإهتمام مستقبلا بالخصوصية الحضارية و المحافظة على الهوية الثقافية و تأكيد الشخصية الوطنية (عبد الخالق عبد الله، ع167، 1993، ص91)

من خلال إستعراضنا لهذه التيارات التنموية، التي كشفت الشواهد الواقعية عن ضعفها و عجزها و عدم جدواها في تشخيص مقومات و معوقات التنمية لتبقى بذلك محل نظر يتجاوزها المفكرون دون أن يستقروا على رأي قاطع حولها، فضلا عن ذلك نكشف في إطار نظرتها الضيقة الأوحادية و تحيزها الإيديولوجي عن تجاهلها للبعد البيئي عند حديثها عن التنمية التي تعتمد على

الموارد الطبيعية المحدودة. و لم تطرح الإنعكاسات السلبية للسياسات التنموية التي واكبت التطور و التوسع و الإنتشار للنمط الإقتصادي و الليبرالي الذي أثر على البيئة.

و بالتالي: نكشف عن مدى لحدود النظرية للفكر التنموي السائد الذي يركز على قدرة الإنسان في التحكم و استخدام الموارد الطبيعية لتلبية حاجاته كما يريد.

و هذا سمح بظهور مفهوم جديد للتنمية يسعى لتوظيف البعد البيئي يعرف بالتنمية المستدامة او التنمية المستدامة او القابلة للإستمرار او المطردة مهما اختلفت التسميات فإن ذلك لا يصادر جوهر المسمى الذي هو تحقيق تنمية تراعي متطلبات البيئة.

الإلتجاه الخامس : رغم حداثة مصطلح التنمية المستدامة إلا أن إستخدامه إنتشر في أدبيات التنمية فضلا على محاولة كلا من التيارين المحافظ و الثوري إحتواء المفهوم و توظيفه توظيفا سياسيا و إيديولوجيا.

فالإلتجاه المحافظ و الرسمي يود حصر التنمية المستدامة ضمن إطار الإستعمار الإقتصادي و الإداري الضيق، حيث تود الدوائر السياسية و الإقتصادية الحاكمة التي أظهرت حماسا مثيرا للمفهوم، أن يعنيه هو الإرتقاء بالوعي الإداري البيئي و إدخال تقانات جديدة تكون أكثر توافقا مع الطبيعة و أكثر إنسجاما مع الإعتبارات البيئية دون أن يؤدي ذلك إلى التشكيك في صلاحية النموذج الإقتصادي الرأسمالي.

غير أن هذا التيار يود الإلتفاف على المضمون النقدي للتنمية المستدامة و يتجاهل العلاقة بين التدهور البيئي و بروز النظام الرأسمالي، و التدهور البيئي لا يعد إلا نتيجة سلبية للنظام الرأسمالي المستنزف للموارد الطبيعية. و بالتالي فهذا الإلتجاه يحاول توظيف مفهوم التنمية المستدامة من أجل إغفاء عيوب و ناقص النظام الرأسمالي العالمي بالمقابل، برز أيضا إلتجاه آخر مناهض للإلتجاه المحافظ، ألا وهو التيار البيئي النقدي الذي يرى أن التنمية المستدامة كتعبير جديد عن حاجة الإنسان المعاصر لمراجعة المسلمات و البديهيات الحياتية السائدة التي برزت مع بروز الحضارة الصناعية الحديثة التي تعتبر المسؤلة عن تمرد الإنسان على البيئة و هي التي أخذت تشجعه على إستغلال الطبيعة و إخضاعها لسيطرته، و تشبع بالقيم الرأسمالية التي تغلب المصالح الشخصية و الأنانية.

و لهذا لا بد من وقف التوسع الصناعي العالمي و لا سيما في الدول الصناعية و تثبيت النمو الإقتصادي في هذه الدول و ضبطه بضوابط بيئية صارمة و ليست البحث عن كيفية المحافظة على الموارد الطبيعية و حسن استغلالها. (عبد الخالق عبد الله، ع 167، 1993، ص 96، 98).

إن تحقيق تنمية منسجمة مع إحتياجات و متطلبات البيئة، لا يعد مبدءاً جديداً في الفكر الإنساني، فقد أشار « Ginford Punchot » في عام 1910 إلى أن الحفاظ على البيئة يعني الحصول أكبر عدد من الأفراد على كم من السلع لأطول فترة زمنية ممكنة (محمد عبد الكريم علي عبد ربه، محمد عزت محمد إبراهيم غزلان، 2000، ص 294).

و للتعبير عن هذا المبدء إستخدم مصطلح التنمية المستدامة، التي برزت لأول مرة من خلال مؤتمر استوكهولم حول البيئة الإنسانية عام 1972 و بقي أسيراً لندوات و المؤتمرات العلمية المنبثقة عن هذا المؤتمر، إلا أن تم بلورته خلال الثمانينات و طرح كنموذج تنموي بديل

و عرف في التقرير الصادر عام 1981 تحت عنوان الإستراتيجية الدولية للمحافظة على البيئة تم للمرة الأولى، وضع تعريف محدد للتنمية المستدامة. و عرفت على أنها: السعي الدائم لتطوير نوعية الحياة الإنسانية مع الأخذ بالإعتبار قدرات و إمكانيات النظام البيئي الذي يحتضن الحياة.

و تأثر هذا التعريف بالإستعمال المكثف لمفهوم الإستدامة في الزراعة. أما في تقرير اللجنة العالمية للبيئة و التنمية، فقد عرفت على أنها التنمية التي تلبي حاجات الحاضر دون المساهمة على قدرة الأجيال المقبلة في تلبية إحتياجاتهم (عبد الخالق عبد الله، ع 16، 1993، ص 93، 94، 95، 100).

رغم كثرة استخداماته، و وضوح أبعاده إلا أن المشكلة تكمن في تحويله على مقاييس و معايير يمكن استخدامها و تطبيقها في الواقع. فمفهوم الإحتياجات يعد واضحاً بالنسبة للفقراء أو المعدمين، و لكن ما معناه بالنسبة لعائلة تتوفر لها إحتياجاتها الأساسية و الكمالية؟! (محمد عبد الكريم علي عبد ربه، محمد عزت محمد إبراهيم غزلان، 2000، ص 295).

كما حاول أيضاً تقرير الموارد العالمية الذي نشر عام 1992 توضيح الخلط القائم بين التعريف و الشروط و المتطلبات الذي ميز أدبيات التنمية المستدامة من خلال إجراء مسح شامل لأهم التعريفات المتداولة للتنمية المستدامة، و تم حصر 20 تعريفاً و توزيعها في أربعة مجموعات:

أولها: التعريفات الاقتصادية:

فإقتصاديا و بالنسبة إلى الدول الصناعية في الشمال، فإن التنمية المستدامة تعني: إجراء خفض عميق ومتواصل في استهلاك هذه الدول من الطاقة و الموارد الطبيعية و إحداث تحولات جذرية في الأنماط الحياتية السائدة و امتناعها عن تصدير نموذجها التنموي الصناعي عالميا. أما بالنسبة إلى الدول الفقيرة و التابعة للتنمية المستدامة تعني توظيف الموارد من أجل رفع المستوى المعيشي للسكان أكثر فقرا في الجنوب.

ثانيا: التعريفات الإنسانية و الإجتماعية:

فعلى الصعيد الإنساني و الإجتماعي فإن التنمية المستدامة تعني السعي من أجل استقرار النمو السكاني و وقف تدفق الأفراد على المدن، وذلك من خلال تطوير مستوى الخدمات الصحية و التعليمية في الأرياف وتحقيق أكبر قدر من المشاركة الشعبية في التخطيط للتنمية.

ثالثا: التعريفات البيئية:

فعلى الصعيد البيئي فالتنمية المستدامة هي تلك التنمية التي تحمي الموارد الطبيعية و خاصة الزراعية و الحيوانية. إن التنية المستدامة هي الإستخدام الأمثل للأرض الزراعية و الموارد المائية في العالم و بما يؤدي إلى مضاعفة المساحات الخضراء على الكرة الأرضية.

رابعا: التعريفات التقنية:

أما على الصعيد التقني: فإن التنمية المستدامة هي التنمية التي تنقل المجتمع إلى عصر من الصناعات و التقانات النظيفة التي تستخدم أقل قدر ممكن من الطاقة و الموارد و تنتج الحد الأدنى من الغازات الملوثة للحرارة و الضارة بالأوزون. (عبد الخالق عبد الله، ع167، 1993، ص90، 100).

بناءً على معطيات التعريفات السابقة يمكننا أن نسجل المحاور التالية:

- 1- تغيير الأنماط الإنتاجية المستخدمة في الدول المتقدمة نظراً لأنها تتميز باستعمالها الكثيف للموارد الطاقية مما تسبب في زيادة الغازات الملوثة و الضارة بالبيئة، بالمقابل لابد من تحسين الظروف المعيشية للأفراد في الدول النامية لتقليل من نسبة الفقر باعتبار الفقر يعد سبباً و نتيجة للكثير من المشكلات البيئية.
 - 2- تحقيق نمو سكاني ثابت و مستقر لتقليل من ضغط استنزاف الموارد الطبيعية المحدودة، بالإضافة، العمل على تحسين الظروف المعيشية في الأرياف لوقف زحفها على المدن لأن ذلك سيؤدي إلى التلوث، ازدحام انتشار الأمراض... إلخ
 - 3- المشاركة الفعالة للمواطنين عند التخطيط للتنمية، ولا سيما على الصعيد المحلي.
 - 4- ترشيد استغلال الموارد الطبيعية المحدودة خاصة الزراعية و الحيوانية منها، و العمل على الحفاظ عليها الضمان استمراريتها للأجيال القادمة.
 - 5- إيجاد صناعات و تقانات نظيفة لا تضر بالنظام البيئي، و تستخدم بأقل قدر ممكن للموارد و الطاقة، و من ثمة يقل إفرازها من الغازات الملوثة و الضارة بالبيئة.
- و كل هذه الشروط مجتمعة تمكن من تحقيق تنمية مستدامة غير ضارة بالبيئة.

2- العلاقة بين البيئة و التنمية:

لقد شكلت العلاقة بين التنمية والبيئة أو بالأحرى المحتوى الداخلي لهذه الثنائية من حيث التأثيرات المتبادلة بينهما مدخلا مناسباً لدراسة المشكلات البيئية و طرح قضية نضوب الموارد الطبيعية " و التي ينظر إليها الإقتصاديين الليبراليون على أنها متوفرة بشكل غير محدود في الطبيعة و حتى المفكرون الاشتراكيون يعتبرون ندرة بعض الموارد الإقتصادية في أشكال الملكية و طبيعة علاقات الإنتاج و العلاقات الإجتماعية (عبد الوهاب شمام، 2001، ص 34). هذا الموقف ترتب عنه حدوث اختلالات بيئية أثرت على مسيرة التنمية ذاتها، و بذلك وصلت العلاقة بين التنمية و البيئة إلى وضع حرج في ظل تنمية تجاهلت إلى حد كبير البعد البيئي.

و استأثرت هذه العلاقة باهتمام المسؤولين و الباحثين و العلماء، و توج هذا الإهتمام بانعقاد مؤتمرات و الندوات "كحلقة "فونية" الدراسية عن التنمية و البيئة في عام 1971 ومؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة البشرية الذي عقد في استكهولم في عام 1972، و ندوة كوكويك حول أنماط استخدام الموارد و استراتيجيات البيئة و التنمية في المكسيك عام 1974 و غيرها من المحافل و الدراسات التي بدأت في توضيح الروابط بين البيئة و التنمية، و منذ ذلك

الحين، بدأ النقاش يميل إلى التركيز بعيدا عن "النمو مقابل التنمية" إلى إمكانية تكامل النمو و البيئة (مصطفى كمال طلبة، 1992، ص 276)، و توصلت هذه الندوات و المؤتمرات التي عقدت في السبعينات باستمرار إلى قناعة بأن التنمية و البيئة هما عمليتان متلازمتان و لا يمكن الفصل بينهما، كما لا يمكن الفصل بين أهدافها.

و ذلك أنه إذا كانت البيئة هي الظروف المحيطة بالإنسان فإن التنمية هي سعي الإنسان إلى تطوير ظروفه الطبيعية و الحياتية عموما. (عبد الخالق عبد الله، ع 167، 1993، ص 94).

و خلاصة القول، بما أن التنمية عملية تطويرية تهدف إلى إشباع حاجات و رغبات الأفراد، و البيئة هي المصدر التي تأخذ منه الموارد لتحقيق أهدافها، و بالتالي يستوجب استغلال موارد البيئة بأسلوب رشيد يتفق و قدراتها بما يضمن استمراريتها في العطاء، و على الدول عند بناء إستراتيجيتها التنموية ألا تغفل البعد البيئي لضمان تحقيق أهدافها.

3- المشكلات البيئية في العالم الثالث:

قبل الحديث عن المشكلات البيئية، نتعرض ل بدايات الإهتمام بالقضية البيئية في التراث النظري، و قد إنبثق الإهتمام بقضية البيئة مع تنامي مشكلاتها التي تنوعت و تشعبت و بدأت ميكانيزماتها تهدد الإنسان في وجوده، غير أن هذا الإهتمام لم ينطلق في السبعينات إنعقاد مؤتمر استوكهولم ، " بل بدأ مع العالم الألماني " أرنست هيكل " عندما إستخدم لأول مرة مصطلح إيكولوجيا عام 1866 متأثرا بنظرية النشوء و الارتقاء لداروين .

و عرف " الإيكولوجيا " على انه علم يدرس العلاقة المتبادلة بين الكائنات الحية و بين المكان التي توجد فيه، بالضبط مثلما يدرس علم الجغرافيا الحيوية، قوانين التوزيع الجغرافي (المكاني) الكائنات الحية و المجتمعات الحية و المجتمعات التي تنتمي إليها. إنها فيزيولوجيا العلاقة المتبادلة بين مفردات الوسط و معه .

إن هذا العلم يدرس قبل كل شيء علاقات الصداقة و الإنسجام و التعاون ، أو علاقات التعارض و الاختلاف و ربما العداء بين هذه أو تلك من عناصر البيئة، سواء أكانت هذه العلاقات تتم بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر (محمد محمود سليمان، ع 90، 1997، ص 176،

177) و بذلك كان " أرنست هيكل " سباقا في التطرق للظاهرة البيئية من خلال تطرقه للمشاكل الإيكولوجية الخاصة بعلاقات الكائنات الحية ببعضها البعض و كذلك بالوسط التي تعيش فيه.

و لم يتوقف الإهتمام بالمشكلات البيئية ، بل تواصل مع بعض المفكرين الإقتصاديين حيث نلتبس ذلك من خلال " أفكار المدرسة الكلاسيكية في القرن 18 ، حيث حذار كل من " دافيد ريكاردو " في نظريته عن الريع و " روبرت مالتوس " في نظريته عن السكان من محدودية الموارد و الأراضي الزراعية في مواجهة التزايد السكاني و يعتبر ذلك في العرف الإقتصادي أول تحذير إقتصادي و علمي من إستنزاف الموارد الطبيعية و ما يترتب عنه من مشكلات بيئية.

و في القرن التاسع عشر ، أشار " جيفانسن " w.s jevons أن التقدم الصناعي قد أدى إلى إستخدام مكثف للفحم و نبه إلى أن مخزون الفحم البريطاني محدود.

أما في القرن العشرين 20 ، فقد تعرض الإقتصادي " هيرولد هوتلنج في 1936 لمختلف القضايا البيئية المثارة اليوم على الساحة الدولية. كما ظهر في عام 1932، أول تحليل إقتصادي لظاهرة التلوث البيئي من خلال ما قدمه الأقتصادي الأنجليز ` pigou,athunciecil في دراسته عن اقتصاديات الرفاهية حيث يرى ان الرفاه اذا تحققة في مجتمع فانه تم على الحساب مجتمع اخر.

و في عام 1969 ظهرت دراسة أعدها الأمريكان (Aynes,R.V et Kness,A.V) عن التلوث و نبهت الى أن كل مدخلات العملية الإنتاجية لا تتحول بكاملها الى مخرجات بل يتخلف منها ما يسمى بمخلفات الإنتاج؛ كما أن المنتجات النهائية لا تستخدم بالكامل في عمليات الاستهلاك بل تتخلف عنها ما يعرف بمخلفات الاستهلاك.(شبايكي سعدان،2001،ص50.49).

بالموازاة مع اهتمامات المفكرين الأقتصاديين بالبيئة و مشكلاتها،ظهر ايضا علماء آخرون من تخصصات مختلفة في العلوم الطبيعية،كانت المخاطر التي تحدق بالبيئة دافعا قويا لاثارة اهتمامهم ووعيهم البيئي،وهذا ما ساعد على ظهور أو ولادة حركة الطبعيين التي يملكها العديد من العلماء منهم :الغايي الأمريكي "Aldo léopold"(1887-1984)ومنشورة " Sand canty Almanac"(1949)الذي يدافع عن الأخلاقيات البيئيةوالذي كان تأثير كبيرا لا سيما بعد

وفاته. حيث أصبح يعد مرجعا كلاسكيا في الفكر الأنجلوسكسوني حول الأخلاقيات البيئية والأخلاقيات الطبية. أما البيولوجي الأمريكي "Rachel garsa" (1907-1964) نشر عام 1962 "Silent spring" واجتمع اسم كتابه مع حركة الطبعيين التي ظهرت. كما ظهر في فرنسا علماء آخرون اهتموا بالبيئة، إذ نجد مدير المتحف الوطني الطبيعى، البروفسور "Rogerhein" (1900-1979) يعتبر للدفاع عن البيئة، أما "Michel serre" (1930) وضع نقد مثير حول "Thanatocrate". بمعنى موت الطبيعة من طرف المركب الحرب التصنيع. (Azzouz kerdoun, 2001, 14).

كما شكلت القضية ومشكلاتها، قضية سياسية هامة في المجتمعات الصناعية، حيث قامت الأحزاب السياسية في الدول الديمقراطية بدور هام في توعية الجماهير بأهمية البيئة وإبراز مخاطر الإعتداء عليها والعمل على صيانتها بكل السبل السلمية.

ففي إطار التنظيمات الشعبية للعديد من الدول أنشأت مجموعات مناصرة المحافظة على البيئة و مناهضة الأسلحة النووية حزبا اطلقوا عليه الحزب الأخضر أو الحركة الخضراء وقد نشأ هذا الحزب في ألمانيا منذ عام 1980، اليابان 1983، وفي مصر عام 1990.

وقد إنتشر الحزب الأخضر في الكثير من الدول المتقدمة وحتى النامية، وإلى جانب الأحزاب السياسية يقيم دعاة المحافظة على البيئة من الأفراد في اغلب دول العالم جمعيات خاصة غير سياسية لحماية البيئة، تعمل بكل السبل القانونية المتاحة على رعاية البيئة وصيانتها من التلوث ورفع مستوي الوعي البيئي لدى السكان، وتحذير الجهات المعنية من المخاطر البيئية.

وتعد الجمعية الجغرافية التي تأسست 1875 بمصر، أقدم الجمعيات البيئية في الوطن العربي (ماجد راغب الحلو، 1999، ص15، 16).

ولقد تنبأ القرآن العظيم بما أصاب الأرض ببرها وبحرها من تلوث وفساد حيث قال الله سبحانه وتعالى في سورة الروم "ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس، ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون" الآية 41 من سورة الروم.

ويفسر بعض العلماء كلمة الفساد الواردة في الآية الكريمة، فقالوا أن المقصود "بظهور الفساد" ظهر الحقد والحسد والطمع والظلم، وفسر آخرون الفساد بمعناه المادي فقالوا أنه الجذب والقحط، وكثرة الحرق والغرق، ومحق البركات من كل شيء وقلة المنافع وكثرة المضار.

وفي حقيقة الأمر، فإن كلمة "الفساد" في الآية الكريمة لا بد أن تؤخذ على إطلاقها وتفهم بمفهومها المعنوي والمادي معا، فلا يوجد ما يبرر تقييد معناها أو قصرها على المفهوم الأول دون الثاني، وهناك دلائل متعددة تفيد شمول معنى الكلمة للمفهوم الثاني، أهمها: أن الفساد فعلا ظهر في عصرنا الحالي في البحر وهو ذلك الفساد المادي المتمثل في تلوث البحر، إذ أصبحت البحار مستودعا للقاذورات (ماجد راعب الحلو 1999، ص 44 - 47).

ويتضح مما سبق، فإن قضية البيئة ومشكلاتها إستحوذت على إهتمام العديد من الجهات، مما يؤكد على أن العالم المتقدم والنامي على حد السواء يفيق من غفوته متوجها من الآثار السلبية للتدهور البيئي، ولذلك بات من الضروري البحث عن أساليب مختلفة لحماية البيئة والمحافظة عليها.

أما في النصف الأول من شهر جوان عام 1992، وفي مدينة ريودي جانيرو بالبرازيل انعقد مؤتمر "البيئة والتنمية" الذي اشتهر بمؤتمر قمة الأرض، وهو أكبر اجتماع عالمي في التاريخ، حيث ضم ممثلي 178 دولة، وحضره أكثر من 100 من حاول من خلال طرح قضايا البيئة، وضع سياسة للنمو العالمي والقضاء على الفقر مع المحافظة على البيئة.

و قد إنعقدت عدة مؤتمرات و ندوات دولية منها و محلية ، تهدف إلى طرح مشكلات البيئة و التنبيه إلى إفرازاتها السلبية على الإنسان و النظام البيئي منها : مؤتمر ستوكهولم (1972) بالسويد، ندوة بلغراد للتربية البيئية (1975)، تبيليسي (1977) بالإتحاد السوفياتي، مؤتمر البيئة و التنمية بريو دي جانيرو في 1992 و الذي إشتهر بقمة الأرض و الذي ناقش عددا من المشروعات و الإتفاقيات الدولية و وقع على إتفاقيتين منها فقط: إتفاقية مناخ الأرض و إتفاقية التنوع الحيوي . و أصدر إعلان ريو و تضمن 27 مبدأ يجب الإستناد إليها في إدارة الكرة الأرضية. (ماجد راعب الحلو، 1999، ص 24).

غير أن قمة الأرض أحفقت في علاج الكثير من القضايا لبيئية كالمساعدات التي تقدمها الدول المتقدمة للنامية، ومشكلة حرارة زيادة الأرض بالإضافة الى أن "إعلان ريو"، جدول أعمال القرن الواحد والعشرين واتفاقيتي تغيير المناخ والتنوع البيئي كلها نصوص غير مفصلة وغير ملزمة إلا قليلا.

وفي أواخر جوان عام 1997 إنتهى مؤتمر قمة الأرض التالي الذي عقدته الأمم المتحدة في نيويورك بالفشل في إقرار بيان ختامي بشأن حماية البيئة يتضمن إتخاذ إجراءات جديدة لمقاومة إرتفاع درجة حرارة الأرض - ويغرى هذا الفشل إلى الخلافات المستعصية بين الدول الصناعية التي تطالب بمبادرات بيئية، والدول النامية التي تطالب بمساعدات مالية. (ماجد راغب الحلو، 1999، ص24، 25).

ومن الملاحظ أن معظم المؤتمرات والندوات التي عقدت حول البيئة، وإن كانت قد ركزت حول الوضع الراهن للبيئة وما ألت إليه من تدهور مستمر يدعو إلى القلق، لأنه لا يمكن الإهتمام بالمشكلات البيئية على المستوى المادي والمعيشي بل يمتد أيضا إلى أخلاق و قيم وتربية الفرد، لهذا فهي تؤكد في كل مرة على ضرورة الإهتمام بالتربية البيئية وبأهمية البيئة في حياة الإنسان.

لأن المشكلات البيئية ناتجة عن التصرفات اللامسؤولة تجاه البيئة للأفراد فإن الحد من هذه المشكلات يكون من خلال مساهمة الأفراد على المستوى المحلي والوطني.

من خلال إستعراضنا لأهم أنشطة و جهود الدولة المبدولة في مجال حماية البيئة، حسب المعيار الزمني، نكتشف أن الجزائر و بالرغم من أن المشكلات البيئية بها لم تكن وليدة العهد، بل بدأت منذ مرحلة الإستعمار الذي إستترف مواردها الطبيعية إلا أن إهتمام الجزائر بالبيئة لم ينطلق في الثمانينات رغم تعرضها لمشكلات بيئية كاختلال التوازن بين السكان و الموارد البيئية الذي أدى إلى زيادة الضغط على البيئة لتلبية إحتياجات الأفراد المتزايدة و هذا باتباع سلوكات مستترفة للبيئة، إضافة إلى الإعتداء على الأراضي الزراعية لبناء المساكن، انتشار القمامات، حرائق غابية..... إلخ .

كما نتج عن الإستراتيجية التنموية التي تبنتها الجزائر و القائمة على التصنيع بهدف تحسين مستوى المعيشة و زيادة الدخل القومي، إلى تفاقم المشكلات البيئية نتيجة عدم مراعات البعد البيئي عند إنجاز المشروعات الصناعية و قيام الدولة بإقامة العديد من المصانع داخل المناطق السكانية، نتج عن ذلك إنتشار النفايات الصناعية و تلوث الهواء أدت إلى إنتشار الأمراض.

و بعد دخول الجزائر التعددية السياسية و تبني النظام الرأسمالي، و في ظل تردي الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية و الأمنية و سعيها لتطبيق مبادئ و قرارات مؤتمر ريودي جانيرو،

تبنّت الجزائر إستراتيجيتها التنموية على أساس التنمية المستدامة و كثفت بذلك من جهودها و أنشطتها في مجال حماية البيئة على الصعيد الوطني أو الدولي.

حيث على المستوى الوطني أنشئت مدريات و مفتشيات للبيئة و كذلك وزارة البيئة لتحقيق الشكل الإداري للجهة المعنية بالبيئة و التي يمكن من خلالها مواكبة المتغيرات الإقتصادية و الإجتماعية، كما سطرت برامج لمكافحة التصحر، و أصدرت تشريعات قانونية، و سمحت بظهور جمعيات حماية البيئة...إلخ.

أما على المستوى الدولي شاركت في مؤتمرات دولية و تم توقيعها لإتفاقيات، كما احتضنت مؤتمرات و ندوات دولية.

أما على المستوى الإعلامي لم تخصص لها حيزا كبيرا إذ ركزت فقط على قضية تكوين و إعداد الصحفيين في مجال البيئة دون الإشارة إلى دور وسائل الإعلام في تنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع لاسيما و أنه من أهم الوسائل لمواجهة التدهور البيئي .

و نستعرض في هذا المقام المشكلات البيئية التي تتعرض لها دول العالم الثالث، فبالإضافة إلى تعرضها إلى مخاطر عديدة منها الكوارث الطبيعية كالزلازل والبراكين والعواصف .. والجفاف، تعاني من مشكلات بيئية ناتجة عن تدخل الإنسان وتفاعله مع بيئته بحجة تحقيق التنمية وإشباع حاجاته ومتطلباته، فنجد مشكلة ثقب طبقة الأوزون، التغيرات المناخية ، التلوث بكل أنواعه، التصحر، ندرة الموارد المائية، ... وغيرها.

ف نجد :

تآكل طبقة الأوزون : أظهرت الأبحاث العلمية أن محتوى الغلاف الجوي من الأوزون بدأ في التناقص وأظهرت أيضا في أواخر السبعينات ظهور ثقب في طبقة الأوزون فوق القطب الجنوبي للأرض والذي صاحبه، تناقص سمك طبقة الأوزون في مناطق مختلفة من العالم.

ويرجع السبب العلماء إلى غاز الكلور، هذا الأخير الذي يدخل في عملية إنتاج وتدمير الأوزون، قد زاد تركيزه في الجو مما يؤدي إلى زيادة تدمير الأوزون.

وينتج غاز الكلور عن عدد من الكيماويات الغازية المصنعة مثل الكلور فلوركربون وكذلك الأيروسولات، وتستخدم عادة هذه الكيماويات الغازية في إنتاج الثلاجات والأيروسولات والمنظفات الصناعية.

إن تآكل طبقة الأوزون مشكلة بيئية خطيرة ذات بعد عالمي ، تؤثر على كل مناطق العالم، ويتسبب في حدوث أضرار جسيمة نتيجة التعرض للأشعة فوق البنفسجية حيث تزداد احتمالات الإصابة بسرطان الجلد وإصابات العيون بالكتاراكت (المياه البيضاء) بإضافة إلى ضعف إنتاجية المحاصيل الزراعية وتدمير بعضها (محمد عبد الكريم عبد الله، محمد عزت محمد إبراهيم غزلان، 2000 ص 269-270).

الإحتباس الحراري :

بالإضافة إلى مشكلة تآكل طبقة الأوزون، توجد مشكلة بيئة عالمية أخرى لاتقل خطورة عن سابقتها، هي ظاهرة الإحتباس الحراري (الصوب لزجاجة) التي ترتبط مخاطرهما بارتفاع درجة حرارة سطح الأرض على المدى الطويل.

وتعمل عدد من الغازات الموجودة في الغلاف الجوي بشكل طبيعي على حدوث نفس العملية التي تحدث في الصوب الزجاجية ، فهي تساعد على إحتفاظ الأرض بجزء من حرارة الشمس عن طريق الإحتفاظ تلك الأشعة الحرارية ومنعها من الخروج من الغلاف الجوي للأرض.

بعد ظهور التصنيع وإستخراج الطاقة من الفحم والبتروول والغاز الطبيعي إلى جانب قطع الإشجار للإستفادة من الأراضي للزراعة والرعي، وأكثر المناطق تعرضا لهذا النشاط الغابات الإستوائية سواء في أمريكا اللاتينية أو آسيا أو الدول الواقعة جنوب الصحراء الكبرى في إفريقيا،

ساهمت هذه العوامل في إرتفاع نسبة حرارة الشمس التي يتم منعها من الخروج من الغلاف الجوي للأرض.

ومن المتوقع أن يؤدي هذا الإرتفاع في درجة حرارة جو الأرض إلى إرتفاع عام في مستوى سطح البحر نظرا لزيادة كميات المياه في البحار والمحيطات والناتج بدوره عن زيادة معدلات وذوبان الجليد في القطبين الشمالي والجنوبي، وسوف يؤدي مثل هذا الإرتفاع إلى تأثيرات عديدة على سطح الأرض كما سيؤثر بدرجات متفاوتة على أحوال الطقس.

كما نجد من ناحية أخرى أن التأثيرات الأساسية لظاهرة الإحتباس الحراري على الإنسان تتمثل في التغيرات المناخية وما يمكن أن يتبعه ذلك من تغيرات في الأنشطة المرتبطة بالمناخ خاصة الزراعة، كذلك من المتوقع حدوث تغيرات في أنماط النباتات الطبيعية وخاصة في حالة الغابات. (محمد عبد الكريم عبد ربه، محمد عزت محمد إبراهيم غزلان : 2000، ص 273 – 277)

التنوع البيولوجي :

يتعلق موضوع التنوع البيولوجي بعدد السلالات التي تعيش في النظام البيئي للأرض وإنقراض سلالات يمثل خسارة للتنوع الوراثي.

وينظر لهذا التنوع على 3 مستويات، يتعلق المستوى الأول بالمخزون من المواد الوراثية، وهي التي تحتفظ بالخصائص المختلفة لكل كائن حي سواء من حيث قدرته على التأقلم مع الظروف المختلفة وخصائص قوته وضعفه ودرجة مقاومة للأمراض المختلفة يتعلق المستوى الثاني بتنوع السلالات والتي تتميز كل سلالة منها بخصائص معينة أما المستوى الثالث فيتعامل مع التنوع على مستوى النظام البيئي ككل، حيث يتطلب بقاء النظام البيئي في وضع صحي جديد في المدى الطويل توافر درجة من التنوع في أجزائه مختلفة، وتجدد الإشارة إلى أن الإنسان، على الرغم من إعماده بدرجة كبيرة على ما يرييه من الحيوانات وعلى ما يزرعه من نباتات معينة لا يستطيع الإستغناء عن الحيوانات والنباتات البرية، حيث تشير الإحصائيات أن 25 % من الأدوية الطبية في الدول المتقدمة تأتي من النباتات البرية، كما تعد أيضا النباتات البرية مصدرا مهما للزراعة، حيث إكتشف في 1979 نوع من الذرة البرية في منطقة نائية بالمكسيك، أظهرت الدراسات أنه مقاوم بطبيعته لنوع مهم من الفيروسات التي يمكن أن تصيب الذرة.

وبالتالي، فإن الأنشطة البشرية تعد عاملا مهما في زيادة معدل إنقراض السلالات نظرا لإستغلال المبالغ لهذه السلالات (مثال الصيد الجائر).

كما تتعرض غالبية السلالات الأخرى للإنقراض نتيجة، الضغوط التي تنشأ عن تدمير البيئة التي تعيش فيها، وهو الأمر الذي يرجع أساسا إلى عمليات تحويل الأراضي التي تقطنها هذه الحيوانات كالغابات ومناطق الحشائش الكثيفة إلى أراضي زراعية، فتتعرض الكثير من الكائنات التي لا تستطيع التكيف مع البيئة الجديدة. (محمد عبد الكريم عبد ربه، محمد عزت محمد إبراهيم غزلان، 2000، ص 283-284-286-257).

إن هذه المشكلات البيئية لها طابع عالمي ، تتسم بالتعقيد و إفرازاتها السلبية لاتعرف الحدود، وكل سكان العالم معنيون بها، بما فيها دول العالم الثالث، رغم أنها جاءت كنتيجة للتقدم الصناعي والتكنولوجي الذي يعتمد على إستخدام الطاقة من الفحم والغاز والبتروول وإستخدام أيضا الآلات بالإضافة إلى التزايد المستمر في المصانع والسيارات، وما ينتج عنهم من دخان وفضلات كيميائية ... إلخ من مظاهر التقدم، وفي نفس الوقت فإن البيئة في العالم الثالث تتعرض للتدهور ليس كنتيجة للتقدم وإنما كذلك بسبب التخلف والفقر و زيادة عدد السكان مما يؤدي إلى الإستخدام المفرط للموارد الطبيعية ويتسبب في التلوث.

و من هذه المشكلات البيئية:

1 - التلوث : الذي يعرف على أنه : عملية تراكم لبعض العناصر والمركبات في البيئة وبشكل يؤدي إلى الإضرار بهذه البيئة، والعناصر الحية المختلفة المرتبطة بها : مثل الإنسان والحيوان والنبات.

وفقا لهذا التعريف فإن أي مادة أو طاقة من الممكن أن تسبب تلوثا إعتددا إما على تركيباتها الأساسية أو موقعها الجغرافي أو كمياتها. (محمد عبد الكريم علي عبد ربه، 2000، ص54).

و ترجع مشكلة التلوث البيئي في العالم الثالث إلى عدة عوامل منها إتساع الصناعة في هذه الدول في فترة الستينات و السبعينات.

تعاين من مشكلات التلوث البيولوجي الناجمة عن التخلف و الفقر، و يظهر ذلك من خلال أساليب الصرف الصحي المتخلفة، و أساليب جمع القمامة و تنقية مياه الشرب. إلقاء الدول المتقدمة نفاياتها الصناعية في مياه دول العالم الثالث أو دفنها في أراضيها مقابل الحصول على تعويض مالي. (إحسان حفطي، 2003، ص ص 219 – 220).

والتلوث أنواع في الهواء، المياه و التربة.

أ/ **تلوث الهواء** : إن مشكلة التلوث الهوائي تعود إلى إستغلال وإستنزاف مواد الطاقة كالفحم والطاقة النووية، وزيادة التركيز الصناعي والسكان في المدن و ينتج عن هذا التلوث أضرار عديدة بالبيئة منها.

- الأمطار الحامضية وتمثل خطورتها في تفتيت الصخور الجرانيتية ورفع درجة حموضة البحيرات والأنهار، فتقضي على الأسماك بها، كما تتلف المحاصيل الزراعية وأشجار الغابات، فضلا عما تسببه من تآكل القنوات المياه والمعدات التي تخزن بها مياه الشرب وزيادة نسبة الرصاص في مياه الشرب المأخوذ من هذه الخزانات.

- بالإضافة إلى التأثير في طبقة الأوزون وتآكلها وما ينتج عن ذلك من تأثيرات سلبية على المحاصيل الزراعية وعلى صحة الإنسان، <محمد منير حجاب 1999، ص 92>

ب - تلوث المياه :

إن المشكلة التي تواجه الإنسان ليست فقط في ضمان الإمداد الكافي من المياه ، بل القلق ناتج عن نوعية المياه بسبب التلوث للمياه السطحية، إضافة إلى تلوث المياه الجوفية ، وعلى العموم يمكن حصر مصادر تلوث المياه على النحو التالي :

- صرف مخلفات المدن، المصانع، تلوث المياه بالنفط... إلخ (محمد منير حجاب 1999 ص 86).

و بزيادة عدد السكان في دول العالم الثالث زاد الضغط على الخدمات الأساسية كمياه الشرب و الصرف الصحي، حيث زاد حجم فضلاتهم السائلة و الصلبة، و أصبح الإنسان من خلال سلوكاته و زيادة أعدادة مسؤولا عن تلوث مياهه.

كما أن البحر الأبيض المتوسط نتيجة لعمليات التصنيع في المنطقة و التي نتج عنها طرح الفضلات السائلة و نفايات المصانع بشكل يتجاوز الحدود، إضافة إلى تعرضه للتلوث النفطي و قد أختير في أحد المؤتمرات الدولية التي عقدت في مالطا ليكون مثلاً للبحار الملوثة. (إحسان حفطي، 2003، ص 223، 225).

ج/ **تلوث التربة** : ونقصد بتلوث التربة إدخال مواد غريبة فيها، وتسبب هذه المواد تغيرات في الخواص الفيزيائية أو الكيميائية أو الحيوية (البيولوجية) للتربة، وينتج ذلك إستخدام المبيدات والأسمدة الكيماوية، والأمطار الحمضية، التي تغير من خواص التربة وتلعب دوراً كبيراً في تلوثها (أحمد يحيى عبد الحميد 1998، ص 189).

2- التصحّر:

وفي هذا الخصوص، أثبتت الدراسات العديدة التي حاولت أن تستقصي أسباب التصحر وجود نوعاً من العلاقة بين الظروف المناخية المتذبذبة وغير المنتظمة والتي يصعب التحكم فيها وبين النمو السكاني السريع والذي كثيراً ما يغرض نوعاً من الإستخدام الجائر وغير العاقل للموارد البيئة بما يعجل بإستنزافها وإشاعة التصحر.

كما أجمع المؤتمرون في مؤتمر الأمم المتحدة عن التصحر في كينيا على أن : التصحر ظاهرة بشرية بالدرجة الأولى والإنسان صانع التصحر، ولذلك يطلق عليها المناطق المتصحرة عــــادة بصحراء الإنسان. (عبد الله المقصود، 1981، ص ص 225، 227).

3- إزالة الغابات :

يكسب الغطاء الخارجي للغابات أهمية كبرى من الناحية الأيكولوجية فهو يحمي ويثبت التربة والمناخ المحلي وتعد ملجأ للبشر للإمداد بالعديد من أنواع النبات والحيوان، وأما من الناحية الإقتصادية، فالغابات توفر الخشب للصناعة، وللوقود والنباتات الطبيعية وغير ذلك

بالإضافة إلى ما تقوم به للحد من آثار ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي وبالتالي المساعدة على إحتواء إرتفاع درجة حرارة الأرض.

وتتسبب العديد من العوامل الطبيعية والبشرية في تدهور الغابات ، فالأمطار الطبيعية كالجفاف والصقيع والعواصف وإنتشار الأمراض الزراعية بالإضافة إلى الحرائق وتلوث الهواء بالرواسب الحمضية والأكاسيد يؤثر في الغابات بصورة مباشرة من خلال التأثير في أوراق الشجرة وتغيير خواص التربة. (عبد الله المقصود، 1981، ص ص 225، 227).

4- التحضر وإنشاء المدن :

يزداد التحضر في البلدان النامية أسرع بكثير من البلدان المتقدمة حيث زاد مستوى التحضر في البلدان النامية من 25 % عام 1970 إلى 34 % عام 1990 ويتوقع أن يصل إلى 40 % في نهاية القرن وإلى 57 % عام 2025.

غير أن يميز التحضر في البلدان النامية أنه يتم بدون ضوابط، حيث ما زال النمط الأكثر شيوعاً للنمو الحضري هو التوسع العشوائي، ويبتلع هذا التوسع الأراضي ذات القيمة الزراعية الكبيرة إضافة إلى حملة ضخممة من المشاكل الإجتماعية والإقتصادية والبيئة، كإنتشار الأمراض المتصلة بسوء المساكن والخدمات، الحرمان من من إمدادات المياه النظيفة، والمرافقة الصحية، الطرق المعبدة، والخدمات الخاصة بجمع النفايات والفضلات وزيادة إكتظاظ المدن السكان مما يؤدي بالعديد من الأفراد السكن التي تفتقر إلى أدنى شروط.

5- التصنيع :

بالرغم من أن التصنيع وفر لنا العديد من متطلبات الحياة، إلا أن إستخدامه المكثف والمستمر للطاقة بكل أشكالها، وما ينتج عن ذلك من مخلفات كيميائية ضارة وسامة تتسبب بشكل مباشر في تلوث المياه والهواء.

و يتطلب التصنيع استخدام المواد الطبيعية فزاد الطلب عليها، و هناك من الموارد الغير متجددة و الواقع أن معظم الموارد تقع تحت تحدي خطير حيث تزامن إستنزاف الموارد مع النمو السكاني السريع، و نمو إقتصاديات دول العالم الثالث التي بدأت تحاول اللحاق بمستويات إستهلاك الطاقة و الإنتاج الصناعي في الدول الصناعية المتقدمة.

كما أن استخدام الموارد لإنتاج الطاقة مثلاً كزيادة استخدام الوقود الأحفوري هو المصدر السائد للطاقة، تؤدي إلى مشكلات بيئية، فانطلاق غاز ثاني أوكسيد الكربون و غيره من الغازات الأخرى ينتج عنه ارتفاع درجة الحرارة على المستوى العالمي و تلوث المجال الحيوي. (حسان حفطي، 2003، ص 207، 208).

6 - نذرة الموارد المائية:

إن الزيادة السكانية في العالم الثالث أدت إلى زيادة إستهلاك المياه، و باعتبار أن المياه محدودة، فتعرض هذا المورد لمشكلة النذرة في العالم الثالث، إلى الإفراط في استهلاك المياه الجوفية بمعدل أسرع من قدرة الطبيعة على تعويض هذا الإستنزاف، و تعد المياه الجوفية واحدة من أكثر حالات المياه التي لا تتجدد حيث لا يصل إليها شيء من مياه لتعويض ما تفقده نتيجة الإستهلاك الجائر، و من ثم فإن الدول التي تعتمد في إنتاجها الزراعي على هذا المصدر للحصول على المياه ستقع في مأزق حينما تجف هذه الإحتياطيات. (إحسان حفطي، 2003، ص ص 213، 214).

7 - الفقر و الزيادة السكانية:

وتساهم متغيرات أخرى في زيادة وإستمرار التدهور البيئي، وتربطها علاقة وطيدة ومعقدة به ، مما يجعل المشكلات الناتجة عنها مستعصية وشائكة، وفي هذا السياق نجد أن مؤتمر العالم الذي نعيش فيه والذي عقد في بون في أكتوبر 1973، أكد على أن التزايد السكاني السريع هو سبب

كل كوارث البيئة نتيجة للزيادة الكبيرة في إستهلاك الموارد الطبيعية والضغط عليها بشدة. (عبد الله المقصود 1981، ص 161)

فضلا على ذلك نجد أن الفقر هو الآخر يرتبط بالتدهور البيئي بطريقتين أولهما : أن الفقر هو نتيجة للتدهور البيئي فإنجراف التربة، تلوث المياه، إزالة الغابات... إلخ كلها تأثيرات سلبية على الإمكانات الإنتاجية للأفراد والمجتمعات مفضية إلى درجات متباينة من الفقر، أما الطريقة الثانية فتتمثل في أن الفقر هو سبب للتدهور البيئي غالبا، فالفقر المدقع يعني معرفة علمية محدودة وكذلك نقصان في الموارد المطلوبة للقيام بالإستثمارات اللازمة لحماية البيئة.

(غسان فطين أبو السعود، ع111، 1994، ص239) وبذلك فإن التدهور البيئي والتزايد السكاني والفقر عوامل تجمع بينها علاقة معقدة ، ويمثل كل منهم تربة خصبة للآخر.

و لقد كان هدفنا من إستعراض هذه المشكلات البيئة في دول العالم الثالث، وذلك بصورة مختصرة ، ليس لمجرد السرد، ولكن لتبيان حقيقة هامة ، وهي أن هذه المشكلات ناتجة بالدرجة الأولى عن السلوكات اللامسؤولة للإنسان تجاه بيئته، مما يظهر جليا أن المشكلة في أساسها مشكلة إنسانية أخلاقية، ترتبط بسلوك الإنسان ومنظومته القيمية، فهو المتسبب في هذه المشكلات وفي نفس الوقت هو المتضرر منها.

لقد تبين لنا بصورة جلية من خلال قراءة هذه المشكلات، عبث الإنسان بالبيئة وتشويهه لها تحت إسم الصناعة والتقدم وتحقيق التنمية، فكانت علاقته مع بيئته تحكمها المصلحة الشخصية والأنانية والجشع فنتج عن ذلك مشكلات بيئية متشابكة مع بعضها البعض ومعقدة وأثارها السلبية لاتعرف الحدود.

ومن هنا يبرز دور الوعي البيئي وأهميته في إحتواء هذه المشكلات أو التقليل منها.

و الحديث عن المشكلات البيئية في دول العالم الثالث، يدفعنا للتساؤل عما إذا تأثرت بهذه المشكلات الجزائر باعتبارها تنتمي إلى العالم الثالث؟ و ما هي الجهود و النشاطات التي قامت بها للتقليل من هذه المشكلات و الحفاظ على البيئة؟

4- المشكلات البيئية في الجزائر:

شهد المجتمع الجزائري تغييرا واضحا في مقوماته البيئية و الحضارية و الاجتماعية و نشأ عن هذه التغيرات و التطورات السريعة و المتلاحقة مشكلات بيئية متنوعة، و هي ليست حديثة العهد و إنما تضرب بجذورها في عهد الإستعمار، حيث عرفت الجزائر عدة كوارث طبيعية في عهد الإستعمار الفرنسي، حيث تعرضت في سنة 1938 إلى مجاعة يعود سببها إلى الامراض التي أصابت الزرع و إلى سقوط الثلج مدة شهر. كما تعرضت إلى كارثة بيئية ثانية سنة 1847، بحيث زحف جراد كثيف على الزرع و بقي لمدة ثلاثة سنوات متتالية في الجزائر. و حدثت الثالثة بين سنتي 1866-1869 إذ وقع مرض في الزرع إنتشرت الرمة و اهلكت معظم المواشي سنة 1867، كما إنتشر أيضا مرض وباء الكوليرا، و زحف في سنة 1868 مرة ثانية الجراد على البلاد. و ما زاد الأوضاع الاجتماعية و الإقتصادية تعقيدا و سوءا سلسلة المواسيم السيئة التي تعرضت إليها البلاد منذ سنة 1920، و قد تسببت هذه الكوارث الطبيعية المتتالية في تردي الأوضاع الإقتصادية و إرتفاع سعر المنتجات الزراعية و ركود لعرض الحاجات الأساسية الخاصة بالمواطن الجزائري. (عبد الحميد دليمي، د س ، ص 95).

كما عرفت الجزائر في فترة الإستعمار إستنزاف مفرط لمواردها الطبيعية و تحويلها إلى فرنسا. كما تعرضت لتجارب نووية قام بها الإستعمار الفرنسي على الأراضي الجزائرية “إذ تعد منطقة الرقان و محيطها من أكثر المناطق تلوثا بالإشعاع في العالم بسبب تفجيرات الإستعمار الفرنسي لأربع قنابل نووية سطحية الأولى 60 كيلوطن تركت ورائها خرابا سيمتد لآلاف السنين و الأشعاع سيطول كل من يقترب أو يتوغل نحو منطقة الحمادية و صحراء رقان، و ما يزيد المكلة حدة هي أن حدود منطقة الخراب النووي في رقان لازالت غير محددة بالضبط من حيث حجم مخاطرها، لأن المستعمر لم يترك خريطة دقيقة لمواقع التفجيرات النووية السطحية الأربعة التي فاقت قدرة قنابل هيروشيما و نغازاكي من حيث القدرة التدميرية إضافة إلى ذلك دفنت المعدات و النفايات المشعة الملوثة (الخبر، ع 3836، 2003).

و بعد الإستقلال عرفت الجزائر مشكلات بيئية عديدة، فبالإضافة إلى معاناتها كغيرها من دول العالم الثالث من الإفرازات السلبية لثقب الأوزون و الإحتباس الحراري، تعاني أيضا من المشكلات الناتجة بالدرجة الأولى :

1- التزايد السكاني السريع: الذي شكل ضغطا كبيرا على الموارد الطبيعية و النظام البيئي لا سيما ان توزيع السكان كان بصفة غير منتظمة و عشوائية (cnes ، 1999). فبازدياد السكان تزايد إحتياجات الأفراد للمأوى و الغذاء و يزيد الطلب على الموارد الطبيعية بشكل كبير.

2- التلوث الصناعي : إن التنمية الصناعية ساهمت بدورها في التدهور البيئي بسبب تواجد المؤسسات الصناعية في المناطق الساحلية ، حيث تسببت في إستهلاك كمية كبيرة من المياه، إضافة إلى قضائها على الأراضي الزراعية، و من جهة أخرى تسببت النفايات الصناعية في تلوث البيئة نتيجة عدم تواجد مصانع لمعالجة هذه النفايات، كما تسببت في ظهور أمراض كثيرة. (cnes ، 1999).

فولاية عنابة مثلا تعاني من مشكلات بيئية عويصة بسبب تواجد مركب أسميدال و مركب الحجار، كل عام 8 ملايين متر مكعب من المياه المستخدمة في الصناعة ترمى من طرف مركب الحجار ، كذلك 20 طن من الكبريت soufre و 640 كلف من أوكسيد الأزوت No_3 ترمى من طرف مركب أسميدال ، 255 مليون متر مكعب من المياه المستعملة في الصناعة ترمى في البحر، و تسببت الفضلات الصناعية إلى تعرض 20000 شخص لمشاكل ضيق التنفس لا سما الربو. (Leila Bouaziz، 2002، ص 91).

3- تلوث الهواء : تعاني الجزائر من مشكلة تلوث الهواء بسبب السيارات و الشاحنات لا سيما في المدن، فاحتراق البترين مسؤول عن إنتاج غاز مضر مثل Le Monoxyde ، Le Plomb ، Les Oxydes D'azote ، De Carbone و بالجزائر العاصمة توجد 03 سيارات من 04 تجاوز عمرها 10 سنوات و 40 % من السيارات أكثر من 20 سنة. و نفس الشيء يمكن قوله حول البترين الذي تستخدمه. (cnes ، 1999).

4- **تلوث البحار :** و الجزائر تعاني أيضا من تلوث البحار ، حيث ان البحر الابيض المتوسط تعرض للتلوث بسبب عمليات التصنيع في المنطقة و ما نتج عنها من طرح الفضلات السائلة و نفايات المصانع فيه .

5- **التصحّر :** بسبب الممارسات السلبية للفرد كالرعي الجائر، إستغلال مفرط للموارد الطبيعية ... أدى ذلك إلى ظهور مشكلة التصحر في الجزائر مثلها مثل باقي غابات شمال إفريقيا ، قد تم تدميرها و حل محلها حشائش الإستبسو التي إختفت بدورها في معظم المناطق تحت وطأة الإفراط الإستغلالي الرعوي لتتحول في النهاية إلى بيئة صحراوية فقيرة الموارد. (عبد الله المقصود، 1981، ص 229).

6- **الكوارث الطبيعية :** عرفت الجزائر مؤخرا كوارث طبيعية كالجفاف ،الزلازل و الفياضانات تسببت في خسائر مادية و بشرية كثيرة : كزلازل الشلف، زلزال بومرداس، فياضانات باب الواد.

بالإضافة إلى معاناتها من ندرة الموارد المائية بسبب الجفاف مثل باقي بلدان العالم الثالث.

من خلال تقرير قدمه المجلس الإقتصادي و الإجتماعي عن البيئة و البلديات أن أكثر من 8 أخطار تهدد ملايين الجزائريين و هي صنفان :

طبيعية و صناعية، فالتهديدات الطبيعية هي :

الزلازل - الفياضانات - الثلوج - الإنزلاقات الأرضية - الرياح القوية - الجفاف - حرائق الغابات - الجراد.

أما المخاطر التكنولوجية أو غير الطبيعية ، فهي كثيرة مثل تلوث المياه العذبة، و مياه البحر، النفايات الصناعية و التوسع العمراني الفوضوي، ذكر التقرير بأنه في قسنطينة منطقة سكنية يعيش فيها آلاف الأشخاص بنيت على منطقة يمر تحتها أنبوب غاز، و الامر نفسه في الأغواط أيضا 269 سكنا و باتنة 516 سكنا و بجاية 778 مسكنا و تبسة 480 سكنا و غيرها (الخبر، ع 3961، 2003، ص2).

إن التدهور البيئي الذي عرفته الجزائر في السنوات الأخيرة و الذي نتج عنه خسائر جسيمة، كلف الدولة ميزانية ضخمة لمعالجة الإختلالات التي مست النسق البيئي، " إن هذه الخسائر تؤثر على التخصيص الامثل للموارد، ذلك ان جزءا هاما من الموارد سيخصص للإنفاق

غير أن أسباب عديدة حالة دون تحقيق كل محاور هذا البرنامج والتي تتمثل في:

- مواصلة الإعتداء على الأراضي الزراعية والغابات
- إستمرار المصانع الكيماوية في التخلص من نفاياتها بكيفيات مضرّة بالبيئة
- تدهور في حالة الكثير من المحميات الطبيعية

غير أن الإهتمام بالبيئة في الجزائر في التسعينات لم يكن ضعيفا كما في الثمانينات بل عرف قفزة نوعية وذلك بسبب :

أن التعددية السياسية خلقت مجالا وفضاءات لتمكين المجتمع من التعبير والإشارة إلى أشكال ومخاطر التلوث البيئي وظهور جمعيات حماية البيئة والدفاع عن الفضاء الأخضر في كثير من جهات الوطن.

فضلا عن ظهور مشكلات بيئة تهدد حياة الإنسان .. (شبايكي سعدان 2001 ص 56 – 58).

ولهذا فقد وضعت الجزائر إستراتيجية وطنية لحماية البيئة والحفاظ عليها، حيث تركز العناصر الرئيسية لهذه الإستراتيجية على مبدأ تكامل بين البيئة والتنمية المستدامة تكون مدعومة بإطار قانوني ودستوري و هذا محاولة منها تطبيق المبادئ والتوصيات المقدمة في جدول أعمال القرن الواحد والعشرون لريودي جانيرو التي تؤكد على ضرورة الحفاظ على البيئة وحمايتها، و من أهم مبادئ هذه الإستراتيجية نذكر ما يلي:

- توفير الحماية للمناطق السهلية و شبه الصحراوية المهددة بالصححر.
- مكافحة التلوث الصناعي.
- معالجة النفايات الصناعية.
- الحفاظ على الأراضي الزراعية و الحد من إنتشار العمران على الأراضي الزراعية.
- شجيع البحث العلمي في مجال البيئة.
- وضع الإطار الدستوري الخاص بحماية البيئة.

كما أنشئت على مستوى وزارة الداخلية مديرية عامة للبيئة فضلا على إنشاء

مفتشيات للبيئة في جانفي 1996 على مستوى كل الولايات.

وكذلك تم تخصيص في جوان 1996 كتابة دولة للبيئة وهذا أعطى دفعا للبيئة في الجزائر
توج في ماي 1998، بإنشاء صندوق وطني لحماية البيئة في حساب لدى كتابات أمين الخزينة

الرئيسي ويكون كاتب الدولة للبيئة أمرا بالصرف له ويهتم هذا الصندوق بتمويل نشاطات
مراقبة التلوث ، خراسة البيئة كذلك الدراسات الأبحاث البيئة إعانات الجمعيات ... وغير ذلك.
وأنشئ أيضا في بداية سنة 1997 مجلس أعلى للبيئة يضم ممارسين ومهتمين وباحثين
جامعيين لإعطاء دفع ووضع الإستراتيجيات اللازمة في ميدان البيئة والمحافظة عليها (شبايكي سعدان،
2001، ص58).

كما عرف قطاع البيئة خلال سنة 2002 عدة إجراءات وتدابير الهدف منها حماية البيئة
والمحافظة عليها من الأخطار، وهذا ما يعكس فعليا إهتمام الحكومة بهذا القطاع ، وتتمثل التدابير
والإجراءات المتخذة فيما يلي :

- مصادقة مجلس الوزراء على مشروع تمهيدي للقانون المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية
المستدامة، يهدف لمعالجة مواقع الضعف والنقص المسجلة في القانون 83-03 المؤرخ في 05
فيفري 1983 المتعلق بحماية البيئة.

وجاء هذا المشروع لتعزيز أدوات التدخل لتمكين الإدارة من بلوغ أهدافها وتحقيق
المبادئ السياسية التي ينبغي أن تقود عملها في تنفيذ قانون البيئة، وكذا توضيح شروط التكفل
بأهداف حماية البيئة من خلال صياغة سياسات عمومية وتفضيل الفضاء المتعدد الاختصاصات
للتكفل بالسياسة البيئة.

- إنشاء شبكة المراقبة نوعية الهواء ومستوى التلوث الجوي "سما صافية" في العاصمة وإنطلاق مشروع تهيئة الساحل في إطار المخطط الأممي حول البيئة والذي قدرت تكاليفه بما يقارب عن 660.000 دولار.
 - كما شهد قطاع الإعلام والصحافة تأسيس نادي الصحفيين المتخصصين في المجال البيئي لمساعدتهم في جمع المعلومات ومتابعة نشاطات القطاع عن كتب ومنحهم إمكانية التكوين بالخارج.
 - كذلك تنظيم ورشة تكوينية لفائدة أعوان الجمارك في شهر نوفمبر لتعريف بالقوانين الخاصة بإستيراد وتصدير المواد التي تهدد طبقة الأوزون وإطلاعهم حول كيفية تطبيق لهذه القوانين.
 - إنشاء مؤسسة صحاري العالم للمحافظة على المساحات الصحراوية الشاسعة التي تعتبر إرثا مشتركا للإنسانية جمعاء. (الشروق، 2003، ص 04).
- إلى جانب نشاطاتها المكثفة والإجراءات التنوع التي قامت بها الجزائر على الصعيد المحلي والوطني، لأجل الحفاظ على البيئة وحمايتها : عملت أيضا على تجاوز الإطار المحلي والوطني، والقيام بإجراءات وأنشطة على الصعيد الإقليمي والدولي تذكر منها في هذا الخصوص :
- الإنضمام والموافقة على إتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر في البلدان التي تعاني الجفاف أو التصحر وخاصة في إفريقيا وذلك في جانفي 1996.
 - الإنضمام والموافقة على الإتفاقية المتعلقة بالصندوق الدولي للتعويض عن أضرار التلوث الزيتي في أفريل 1998، (شبايكي سعدان، 2000 ص 59).
 - إحتضان الجزائر للجنة المديرية المكلفة بالمبادرة من أجل البيئة.
- ضمن الشراكة الجديدة للتنمية في إفريقيا " نيباد " وتم من خلال هذا اللقاء التعريف بأهم التحديات التي تواجهها دول القارة في المجالين البيئي والتنموي، وتحديد الأولويات البيئية التي يجب التكفل بها قصد تحسين أوضاع البيئة وتحقيق التنمية المستدامة. ومن بين هذه الأولويات مكافحة التصحر وتدهور وضعية الأرض إلى جانب البحث عن السبل الكفيلة لحماية وتسيير المناطق الرطبة وحماية البحار والشواطئ من التلوث والحفاظ على المياه الصالحة للشرب والذابات والنباتات، إلى جانب مكافحة تلوث الهواء والتغيرات المناخية وحماية التنوع البيولوجي وكذا إستغلال الثروات الطبيعية.

- تنظيم الجزائر في شهر جوان ندوة عالمية ضمت الممولين الدوليين حيث تم عرض برنامج عشري 2002 - 2012 طموح حول النشاطات الموجهة للبيئة والتنمية المستدامة وساهم هذا اللقاء في تعريف شركاء الجزائر بالعناصر الأساسية للإستراتيجية الجديدة للبيئة وبمخطط الأنشطة ، مع تقديم مختلف المشاريع المزمع تجسيدها، وكان رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة، قد أكد في هذه الندوة أن الجزائر رصدت 400 مليون دولار أي 40 % من الموارد الضرورية لتمويل إستراتيجيتها البيئية في إطار المخطط الثلاثي للإنعاش الإقتصادي 2001 - 2004.
- مشاركة الجزائر بشكل مكثف في قمة جوهانسبورغ حول التنمية المستدامة حيث دعا فيها الوفد الجزائري إلى ضمان تطبيق أجندة 21 المصادق عليها خلال قمة الأرض الأولى (ريودي جانيرو 1992) بصفة تشاورية وبواسطة إلتزامات صريحة بانه..، تتضمن جملة من التدابير والإلتزامات المقررة بريودي جانيرو لفائدة التنمية والنمو ومكافحة الفقر وحماية البيئة، ويعتبر تطبيقها من خلال برنامج عمل أحد الأهداف الأولية المسطرة لقمة جوهانسبورغ (الشروق 2003، ص 4).

1- بدايات التغطية الإعلامية للقضايا البيئية:

لا يعتبر الإعلام عن قضايا البيئة حديث العهد، بل تمتد جذوره في ثقافات و عادات الشعوب القديمة، فمنذ آلاف السنين كان مقتشوا الأراضي الزراعية في الصين يمرون على القول و يرشدون المزارعين إلى تدهور التربة الزراعية و وسائل منع ذلك. كذلك غهتهم قدماء المصريين بالحدائق و الزهور و الحفاظ عليها (زهرة اللوتس مثلا). و تواصل هذا الإهتمام في العصور الحديثة حيث أنشئت جمعيات أهلية للحفاظ على الحياة البرية، و كان من نشاطاتها إعلام الناس عن فوائد الحياة و ضرورة صونها. كذلك صدرت منذ أكثر من مائة عام بعض المجلات العلمية العامة التي أولت البيئة الطبيعة إهتماما خاصا مثل مجلة الجغرافيا الوطنية في أمريكا و التي يبلغ توزيعها الآن أكثر من عشرة ملايين نسخة في جميع أنحاء العالم.

و اهتمت أيضا وسائل الإعلام في القرن الحالي بالقضايا البيئية، و يعود ذلك الإهتمام على النشاط الجماهيري في بلدان مختلفة، فجمعيات صون الطبيعة و حماية الحياة البرية و الرأفة بالحيوان وغيرها، مارست ضغوطا شديدة من أجل نشر رسالتها، و كان لابد أن تتفاعل معها وسائل الإعلام.

و كان لهذا التآلف بين الحركة البيئية و وسائل الإعلام في الستينات دور كبير في إرغام الحكومة الأمريكية على إصدار أول قانون لحماية البيئة، و إنشاء و كالة حماية البيئة في أواخر الستينات (عصام الحناوي، 1991، ص 131).

في السبعينات، توج الإهتمام بالبيئة بانعقاد مؤتمر استكهولم بالسويد سنة 1972، و الذي يعتبر بداية مضيئة في هذا المجال لتخرج بذلك قضية البيئة من حيزها الضيق (الحلي و الإقليمي و الوطني) إلى المستوى العالمي حيث أصبحت القضايا العالمية تطرح بإلحاح و بشدة لأجل تضافر الجهود الدولية لحلها، و في ظل هذا الحدث التاريخي لم تتوارى وسائل الإعلام عن اهتمامها و زيادة اهتمامها أكثر فأكثر بالقضايا البيئية، "على جانب أنه كان لها و لضغط الحركة البيئية أثر كبير في إقرار عقد هذا المؤتمر." (عصام الحناوي، 1991، ص 131).

و تؤكد بهذا الخصوص كافة الدراسات و البحوث أن نقطة الإنطلاق في الإهتمام الإعلامي بقضايا البيئة قد بدأت و تنامت بعد مؤتمر استكهولم الذي أكد على حق الإنسان في الإعلام البيئي، حيث أن وسائل الإعلام المقروءة و المرئية و المسموعة تلعب دورا مركزيا في

تشكيل الوعي البيئي لدى الجمهور العام سواء في إطار تزويده بالمعلومات البيئية الصحيحة أو تشكيل اتجاهات و المواقف تجاه قضايا البيئة و أيضا في تحديد الأولويات البيئية على كافة المستويات المحلية و الإقليمية و الدولية (أحمد يحيى عبد الحميد، 1998، ص 245).

و نشير في هذا الصدد، إلا أن فعالية و سائل الإعلام و تطور أسلوب معالجتها الإعلامية للقضايا البيئية، قد تنامت بتنامي الحركة البيئية و تطورها، حيث أن هذه الأخيرة اتخذت هذه الصحافة اليومية و المجالات و الإذاعة و التلفزيون منابر لعرض آرائها عن تلوث البيئة (مثل جماعة أصدقاء الأرض التي لها فروع في أكثر من 30 دولة) و جماعة السلام الأخضر المعروفة بنشاطها الدولي، كما أن دخول هذه الجماعات البيئة حلبة السياسة، و أصبحت الإهتمامات البيئية تتكامل مع القضايا الأخرى المحلية و الدولية التي تشكل جزءا أساسيا من السياسة و في بعض الدول ألمانيا الاتحادية، السويد و مصر... ظهرت الأحزاب "الخضر" أو الأحزاب السياسية الإيكولوجية، و في دول أخرى ظهرت العناصر الأخرى داخل أحزاب سياسية قائمة، و هذا التسييس للبيئة صاحبه ظهور الإعلام السياسي البيئي، فالخضر أصبحت لهم صحفهم اليومية و الأسبوعية، و اتسعت التغطية البيئية لتشمل جوانب لم تكن متداولة من قبل مثل المناذاة بترع السلاح و العلاقة بين التسلح و البيئة و التنمية و ظهور ماعرفه المستهلكين الخضر والدعاية للمنتجات الملائمة للبيئة... إلخ (عصام الحناوي، 1991، ص 131).

كذلك اهتمت الدول النامية بالقضايا البيئية إعلاميا في السبعينات، حيث أخذت وسائل الإعلام في الهند و بخاصة الصحافة في إبداء قلقهم على التخريب المنظم الذي يقوم به المقاولون في جبال الهمالايا.

و حوالي نهاية السبعينات، و بعد قيام حركة التجديد التي شملت الديمقراطية بعد النكسة التي أصابتها في منتصف العقد نفسه، بدأ الصحفيون في الهند يطورون التحقيقات أو صحافة التقصي، و شمل هذا التطور بشكل واضح البيئة.

و في 1985، تم إنشاء مركز للصحافيين يتبادلون فيه الرأي حول المشكلات البيئية، وكانت أول محاولة قام بها الصحفيون في هذا الشأن، غير أن الأمور لم تكن قد نضجت بعد و كان ينبغي الانتظار 3 سنوات و ذلك بسبب:

أن المؤتمر و المسيرات التي نظمت من أجل إنقاذ الحروق الغربية لجبال الهند، أحيطت بدعاية واسعة قامت بها وسائل الإعلام، وفي المؤتمر الذي عقد حول الموضوع نفسه و الذي أقيم في رامناي بجوا، عبر ممثلوا وسائل الإعلام الهندية الحاضرون عن اقتناعهم بأن الوقت قد حان لإقامة اتحاد للصحفيين يختص بمشكلات البيئة.

كما أن دفعة مهمة لهذا المسعى كانت قد صدرت من قبل عبر مؤتمر بانكوك، وكانت قد دعت إليه و نظمته اللجنة الاقتصادية و الإجتماعية للأمم المتحدة لآسيا و المحيط الهادي.

و في عام 1989 قدم مركز صحفي للبيئة في الهند طلبا للتسجيل طبقا لقانون تسجيل الجمعيات و الشركات لسنة 1920، وأبدى حوالي 100 صحفي رغبتهم في الانضمام لهذا المركز و قد جاءوا من مختلف مناطق الهند إلا المنطقة الشرقية . و يهد هذا المركز إلى إرهاف حس الرأي العام حول المسائل الخاصة بالبيئة و تشجيع الإنسياب الحر للإعلام البيئي، كما يقوم بتنظيم حوارات مع أصحاب القرارات في وسائل الاتصال، و قد قرر ايضا التعاون مع الهيئات المهنية و الجمعيات العلمية و التجارية و المؤتمرات،... و قد ساعدت الرحلات الدراسية التي يقوم بها هذا المركز الصحفيين. غير أن أهم نشاط يقوم به هي الدراسات المنتظمة حول تغطية وسائل الإعلام المشكلات البيئية وتزويد أعضائه بالبيانات. (خليل صابات، 1991، ص ص 173، 174).

غير أن ما يجب الإشارة إليه عند حديثنا عن تغطية وسائل الإعلام للقضايا البيئية في الدول النامية، أن هذه التغطية لم تكن ذات فعالية كما هو الشأن في الدول المتقدمة.

"فقد أوضحت عدة دراسات أن الإعلام في الدول النامية قد أخفقت إخفاقا كبيرا في نشر الوعي البيئي خاصة في المناطق الريفية، ويرجع هذا لعدة أسباب أهمها سيطرة الحكومات على وسائل الإعلام (مما يحد و يحدد من المواد الإعلامية المختلفة). و كذلك ضعف البرامج الإعلامية البيئية، مما دفع بجماعات حماية البيئة إلى إتحاد وسائل الإعلام الغير التقليدية لتوصيل رسالتهم.

كما أوضحت أيضا بهذا الخصوص، دراسة لليونسكو عن تأثير التعليم الصحي و التغذية في *سري لانكا* أن البائعين المتجولين الذين يبيعون الأعشاب الطبية هو تأثير قوي في توصيل رسالة حماية البيئة على جانب كذلك فعالية من يقومون بالألعاب البهلوانية و قارعي الطبول كذلك نجد أيضا المسرحيات، الأغاني و الرقص الشعبي و التي تعد أكثر تأثيرا في نيبال و بعض مناطق الهند، تايلاندا، لفيليبين و أندونيسيا.(عصام الحناوي، 1991، ص 133).

رغم أن القضية البيئية قضية طرحت في التراث النظري بإختلاف التخصصات العلمية، و شكلت محور النقاش في المؤتمرات و الندوات العلمية إلا أن ذلك كانت فعاليته محدودة التأثير وهذا بسبب بدخول وسائل الإعلام كشريك آخر أعطى دفعا جديدا لقضية البيئة و أخرجها من حيزها الضيق إلى قضية يومية تشغل بال المواطن

ضغط على الحكومات لدفعها لإتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية البيئة بالمقابل كانت فعالية التغطية الإعلامية للقضايا البيئية في الدول النامية ضعيفة بسبب ضعف إمكانياتها و سيطرة الحكومات على وسائل الإعلام.

2- سلبيات و تناقضات التغطية الإعلامية للقضايا البيئية:

تفاعلت وسائل الإعلام بشكل ملحوظ مع الحركة البيئية في الستينات و السبعينات و حتى مع المشكلات البيئية التي كانت تحدث حيث تقوم بتغطيتها إعلاميا، إلا أنه يلاحظ على هذه التغطية الكثير من السلبيات و التناقضات، و تؤدي إلى ضعفها و عدم فعاليتها في نشر و تنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع و هذا نلتمسه في تقرير لجنة كيمي الذي نشر في عام 1979 هذه اللجنة شكلها الرئيس جيمي كارتر لتقصي الحدث و أثاره و لقد قدمت عدة حقائق منها:

1- إن التغطية الإعلامية لقضايا البيئة ترتبط أساسا بوقوع "حدث مثير" فأحداث مثل الضباب القاتل الذي حدث في لندن عام 1952، أو في نيويورك عام 1963، أو حادث سيفيرزو (انفجار مصنع كيماويات في إيطاليا عام 1976)، أو غرق ناقلة النفط أموكو كاديس عام 1978، أو حادث بوبال في الهند عام 1984... و غيرها من الأحداث، قد لقت تغطية إعلامية واسعة و قتيبة سرعان ما توقفت. و نفس الشيء حدث، عندما تعلق الأمر بتغطية لمشروع الرئيس إيزنهاور "الذرة من أجل السلام" في الخمسينات.

2- إن التغطية الإعلامية للحدث البيئي غالبا ما تركز على آثاره السلبية و خسائره، و غالبا ماتكون هذه التغطية سطحية معتمدة أساسا على تصريحات بعض المسؤولين أو بعض من ذوي الخبرة.

3- ناذرا ما تحدث متابعة للحدث بعد وقوعه، و ناذرا ما يحاول الإعلام تغطية أسباب الحادث من الناحية الإعلامية، إذ نترك الجماهير دون إحاطة علمية واضحة عن أسباب الحادث و تبعاته (أي نترك دون خلق وعي بيئي قد يؤدي إلى تجنب وقوع مثل هذه الأحداث مستقبلا أو الحد من أثارها. (عصام الحناوي، 1991، ص 134).

و بوجه عام فإن دور وسائل الإعلام قائم على رد الفعل أكثر من ابتكاريا، فالتغطية تعلق و تهبط استجابة لـ "أحداث مثيرة" قد تكون كوارث فعلية أو كوارث محتملة الوقوع (مصطفى كمال طلبة، 1992، ص 260).

كما أن تركيز وسائل الإعلام على ما يعرف "بالحدث المثير" يؤدي إلى عدم دقة الأخبار المقدمة حول قضايا البيئة، و غالبا لا توضح هذه القضايا بطريقة سليمة، مما يفسح المجال لتكهنات و التفسير الغير سليم لاسيما عند غياب المعلومات الأساسية.

و يكون حكم وسائل الإعلام على خطورة الحدث -و بالتالي أهميته الإعلامية- عن عدد ضحاياه و أضراره المادية ، فيتم التركيز على الحوادث الكبيرة و النادرة الوقوع بالرغم من أن ضحاياه أقل بكثير من الحوادث العادية و الكثيرة الحدوث فضلا على أن خطورة الكارثة لا تدل بالضرورة على قيمتها الإيجابية بل توجد عوامل إقتصادية و سياسية تتدخل في عملية التغطية الإعلامية (عصام الحناوي، 1991، ص ص 134، 135). كما أن النزوح الطبيعي لوسائل الإعلام نحو ما هو مأسوي فإنما يعني هذا، أن المعلومات المقدمة من طرف وسائل الإعلام حول المخاطر البيئية تكون غير كافية، فعندما يرد نبأ عن خطر بيئي ما، ينصب التركيز عادة على ملامحه الأكثر إثارة للفرع، كما أم لغة الخبر الصارخة أي الكلمات و الصور المستخدمة في نقل المعلومة تترك هي الأخرى مجالا للتأويل لاسيما في غياب المعلومات الأساسية. (مصطفى كمال طلبة، 1992، ص 260).

و بالتالي، لم تكن هذه التغطية في أغلب الأحيان ذات مردودية و فعالية، لأنها كانت وقتية تنتهي بانتهاء الخطر البيئي، فلا نتوقع منها أن تساهم في تنمية الوعي البيئي للأفراد،

لاسيما "و أن الصحفيين أغلبيتهم حسب ما أوضحته دراسة مفصلة أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية، ليست لديهم الحساسية أو الإهتمام الكافي بالقضايا البيئية، و معظمهم لديهم خبرة قليلة بالموضوعات المختلفة و من ثم يواجهون مشاكل متعددة في عرض الموضوعات البيئية، و أغلبها موضوعات علمية تتطلب مهارات خاصة و خبرة واسعة".

و يلجأ الصحفيون في هذه الحالة إلى الإعتماد على آراء بعض الخبراء و على ما تقدمهم به المؤسسات المعنية من موضوعات مما يؤدي في حالات كثيرة إلى عدم عرض الحقائق من منظور سليم مما يؤدي على تقلص ثقة الجمهور في وسائل الإعلام. كما أن وسائل الإعلام تحولت في بعض الدول على أداة دعاية لشركات عملاقة أقامت مكاتب علاقات عامة هدفها إمداد وسائل الإعلام بالمعلومات التي تريد إبرازها و للرد على الإنتقادات الموجهة لنشاطاتها المختلفة، و ذلك لم تعد تعبر وسائل الإعلام عن مصالح الجمهور، و في الصدد صرح رئيس أكاديمية العلوم في الولايات المتحدة الأمريكية "فيليب هاندر" بأن الإتجاهات غير العلمية أصبح تتغلغل بدرجة كبيرة في الإعلام، "جورج كيورت" المستشار العلمي للرئيس "رونالد ريغان" أن المراسلين الذين يقومون بتغطية الأخبار العلمية و التكنولوجية يعتمدون تشويه الحقائق(عصام الحناوي، 1991، ص ص 136، 137).

عن هذه التناقضات و السلبيات التي ميزت التغطية الإعلامية للقضايا البيئية تساهم بدرجة كبيرة في التقليل من فعالية وسائل الإعلام و مساهمتها في تنمية الوعي البيئي للأفراد بإعتبار ذلك خطوة حتمية لحماية البيئة و صيانتها.

فالإعتماد على أسلوب الإثارة في عرض الحدث البيئي، و التركيز على الآثار السلبية و الخسائر... و ما إلى ذلك مما ذكرها يفقد الرسالة الإعلامية فعاليتها و قدرتها التأثيرية على الشعور و المعرفة و السلوك.

كما على الصحفي ان يبذل جهدا متواصلا لإعلام الجمهور و ان يزيد باستمرار وعيه بالبيئة كما بتعين عليه ان تكون لديه القدرة على فهم المعلومات الفنية و العلمية شديدة التخصص، و ان يستطيع الكتابة عنها بأسلوب بسيط يلائم جمهور القراء... دون ان تغيب عنه أي حقيقة علمية ... و ان تكون له خلفية علمية... و تعد هذه الاخيرة ميزة الصحفي المهتم بمسائل البيئة، و لكن مثل هذا الصحفي يمكن أن يحصل على المعلومات عن طريق قراءة الموضوعات التي تنشرها المنظمات الدولية المختلفة مثل برنامج الامم المتحدة للبيئة.

(ألبرت .ل. هستر، واي لان.ج. تو، 1992، ص ص 123 ، 124)

3- التغطية الإعلامية و الوعي البيئي في العالم:

يعد الوعي البيئي عاملا حاسما في مواجهة المشكلات البيئية التي أصبحت ذات طابع عالمي، لا تؤثر في نوعية الحياة فقط بل تهدد بقاء الجنس البشري، و قد حاول بعض علماء الاجتماع المهتمين بالقضايا البيئية البحث عن سلاح أقوى و أكثر فعالية و إستمرارا من القوانين و التشريعات و ينجح في تنظيم إستغلال الإنسان للموارد و صيانة البيئة و هذا السلاح هو الوعي البيئي، و يقصد به الوصول بالإنسان إلى درجة من الإدراك الواعي بكيفية التعامل مع البيئة بما يصونها و يحافظ على صحة الأفراد و سلامتهم، فهو بذلك الإحساس بروح المسؤولية الخاصة و العامة نحو البيئة (إحسان حفظي، 2003، ص 385).

و قد إنشق الإهتمام بالوعي البيئي مع تنامي الإهتمام بالبيئة منذ الستينات، و توج هذا الإهتمام بانعقاد الكثير من المؤتمرات و الندوات، التي كانت تؤكد دوما على ضرورة إيجاد الوعي البيئي و تنميته من خلال استخدام وسائل متنوعة أبرزها وسائل الإعلام.

إذ نجد أن مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة البشرية الذي عقد في استكهولم في عام 1972، يعتبر البداية العالمية للوعي البيئي.

و في عام 1988، نظمت اليونسكو مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة مؤتمر "تبليس" في الاتحاد السوفياتي سابقا، و جاء في التقرير الختامي لهذا المؤتمر ما يلي:
"أن الحاجة ماسة لبرامج في التربية البيئية لتوعية الجمهور العام و تعريفه بيئته... و لضمان المشاركة النشطة من الجمهور في حل المشاكل البيئية في المجتمع المعاصر و تلعب وسائل الإعلام دورا هاما في نشر وتدعيم التربية البيئية، إذ أنها تمثل الوسائط المثالية للوصول إلى أوسع قاعدة جماهيرية ممكنة."

و عقدت أيضا "اليونسكو" في 1989 إجتماعا في "ياموسكرو" ساحل العاج تحت اسم المؤتمر الدولي للسلام في عقول البشر، ربطت فيه بين السلام و تصفية الصراعات من ناحية و بين الحفاظ على البيئة من ناحية أخرى، و بين هذين الحدين و الإعلام من جهة ثالثة.
موضوعه الرئيسي تتمثل فيما يلي:

1- "إستغلال طاقة الإعلام و وسائل الإتصال و قدرتها الجبارة و سطوتها البالغة على عقول البشر و وجدانهم، في إقناع الجميع بأن تحقيق السلام و حماية البيئة، حفاظا على مستقبل البشرية و حضارتنا الحديثة من التدمير و الإنهيار أو على الأقل من التدهور، و التأثير لن يتم إلا بالإقناع و التوجيه عبر تلك الآلة السحرية التي تسمى وسائل الإعلام و الإتصال، التي منحتها ثورة المعلومات و التكنولوجيا سحرا و تأثيرا كبيرا، لتبقى هي القادرة على الوصول بسرعة فائقة إلى العقول و الضمائر و المشاعر، تغزو و تحرك و تؤثر، و تؤسس الإطار الواسع لتلك الثقافة المطلوبة المرغوبة "ثقافة السلام في العقول و الأفهام".

و قد أوصت الجمعية العامة للأمم المتحدة (القرار رقم 44/228 في 1990/03/22 مؤتمر ريو دي جانيرو عند انعقاده في حزيران 1992). أن يؤكد على التربية البيئية، خصوصا بالنسبة للأجيال الشابة، وكذلك على الإجراءات الأخرى لزيادة الوعي بقيمة البيئة.(محمد صفى الدين أبو العز، 1991، ص16).

وعلى المستوى العربي كان هناك أيضا إهتمام بالقضية البيئية من خلال عقد ندوات و مؤتمرات تحث على نشر الوعي البيئي و دور وسائل الإعلام في تنميته، و جاء هذا الإهتمام كنتيجة لإستحفال المشكلات البيئية في ظل إنتشار الفقر و إرتفاع نسبة الأمية و تدني الخدمات الإجتماعية

واختلال العلاقة بين السكان و الموارد الطبيعية وكل هذه العوامل ساهمت في تنوع و تشعب المشكلات البيئية في مختلف البلدان العربية.

و قد دعا "الإعلان العربي عند البيئة و التنمية الصادر عن المؤتمر العربي الوزاري الأول (تونس 1986) إلى دعم الوعي البيئي، كما دعا البيان المشترك الصادر عن المؤتمر العربي الوزاري عن البيئة والتنمية الذي عقد في القاهرة في سبتمبر 1991 إلى القيام (من خلال برامج البحث العلمي و التعليم و التدريب و نشر المعلومات) بزيادة الوعي العام بالتراث البيئي و الثقافي و فهمهم و تشجيع المجتمع، و خاصة المرأة، على اتخاذ موقف إيجابية تجاه البيئة، و التأكيد على ضرورة تعزيز آليات المشاركة الجماهيرية في برامج حماية البيئة. (محمد صفى الدين أبو العز، 1991، ص 18).

كما عقد مؤتمر الإعلام العربي و دوره في تنمية الوعي البيئي... أعماله في اسكندرية في عام 1999، و ناقش في جلساته السياسية و الإعلامية العربية في مجال البيئة و دور الإعلام العربي في تنمية الوعي البيئي.

و قد أكدت د/نادية مكرم عبيد وزيرة الدولة لشؤون البيئة أن الإعلام هو شريك أساسي في عملية التنمية البيئية المتواصلة و أن جهود الإعلام المبذولة من أجل البيئة ملموسة و لا يخفى على أحد ما يتطلبه تناول القضايا البيئية المعقدة من تعامل و وسائل تكنولوجيا المعلومات الحديثة.

و أشارت أيضا إلى أهمية دور الإعلام في المساهمة في إيجاد مزيد من تجمعات و شبكات الإعلام بوسائله المختلفة في كل التخصصات، في محاولة لإدماج البيئة في الحياة اليومية للفرد (المدينة العربية، 1991، ص 74).

و بالتالي أسفرت هذه الندوات و المؤتمرات على التأكيد على أهمية الإعلام و دوره في التوعية بالقضايا البيئية و ذلك من خلال تزويد الفرد بالمعلومات البيئية و المفاهيم و تكوين الاتجاهات الإيجابية التي تحكم سلوكهم إزاء بيئتهم تمكنهم من التصرف الصحيح عند مواجهة المشكلات البيئية التي تعترضه، و يبقى ذلك مرهون بقدره الصحفي على صياغة رسالة إعلامية فعالة و ذات مردودية إقناعية يتفاعل معها الفرد، و تؤثر فيه، و هذا التأثير يساعد على تبني سلوكيات إيجابية إزاء المشكلات البيئية، لاسيما و "أن الدراسات على اختلافها تشير إلى أن سلوك الإنسان المدمر للبيئة في الغالب يكون نابعا من قصور الوعي البيئي لديه و جهله و عدم درايته الكافية بالبيئة و نظامها الدقيق و كذلك القوانين و العلاقات القائمة بين مختلف عناصر البيئة كالأرض

أو التربة و الماء و الهواء و غيرها ما يشتمل عليه من مكونات عضوية أو غير عضوية و موارد مادية أو اجتماعية و غيرها و التي تجعل من البيئة نظاما متوازنا." (محمد معوض، 2000، ص 101).

4- التغطية الإعلامية و الوعي البيئي في الدول العربية:

لقد تبنت الدول العربية النموذج التنموي الغربي الذي تجاهل البعد البيئي تماما بهدف الخروج من التخلف و تحسين مستوى المعيشة و زيادة الدخل القومي و توفير مناصب الشغل إلا أنه نتج عن هذه التنمية مشكلات بيئية مرتبطة بالتصنيع إلى جانب مشكلات بيئية نتيجة لعوامل التخلف و الممارسات السلبية للأفراد إجاه البيئة.

و رغم استمرار و تزايد درجة التدهور البيئي إلا أن دور وسائل الإعلام لم يكن فعالاً، إذ لا تختلف التغطية الإعلامية للقضايا البيئية في الدول العربية عن نظيرتها في الدول الغربية.

فهي تعتمد أساساً على الحدث و الخبر المثير"، وغالباً ما يركز على القضايا العامة نقلاً عن الإعلام الغربي، و نادراً ما تتناول قضايا محلية أو قومية... فإذا كانت القضية المثارة في الإعلام الغربي هي ثقب الأوزون فوق القطب الجنوبي فإننا نجد هذا الموضوع يحتل مركز الصدارة في الإعلام العربي، و كثيراً ما يتم تناول هذه القضايا بترجمات تتسم بالأخطاء العلمية و التشويه، و هذا ما حدث في إحدى الصحف القاهرية، عندما أخلط بين ثقب الأوزون و بين ارتفاع درجة حرارة الجو.

فضلاً على عدم الدقة في عرض الموضوعات، فإن معظم الصحف العربية تعرض أخبار البيئة على أنها "أخبار" و ليست موضوعات تحليلية تناقش فيها أسبابها و طرق علاجها، و بعض هذه الأخبار تنشر بدعم مادي من هيئات دولية أو أجنبية (أي أنه يدخل في إطار الإعلانات المدفوعة الأجر).

كما تتعرض وسائل الإعلام للقضايا المحلية و القومية إذا ما أثرت سياسياً أو عند وقوع حدث مثير. ففي مصر مثلاً أعطيت تغطية إعلامية لعدد من القضايا البيئية كالصرف الصحي، تلوث مياه النيل و غيرها من القضايا، إلا أن ما نشر عنها عبر عن وجهات نظر الجهات الرسمية و القلة من الراي الآخر وجدت لها مكاناً في صحف المعارضة، و بين الجهات الرسمية و القلة المعارضة لم تحاول إدماج الراي العام و إحاطته بالحقائق العلمية بهدف نشر التوعية البيئية و حثه على المشاركة الفعالة في مواجهة القضايا البيئية (عصام الحناوي، 1991، ص ص 140، 141).

و في دول الخليج لم تهتم و سائل الإعلام بالقضايا البيئية إلا في السبعينات و الثمانينات و التسعينات لاسيما بعد ظهور التصنيع و التسرب النفطي في مناطق متعددة في منطقة الخليج العربي، وكذا الحروب و الصراعات و من أخطرها الحرب العراقية و الإيرانية و كذلك حرب الكويت، مما أدى إلى تلوث ذي أبعاد بيئية خطيرة في الماء و الهواء و التربة مما يشكل تحدياً حقيقياً في منطقة هامة من مناطق العالم.

كما أشارت الدراسات السابقة إلى قصور وسائل الإعلام بصفة عامة و الصحافة الخليجية بصفة خاصة في الإهتمام بالمشكلات و القضايا البيئية، كما كشفت الدراسات الخليجية

و منها دراسة تحليلية لعينة من الصحف و المجلات السعودية أنها لا تسهم كثيرا في رفع مستوى الوعي البيئي.

في دراسات خليجية أخرى، أشارت إلى ضعف وسائل الإعلام لاسيما منها المرئية و المسموعة نحو القيام بدورها في التوعية البيئية.

أما الدراسة الإستطلاعية التي قام بها المعهد العربي لإنماء المدن، فقد اشار إلى عدم وجود جهد إعلامي دائم و منظم لتوعية أفراد المجتمع العربي بالمشكلات البيئية، و منها التخلص من القمامة، و أغلب وسائل الإعلام تثير القضايا البيئية على حسب مناسباتها فإن انتهت المناسبة لا تجد تغطية إعلامية لهذه القضية.

كما أشارت أيضا إحدى الدراسات الخليجية الحديثة التي اهتمت بتحليل مضمون خمس صحف خليجية بالإضافة إلى برامج إذاعة دولة الإمارات العربية المتحدة من أبو ظبي خلال ثلاثة شهور متصلة إلى عدد من الملاحظات الهامة منها:

1 - قلة القضايا البيئية بشكل عام في الصحف الخليجية و إذاعة الإمارات، قنصرها على التغطية الإخبارية الخاصة ببعض أخبار التلوث الناجم عن حرب الخليج و بعض القضايا البيئية العالمية.

2 - كانت التغطية الإعلامية متقلبة و غير مستمرة خلال مدة الدراسة، و لا تقدم تفسيراً وافياً للمصطلحات العلمية و المتخصصة التي وردت فيها، و خلّت من أي رأي نحوها كما افتقدت للتقسيم الموضوعي و لم تتعرض التغطية للبعد البيئي من القضايا التنموية المحلية، كما توصلت الدراسة أيضا إلى وجود عدم توازن بين الموضوعات المطروحة عالمية أو محلية، و قلت نسبة التغطية المحلية إلى حوالي 20% من إجمالي ما ينشر من أخبار بيئية، كما كان هناك تركيز في التغطية على العواصم و أهم المدن، و تميزت بتغطية الجوانب الرسمية المرتبطة ببعض الموضوعات البيئية (محمد معوض، 2000، ص 103، 105).

و من خلال إستعراضنا لهذه الدراسات المتعلقة بواقع التغطية الإعلامية للقضايا البيئية في الدول العربية نصل إلى حقيقة هامة ان الإعلام العربي لا زال دوره ضعيفا في نشر و تنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع العربي و هذا القصور يرجع بالضرورة إلى ضعف فعالية النظام

الإتصالي و قلة التعرض للقضايا البيئية و مشاكلها و تحليلها و تفسيرها من طرف الصحفيين الذين تقل خبرتهم حول هذه القضايا البيئية إلى جانب وضعية و موقع هذا النظام في المجتمعات العربية التي مازالت تحت سيطرة الحكومات.

و" مما يأسف له فإن الحوار حول أي من قضايا البيئة القومية يبدأ فجأة ثم ينتهي فجأة و تبفى الغالبية من الناس حيارى لم تفهم إلا القليل من التغطية الإعلامية و لا تعرف ما إنتهى إليه الامر. بذلك أخفقت التغطية الإعلامية في خلق و تقوية الوعي البيئي ، و حث الجماهير على المشاركة الفعالة في معالجة القضايا المختلفة ، و بذلك اصبحت الظاهرة السائدة في معظم الدول العربية هي ترك الامور إلى الحكومة لتتصرف بمعرفتها... و لا يختلف التلفزيون كثيرا عن الصحف الرئيسية في معالجة قضايا البيئة، الإختلاف الجوهرى هو محاولة التلفزيون حشر موضوع البيئة في برامج مختلفة (عصام الحناي ، 1991، ص 141).

غير أن الحكومة وحدها لا يمكنها الحفاظ على البيئة بل يتطلب مشاركة الأفراد جميعا لتنفيذ المشروعات و البرامج المسطرة لحماية البيئة و الحفاظ عليها باعتبار أن قضية البيئة قضية مجتمعية تختص بأبناء المجتمع كلهم و لا يمكن إلقاء مسؤوليتها على عاتق الدولة وحدها مهما بلغت إمكانيات الدولة، ذلك لأنه حتى في حالة قيام الدولة باتخاذ الإجراءات الكفيلة بحماية البيئة فإن ما تبنيه الدولة يدمره الأفراد (عبد الرحمن محمد عيسوي، 1997 ، ص 130)

و بالتال كلما كانت مشاركة الأفراد في الحفاظ على البيئة فعالة كلما ساعد ذلك في مواجهة المشكلات البيئية و التقليل من مخاطرها و لوسائل الإعلام دور كبير في تنمية الوعي البيئي للأفراد و دفعهم للمشاركة في الحفاظ على البيئة و صيانتها.

و قد أدى التطور البطيء في الوعي البيئي على المستويين الشعبي و الحكومي مع عدم المبالاة بالمظاهر السلبية المرئية و النفسية للتلوث و غيره من اشكال التدهور، إلى عدم الإكتراث بإتجاهات الرأي العام عند إعداد خطط و برامج حماية البيئة، و على الرغم من أن الوعي الجماهيري في الوطن العربي يزداد تدريجيا إلا ان الآلية المؤسسية لازالت لا تسمح بمساءلة صانعي القرار من جانب الجماهير أو الجماعات الأهلية المعنية بالحفاظ على البيئة، و بالرغم من المحاولات الجادة لأجهزة حماية البيئة و الصحة العامة و التعليم و الإعلام، لنشر و تعميق الوعي البيئي، إلا ان الاحوال المتدهورة للبيئة و رد الفعل السلبي لدى القطاعات العريضة من الجماهير

يدل على ان التوعية البيئية لا زالت تواجه العديد من المشكلات. (محمد صفا الدين أبو العز، 1991، ص ص 18-19).

وتحتاج الدول العربية لحل مشكلاتها البيئية إلى وسائل الإعلام لا سيما منها الصحافة المكتوبة التي تحدث التأثير والإقناع وهذا لمواكبة ومساندة خططها وبرامجها المسطرة لحماية البيئة وتعمل أيضا على دفع الأفراد للمشاركة في تنفيذ هذه البرامج ولا يمكن تحقيق نجاح هذه البرامج في ظل إحجام الأفراد عن المشاركة .

و بالنسبة لواقع التغطية الإعلامية للقضايا البيئية و مشكلاتها في الجزائر، فإنها لا تختلف عن مثيلاتها في الدول العربية، و حسب الواقع الإعلامي في الجزائر نلاحظ من خلال متابعة برامج التلفزيون الجزائري وجود حصة حول "البيئة و المجتمع" تبث كل يوم الاحد على الساعة السادسة تحاول هذه الحصة تقديم سلسلة من الربورتاجات تعرض من خلالها السلوكات السلبية للمواطن اتجاه البيئة مرفقة بتدخلات المسؤولين.

كما تبث فقرة لمدة دقائق في حصة صباحيات "نظرة على الطبيعة" تتطرق فيها للقضايا البيئية و مشكلاتها و مواضيع متفرقة و أنشطة و جهود الدولة في مجال حماية البيئة يومي الإثنين و الخميس، و قام التلفزيون بالتغطية الإعلامية لكارثتي الزلزال و الفيضانات نظرا لتعرض الجزائر لهما، و لكن سرعان ما توقف الحديث عنهما نهائيا بعد إنتهاء الخطر.

و الحال لا يختلف تماما عن واقع الممارسة الإعلامية الصحفية، هذه الاخيرة غالبا ما يطغى القالب الخبري عند عرضها للقضايا البيئية و مشكلاتها، رغم اننا نجد أن جريدة الشروق خصصت صفحة خاصة حول البيئة يوم الإثنين مفتوحة لجميع المهتمين بالبيئة، كما خصصت أيضا جريدة le matin ابتداء من شهر جانفي 2004 صفحة خاصة بالبيئة أيضا مفتوحة لجميع المهتمين بالبيئة.

و تبقى ملاحظتنا قليلة في ظل ندرة البحوث العلمية التي تتناول اوضاع الإعلام البيئي في الجزائر.

تمهيد

تعتبر الصحافة المكتوبة بنوعيتها (الوطنية و الجهوية) أحد المصادر التي تساهم في تنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع، إلا أن ذلك يبقى مرهونا بتوفر عوامل التأثير : كتحديد الهدف، تحديد الجمهور المستهدف، مضمون الرسالة الإعلامية و الأساليب الإقناعية المصاحبة لها و القالب الذي تعرض من خلاله.و كل هذه العوامل مجتمعة بإستطاعتها أن تصنع الظروف الملائمة التي يمكن في ظلها تنمية وعي الأفراد بيئيا من خلال تزويدهم بالمعلومات البيئية الصحيحة و الكاملة و تكوين إتجاهات إيجابية إتجاه البيئة.

و في دراستنا هذه، نتطرق لهذه العوامل بالتفصيل ، مع تبيان دور الصحافة المكتوبة بنوعيتها (الوطنية و الجهوية) في تنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع و المعوقات التي تعترضها و السبيل لمواجهة هذه المعوقات.

1 - عوامل التأثير :

من المسلم به أن لوسائل الإعلام دور في تنمية الوعي البيئي لدى أفراد المجتمع ، إلا أن حدوث ذلك يبقى مرهونا بتوافر عوامل معينة تساعد على إحداث الإقناع و التأثير . و تتمثل هذه العوامل في تحديد الهدف، تحديد طبيعة الجمهور المستهدف، إختيار الوسيلة الإعلامية ، إختيار القوائم بالإتصال، إضافة إلى ذلك بناء رسالة إعلامية مقنعة. و كل هذه العوامل أو الشروط نتطرق إليها بالتفصيل في دراستنا:

1-1 تحديد الهدف :

رغم تزايد الوعي البيئي في الدول النامية في السنوات الاخيرة نتيجة لإنتقال المعلومات عن قضايا التلوث، إلا أنه لا تزال قطاعات كبيرة من المواطنين تعد البيئة المخاطر التي تهدد البيئة غير مفهومة من جانبهم فضلا على اللامبالاة من طرف المسؤولين و رجال الصناعة . و إزاء هذه الوضعية ، يتطلب نشر و تنمية الوعي البيئي من خلال وسائل الإعلام في الدول النامية.

و لا تتم هذه المعالجة الإعلامية للقضايا البيئية بطريقة عشوائية، بل يستلزم أولا تحديد الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها فبالإضافة إلى العمل على زيادة المعرفة بالقضايا البيئية و خلق و عي بالمشكلة ، نحاول أيضا خلق إتجاهات جديدة إتجاه البيئة ، و في نفس الوقت نسعى لتغيير إتجاهات البعض (خاصة رجال الصناعة و المعنيين بعملية التنمية).

كما نتطلع إلى التأثير على السلوك و قد تسعى لتحقيق كل هذه الأهداف المجتمعة في آن واحد، وقد نركز في مرحلة معينة تسليط الضوء فقط على مشكلات البيئة لإثارة إهتمام الجماهير بشكل عام. و قد يكون هدفنا الرئيسي تغيير سلوك المسؤولين عن اتخاذ القرار.

و الجدير بالذكر أن كل هدف نسعى لتحقيقه يتطلب معالجة إعلامية مختلفة (جيهان رشتي،

1991، ص152، 151)

1-2 تحديد جماعات الجمهور المستهدف:

نظرا لأن الجمهور كبير ومتنوع، على القائم بالإتصال تحديد جماعات الجمهور المستهدف و ما يناسبه من رسالة إعلامية و إيصالها له بوسيلة معينة.

فإذا كنا بصدد توجيه رسالة بيئية للجمهور العام، يتطلب استغلال إمكانيات الإتصال للتعريف بالمشكلات البيئية و ما يتطلب على الفرد القيام به لعلاج هذه المشكلات، فمن الضروري إذن تقديم للفرد كل المعلومات الضرورية حول القضايا البيئية، لكي يمارس الضغط على المسؤولين لتبني سياسات تنموية غير مضرّة بالبيئة كما قد يلجأ بعض أفراد الجمهور إلى تكوين جماعات ضغط لمتابعة المشكلات البيئية بشكل يتسم بالإستمرار و لتنظيم و تعبئة الجماهير لتبني مواقفها.

في حين إذا تعلق الأمر بجماعات الجمهور الخاصة مثل : العاملين في الإعلام و صانعي القرار و رجال الصناعة و الخبراء في المعاهد العلمية ، فإن لهم دورا كبيرا في تحقيق أهداف السياسة البيئية. فنجد أن تفهم العاملين في وسائل الإعلام للمشكلات البيئية يجعلهم يقدموا معلومات حولها و حلول لها للجمهور، مما يساهم في الضغط على السلطة.

أما بالنسبة لصانعي القرار و كبار العاملين في الدولة و قادة نقابات العمال و رجال الصناعة فلهم أهمية خاصة كجمهور مستهدف، باعتبار أن سلطة صنع القرار في أيديهم، و إن أمكن الوصول إليهم بالمضمون العلمي يزداد احتمال تبني سياسة سليمة بيئيا و يمكن التأثير على سلوكهم.

كما أن مناقشة القضايا البيئية من طرف المتخصصين و الخبراء و توضيحها في الندوات، يمكن توفير مادة علمية لوسائل الإعلام و إستفادة صانعي القرار من هذا المضمون العلمي، فضلا على إمكانية المجتمع العلمي من ترجمة المشاعر الغامضة للقلق الجماهيري حول الموضوعات البيئية غير المؤلوفة أو غير المتبلورة و تحويلها إلى قضايا فنية محددة. و تجدر الإشارة إلى أن جماعات الضغط تلعب دورا أساسيا في توفير المعلومات، و هي مكونة عادة من خبراء أو يوجهها خبراء.

و نجد أيضا الاطفال و طلبة المدارس من جماعات الجمهور التي لها أهمية كبيرة و لا بد من التركيز عليهم، باعتبار أن التأثير يكون سهلا على الأطفال أكثر من الكبار و بإمكان الأطفال الضغط على أولياء أمورهم للمحافظة على البيئة. (جيهان رشتي ، 1991، ص 152-153).

بالإضافة إلى الاطفال و طلبة المدارس، فإن النساء أيضا من جماعات الجمهور التي لها أهمية كبيرة، فإعلام المرأة بقضايا البيئة و صون المصادر الطبيعية له أثارا بعيدة المدى محليا و قوميا، لقد قال " المهاتما غاندي " " إذا علمت رجلا فإنك تعلم فردا واحدا ، أما إذا علمت امرأة فإنك تعلم أسرة بأكملها"، فالطفل يتعلم أول ما يتعلم من أمه، و المرأة التي لديها وعي بيئي قادرة على أن تزرع هذا الوعي في أطفالها و أسرتها و هذا يحقق فوائد متعددة ليس للأسرة فحسب بل حتى للوطن كله (عصام الخناوي، 1991، ص 143).

وبالتالي فكل شرائح المجتمع معنيون بحماية البيئة، فهي قضية مجتمعية ولا تقتصر على الحكومة فقط، إلا أنه يتطلب على الصحفي عند إعداد الرسالة الإعلامية أن يراعي مستوى كل جماعة مستهدفة حيث يحتاج الجمهور معلومات سهلة و بسيطة لكي يفهم القضية البيئية.

1-3 إختيار الوسيلة :

يتفاوت الدور الذي تقوم به كل وسيلة إعلامية في المجال البيئي طبقا لقدرتها على التأثير التي تنفرد بها كل وسيلة مقروعة كانت او مرئية او مسموعة وأظهرت إستطلاعات الرأي التي أجريت في هذا الصدد على أن التلفزيون يتقدم سائر وسائل الإعلام كمصدر رئيسي للمعلومات البيئية بالنسبة للجمهور في الريف والحضري بينما شغلت الصحافة المرتبة الثانية للنخب المثقفة والقيادات والخبراء في إستقاء المعلومات ومتابعة القضايا البيئية (أحمد يحيى عبد الحميد، 1998، ص245).

ونظرا لأن موضوع التنمية البيئية متشعب ويحتم تقديم المعلومات بشكل مستمر لا بد من التكامل بين وسائل الإعلام المختلفة حتى تشترك جميعها في إحداث التأثير المطلوب والإستعانة أيضا بوسائل الإتصال المباشر مثل خطبة الجمعة.

وإن كان التلفزيون من أكثر وسائل الإتصال قدرة على نقل الرسالة والخبر واللون والصوت و الصورة وقدرته على التكبير، فإنه ملائم أكثر للوصول إلى الجماهير العريضة وتعبئة الرأي العام، والوصول إلى الأطفال وطلبة المدارس ولكن الوسائل المطبوعة لها أهمية كبيرة في

الوصول إلى الصفوة وصانعي القرار، وهي ملائمة أكثر لتقديم المواد الطويلة والمعقدة، وتتسم القضايا البيئية بالتعقيد تحتاج للشرح والتفسير، كما أحيانا يتم إعداد البرامج التلفزيونية والإذاعية بناء على تقارير صحفية. (جيهان رشتي، 1991، ص154).

1-4 القائم بالاتصال :

إن للقائم بالاتصال أهمية كبيرة في الإقناع، والتأثير على الفرد لكونه يتمتع بمصداقية كبيرة على الجمهور، فكلما ساند القضايا البيئية أفراد لهم مكانة أو يتمتعوا بخبرة كبيرة واحترام بين المواطنين زاد احتمال إلتفات الجمهور للرسالة وإقتناعهم بها. لذلك من الضروري التركيز على إقناع الصفوة أوالأفراد الذين يتمتعون بمكانة خاصة لأنهم أقدر على إقناع الآخرين (جيهان رشتي، 1991، ص155)

1-5 الرسالة الإعلامية :

تعتبر الرسالة الإعلامية أكثر عناصر الإتصال فعالية وقدرة لإحداث الإقناع لدى الجماهير. وعملية الإقناع تفترض التأثير على القارئ لتغيير أفكاره ومواقفه وسلوكاته، ولكن هذا التغيير لا يتم بشكل ألي ووحيد، بل يتجسد بمختلف الأساليب كالإستعانة بالإستمالات التخويف، تقديم شواهد وأدلة، التكرار... وغيرها من الأساليب التي تصل إلى رغبات و ميولات القارئ الدفينة. وتزداد أهمية هذه الأساليب عندما يتعلق الأمر بمعالجة مواضيع علمية و معقدة و غير مألوفة لكل أفراد المجتمع – مثل القضايا البيئية.

و لكن عند الحديث عن المضمون الإعلامي لابد أن نتخذ قرارات حول موضوعين :

أ – الحقائق و الآراء التي ستقدم.

ب – الأساليب الإقناعية المستخدمة في الرسالة الإعلامية.

أ- الحقائق و الآراء المقدمة في الرسالة الإعلامية :

بالنسبة للحقائق فمن الضروري الإشارة إلى انه لا يجب قصر المفهوم البيئي على التلوث وحده، و هو المفهوم السائد حتى الآن بين عامة الناس. فالتوعية البيئية تتطلب جعل الإنسان أكثر تفهما للبيئة التي يعيش فيها و الاضرار التي تصيبها جراء تدخل الإنسان و تطويرها لخدمته، فضلا على إدراك العلاقات الأساسية بين مكونات البيئة و الإنسان و مدى تأثير الإنسان و تأثيره بالبيئة.

و ربما تطلب الامر تكوين جماعات منظمة رسمية و شعبية لتوفر المعلومات بشكل يتسم بالإستمرار لوسائل الإعلام، و تنظيم حملات طويلة المدى تهدف للتأثير على قطاعات الجمهور المختلفة، و الإشتراك في بنوك المعلومات البيئية و في الدورات المعنية بالبيئة لتوفير حقائق حول الأوضاع البيئية، غير أن المعلومات البيئية وحدها غير كافية ، فلا بد من العمل على ربط الموضوعات بالإهتمام المباشر للفرد كتوضيح تأثير المبيدات و الضوضاء على صحة الإنسان ... و غير ذلك.

- على القائم عند تقديمه لرسالة إعلامية، أن يلتزم بالموضوعية والحياد، فيما يقدمه من معلومات قد يعكس وجهة نظر، وجميع القصص الجدابة تقريبا تعكس وجهة نظر إن كانت متصلة بموضوع تختلف حوله الآراء تقول المنظمات المعنية بالبيئة إن الصحافة تبالغ أحيانا في تقديم وجهتي النظر حول هذا الموضوع بالذات، وترى أنه لا يمكن، و لا يجب أن يبقى الإعلامي محايدا و هو يتعامل مع موضوع البيئة، و لكن البعض يرى انه كلما زادت أهمية القصة المتعلقة بالقضايا البيئية كان على الصحفي أن يحتفظ بدوره كمراقب و محلل متوازن و عادل و غير متحيز.

- كما يواجه القائم بالإتصال صعوبة كبيرة في تحقيق الحياد في التعامل مع أخبار البيئة، وصعوبة الحصول على معلومات محايدة عنها سواء من السلطة الرسمية أو رجال الصناعة ورجال الأعمال الذين يميلون إلى التحريف أو التحيز للإقناع بوجهة نظرهم، لأن ما يهمهم تنفيذ مشروعاتهم بأقل قدر من التكلفة حتى لو نتج عنها أضراراً تمس البيئة، أو كذلك من الجماعات المعنية بالبيئة كمصادر للأخبار فإنها ملتزمة إيديولوجيا بهذه القضية لدرجة قد تجعلها تتطرف في أحكامها أو في تقييمها للأحداث فهذه الجماعات البيئية تخضع للجماعات الصناعية و الزراعية في موضع الدفاع عن النفس بشكل يجعل تلك الجماعات

تجنب توفير معلومات عن أنشطتها ولذلك تقل المعلومات المتوفرة ولا تسلط الضوء على الأنشطة التنموية التي قد تدمر البيئة الطبيعية، غير أنه بزيادة الوعي البيئي في التسعينات، استجد وسائل الإعلام نفسها تسير على حافة موجة تهدد بإغراقها في فيضان المعلومات البيئية.

- باعتبار أن القصص البيئية يستخدم فيها العديد من المصطلحات الفنية وتقوم دائما على جدال بين خبراء، كما تتسم بالإتساع والتشابك، مما يتطلب على الإعلامي مساعدة المتلقي لفهمها وكذلك عليه أن يعرف كيف تعمل المؤسسات الحكومية، ويفهم الحقائق حول واقع البيئة. ويبقى أن القليل فقط من الإعلاميين من لديهم الخلفية العلمية التي تساعد على فهم أبعاد المشكلات البيئية وتبسيطها للمتلقي.

- إن نجاح المضمون الإعلامي يتوقف على تحديد المطلوب من المتلقي لتعبئة الأفراد للقيام بعمل ما.

- عادة تهتم وسائل الإعلام بالمشكلات البيئية بعد حدوث الكارثة، كما أنها تركز غالبا على المشكلات البيئية التي تقع في المجتمعات الأخرى، ويميل الجمهور إلى اعتبار هذه المشكلات البيئية في المجتمعات الأخرى أكثر خطورة. كما أن وسائل الإعلام المحلية تتجاهل المشكلات البيئية في دولها، وقد أثبتت الدراسات أنه بالنسبة للمادة الإخبارية المتصلة بالبيئة تعطي الاهتمام الأكبر للمناطق البعيدة وتهمل المجتمع المحلي، ويؤدي ذلك إلى إزدياد التباعد بين الجمهور والمشكلات البيئية.

وبهذا الخصوص، يتطلب من القائمين بالاتصال أن يكونوا أكثر وعيا حتى لا يقعوا في هذا الخطأ.

- إن نسبة كبيرة من المشكلات البيئية لا يتم الالتفاف إليها كمشكلات إلا بعد أن تصل إلى مرحلة الخطر فقط، وبعد أن تتكرر وتتفاقم، وهذا يجعل دور المتلقي في التعامل مع تلك المشكلات محدودا جدا، ومقتصر على مجرد المعرفة والإحساس بالألم، ويؤدي هذا على المدى الطويل إلى إزدياد الإحساس باللامبالاة من الجمهور حيال المشكلات البيئية (جيهان رشتي، 1991، ص 155-158).

ب / الأساليب الإقناعية المستخدمة في الرسالة الإعلامية :

إنبثقت الأساليب الإقناعية من النظريات المتضمنة في عدد كبير من الدراسات الاجتماعية والنفسية لعلمية الإقناع التي تميزت بالتراكم في السنوات الأخيرة، وينتج عن استخدام هذه الأساليب الإقناعية إعداد رسالة إعلامية ذات مردودية إقناعية مؤثرة.

وفيما يلي نستعرض هذه الأساليب :

1 / استمالات التخويف :

تعتبر استمالات التخويف من الإستمالات الإقناعية التي يستعين بها القائم بالاتصال عند إعداد رسالة إقناعية تهدف إلى تنمية الوعي البيئي للمتلقي، وهي تركز بدورها على الأخطار أو النتائج غير المرغوب فيها. ويتأثر الأفراد بهذه الإستمالات بطرق مختلفة .

أولها : إثارة اليقظة والإلتفات للمعلومات التي تؤثر على عمليات الإدراك والاهتمام وعلى عمليات السلوك، ويزداد استعداد الفرد للقيام بأعمال إحتياطية استجابة لأي دلالة تشير بوجود الخطر، فلا بد أن يفهم الفرد ما يمكن أن يقوم به.

ثانيها: ازدياد الإحتياج للتأكيدات التي تبعث على الطمأنينة لكي يخف التوتر العاطفي. و هذه التأكيدات المطمئنة قد تحدث تغييرات على ما يعرفه الفرد و على سلوكه. ويحدث إدراك إنتقالي للعبارة خاصة تلك التي تقلل الخوف و تقلل من شأن الخطر، فتتدعم قدرة الفرد على مواجهة الخطر.

ثالثها: يكون الفرد إتجاها يعتبر حلا وسطا، يلتزم الحذر في نفس الوقت يشعر بالطمأنينة، و نجاح الإستمالة يتوقف على تطوير هذا الإتجاه.

و كلما كان القائم بالاتصال يتطلع لدفع الجمهور للقيام بعمل سريع كلما زاد احتمال الوصول للسلوك المطلوب باستمالة التخويف. (جيهان رشتي، 1991، ص ص 169، 170).

2 / ذكر الهدف بوضوح أو ترك الهدف ضمنيا:

أجريت بحوث عديدة لمعرفة أي من المبدئين أكثر فعالية و تأثير على المتلقي عند ذكر أهداف الرسالة و نتائجها بوضوح أو ترك ذلك للجمهور عبء استخلاص النتائج بنفسه.

و في هذا الخصوص، وجدا الباحثان "هوفلاند" و "ماندل" أن نسبة الأفراد الذين غيروا اتجاهاتهم يتوافق مع أهداف الرسالة بلغت الضعف حينما قدم المتحدث نتائجهم بشكل محدد، و ذلك بالمقارنة إلفى نسبة الذين غيروا اتجاهاتهم بعد أن تعرضوا لرسالة ترك المتحدث نتائجها ليستخلصها الجمهور.

كذلك وجدا "لازر سفيلد" و "كاتز" أنه كلما كان الإقتراح الذي يقدمه القائم بالإتصال محددًا، ازداد احتمال اتباع النصيحة (حسن عماد مكاوي، ليلي حسني السيد، 1998، ص 193).

و من جهة أخرى يتوقف استخدام إحدى المبدئين على عوامل عديدة منها المتعلقة بالمتلقي و أخرى متعلقة بالموضوع بالإضافة إلى عوامل مرتبطة بالمصدر حيث إذا كان الفرد أقل ذكاءً و تعليماً و ليست له معلومات سابقة عن الموضوع أو كانت مصداقية القائم بالإتصال ضعيفة، أو اتسم الموضوع بقدر كبير من التعقيد، أو قدمت الرسالة سلسلة من الحجج المعقدة و غير المألوفة... كل هذه الحالات تستلزم أن تقدم الرسالة النتائج بشكل محدد، على أن تترك للجمهور مهمة الخروج بهذه النتائج لأن المتلقي قد لا ينجح في ذلك.

و بطبيعة الحال فإن الموضوعات المتصلة بالبيئة معقدة و غير مألوفة، و لذلك فهي تحتاج أكثر لتقدم نتائجها بشكل محدد. (جيهان رشتي، 1991، ص ص 160، 161).

3/ استخدام الاتجاهات أو الاحتياجات الموجودة:

الفرد يكون أكثر استعداداً لإستماع إلى الرسالة الإعلامية التي وُتحقق احتياجات قائمة لديه فعلاً، عن الرسالة التي تسعى لخلق احتياجات جديدة. فكلما كان الرأي أو السلوك الذي تقترحه الرسالة يبدو للمتلقي على أنه وسيلة لتحقيق احتياجاته الموجودة فعلاً، زاد احتمال تحقيقها للتأثير المطلوب.

و في هذا الخصوص نؤكد، أنه كلما تم ربط الرسالة البيئية باحتياجات الفرد كاحتياجاته لهواء نقي، طعام غير ملوث... إلخ، كلما زاد من احتمال تغيير سلوكه و اتجاهاته. (جيهان رشتي، 1991، ص 161).

4/ تأثير رأي الأغلبية:

كلما بدت المعلومات و كأنها تتفق مع الرأي السائد إزداد احتمال قبول الفرد لها، فضلا على ذلك، نجد أنه كلما بدت الرسالة و كأنها تعكس رأي الخبراء زاد تقبل الجمهور لمضمونها. فالفرد يكون أكثر تقبل للسلوك أو الرأي باستخدام عبارات "الكل يجمع"، "الكل يرى". (جيهان رشتي، 1991، ص 161).

و في هذا السياق، نجد أن المواضيع البيئية مواضيع علمية معقدة ومتشابكة تتطلب إستشارة الخبراء و المتخصصين لإيضاحها و تقديم معلومات حولها، و ذكر الإجراءات اللازمة اتخاذها عند التعامل معها، و هي أمور تستلزم على القائم بالاتصال إدراجها في رسالته الإعلامية لتزداد من مصداقيتها و من ثمة يزداد تقبلها من طرف الجمهور و هي تمثل رأي الأغلبية.

5 / التكرار و تأثير تراكم العرض:

يعد تكرار الرسالة الإعلامية من العوامل المساعدة على الإقناع، إلا أن التكرار قد يبعث الملل في نفس المتلقي من موضوع الرسالة فيتلاشى تأثيرها تدريجيا، مما يتطلب التوجه نحو التكرار مع التنوع حيث تؤكد الدراسات التي أجراها "بارتليت" أن التكرار الرسالة بالتنوع يقوم بتذكير المتلقي باستمرار بالهدف من الرسالة، و يشير في نفس الوقت إلى إحتياجاته و رغباته (حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد، 1998، ص 193).

لذلك كان من الأفضل عند تخطيط حملات التوعية البيئية تقسيم الموضوع إلى أفكار رئيسية و أفكار فرعية، ثم نتناول كل فكرة محددة في رسالة و تكرارها لعدد محدود من المرات ثم الانتقال لفكرة أخرى، و يتطلب هذا بالطبع جمع معلومات متكاملة حول القضايا البيئية، و معالجة الأبعاد المختلفة بشكل يتسم بالتكامل و بأساليب متنوعة في التقديم (جيهان رشتي، 1991، ص 161).

6 / تقديم الرسالة لأدلة وشواهد:

إن الإعتدال على الأدلة و الشواهد يعد من الأساليب التي تحقق الإقناع و تضفي الشرعية على الرسالة لا سيما إذا كانت ذا طابع علمي كالقضايا البيئية.

و بشكل عام، يمكن تقديم بعض التعميمات حول تأثير تقديم الأدلة و الشواهد منها:

1- يرتبط استخدام الأدلة و الشواهد في الرسالة بإدراك المتلقي لمصداقية المصدر، فكلما زادت مصداقية المصدر، قلت الحاجة لمعلومات تؤيد مايقوله.

2- تحتاج بعض المعلومات لأدلة أكثر من غيرها، و خاصة تلك الموضوعات غير المرتبطة بالخبرات السابقة للمتلقي.

3- يقلل التقديم الضعيف للرسالة من وقع أي دليل.

4- تقديم الأدلة يكون أكثر تأثيرا على الجماهير الذكية، أي أولئك الذين يتوقعون إثبات للأفكار المعروضة عليهم.

5- يتوقف تأثير الدليل على ما إذا كان المتلقون يعتبرونه صحيحا أو غير صحيح. (حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد، 2001، ص ص 194، 195).

و بما أن موضوع البيئة معقد، و القضايا المطروحة ذو طابع عامي لذلك من الضروري الإهتمام بتقديم أدلة وشواهد على الحجج التي نقترحها أو الآراء التي نقدمها، و يكون تأثيرها أكبر على الجماهير الأكثر ذكاء و علما. (جيهان رشتي، 1991، ص 162).

7 / عرض جانب واحد و عرض الجانبين المؤيد و المعارض:

أجرى قسم المعلومات و التعليم في وزارة الدفاع الأمريكي خلال الحرب العالمية الثانية سلسلة من الأبحاث حول هذا الموضوع، نشرها الباحثون "هوفلاند" و "لمزدين" و "شيفيلد" في كتابهم "تجارب على الإتصال الجماهيري". وقد وجد الباحثون أن تقديم الحجج المؤيدة و المعارضة أكثر فعالية و أقدر على التعبير لدى الفرد المتعلم، و حين يكون الجمهور متردد

فتقديم الجانبيين يكون أقوى أثرا. (حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد، 2001، ص 195).

بالنسبة للقضايا البيئية أو الموضوعات التي لها طابع علمي، و التي تهدف للوصول إلى الجماهير الأكثر ثقافة، من الأفضل تقديم جانبي الموضوع المؤيد و المعارض.

و حينما تقدم مضمونا متصلا بالبيئة للصفوة أو لصانعي القرار او للإعلاميين من الأفضل تقديم كل جوانب الموضوع. (جيهان رشتي، 1991، ص 162).

2- الأنواع أو القوالب الصحفية المستخدمة في الصحافة المكتوبة:

لتقديم المادة الإعلامية يستخدم الصحفي قوالب أو أنواع صحفية مختلفة تتفاوت قدرتها من حيث التبليغ و التعبير و التأثير. و يتوقف إختيار الصحفي لنوع صحفي أو آخر حسب الموضوع و متطلباته.

و تعرف الأنواع الصحفية على أنها "أشكال أو صيغ تعبيرية لها بنية داخلية متماسكة و تتميز بطابع الثبات و الإستمرارية، تعكس الواقع بشكل مباشر و واضح و سهل و تسعى إلى تقديم و تحليل و تفسير الأحداث و الظواهر و التطورات، مستهدفة بذلك إيصال رسالة محددة للقارئ لتخاطب بها ذهنه و مشاعره قصد ترسيخ محدد لديه، و من ثم تمكينه من أن يفهم الواقع على ضوء هذه القناعة، و بالتالي دفعه لأن يسلك سلوكا في المجتمع يتوافق مع هذه القناعة. (نصرالدين لعياضي، 1991، ص ص 8، 9).

و في دراستنا هذه، نذكر الأنواع الصحفية المستخدمة في الصحافة الجزائرية و تقديم لكل نوع تعريف نحدد فيه خصائصه و وظيفته.

1- الخبر: هو من الأنواع الصحفية الإخبارية حيث يكتفي الصحفي عادة بتقديم النتيجة أو ما توصلت إليه الأحداث و يعرضها على الجمهور ليكون على علم بأخر تفاعلاتها.

2- التقرير الصحفي: عبارة عن نقل أو تقديم حدث أو واقعة من خلال منظور ذاتي، أي أن يكون الصحفي شاهد عيان للحدث، شرط أساسي و ضروري و هو نوع إخباري، تشكل المعلومات العنصر الحاسم و المحدد فيه.

3 - التعليق الصحفي: هو نوع صحفي بالغ الأهمية، يستخدم من أجل تقديم رأي واضح و صريح و معلن إزاء حدث أو واقعة، ينطلق من الواقعة ليقدّم الرأي، و هو نوع صحفي ذو طابع فكري، موجه أساسا إلى ذهن القارئ.

4 - المقال الإفتتاحي: نوع صحفي ينطلق من من الواقعة، يقدم رأي الوسيلة الإعلامية إزاءها، يتمتع بقدر كبير من العمق والحيوية و هو نوع فكري موجه إلى ذهن القارئ و يقوم اساسا بوظيفة الدعاية و يوجه للشريحة الأكثر و عيا و جدية من جمهور القراء. (نصرالدين لعياضي، 1991، ص ص 13، 18).

5 - المقال الصحفي: هو نوع فكري تشكل الأحداث و الظواهر و التطورات الراهنة موضوعه، يتميز بمعالجة هذه الموضوعات العامة و الآنية بقدر كبير من الشمولية و العمق مستخدما أسلوب العرض و التحليل و التقييم و الإستنتاج، هادفا إلى تقديم رؤية نظرية إيديولوجية معمقة لهذه الأحداث و الظواهر و التطورات و ربطها ببعضها البعض، و بمجمل التطور المادي و الفكري الحاصل في المجتمع. و إن كانت لهجته تقترب من لهجة الإفتتاحية، إلا أنها لا تعبر بالضرورة عن الموقف الجماعي للجريدة التي تنشرها.

6 - العمود الصحفي:

هو مساحة محدودة من الصحيفة لا تزيد عن عمود تضعه الصحيفة تحت تصرف أحد كبار الكتاب بها يعبر من خلاله عما يراه من آراء و أفكار و خواطر أو انطباعات فيما يراه من قضايا و موضوعات و مشاكل... بالأسلوب الذي ترضيه. و غالبا ما يحتل مكانا ثلثتا على إحدى صفحات الجريدة و ينتشر تحت عنوان ثابت و يظهر في موعد ثابت.

7 - الروبورتاج الصحفي:

هي مجموعة مواد صحفية إخبارية ينتقي الصحفي أو المخبر عناصرها من المكان التي جرت فيه الحادثة، سواء أثناء وقوعها، أو من أفواه من شاهدوها مباشرة و يكتفي الحافي فيها بالنقل الموضوعي، بشكل رائع و فاتن كما سمعه و شاهده حارما نفسه من إصدار تعليق شخصي.

8 - التحقيق الصحفي:

هو تحليل واقعي للأحداث و المشكلات التي تواجه المجتمع، و تحليل نفسي للأشخاص الذين يتصلون بهذه الأحداث و المشكلات و الإستقصاء للأبعاد و الظروف التي تحيط بها و ما لها من إمتدادات في الماضي و أثره في الحاضر، و ما يكون لها من تأثير بالنسبة للمستقبل و لابد أن يكون هذا موضحا ومدعما بالأرقام و الإحصائيات حتى تكون الحقائق مؤكدة و التحقيق الصحفي يختلف عن الروبورتاج لكون التحقيق يدور حول مشكلة أو قضية يفسرها و يحللها في حين أن الروبورتاج لا يهدف إلى تفسيرها و تحليلها بقدر ما يكفي بتسليط الضوء على الشخصيات التي تكون وراء الأحداث.

9 - معرض الصحف:

هي مقتطفات من الصحف التي تصاغ وفق شكل معين و تتمحور حول موضوع معين (نصر الدين العياضي، 1991، ص 31، 47، 58، 49، 79).

و بالرغم من ان هذه القوالب أو الأنواع الصحفية تستخدم كلها و بدرجات متفاوتة في الصحافة المكتوبة إلا أن تأثيرها هو أيضا يتفاوت من نوع إلى آخر. لهذا فعند معالجة القضايا البيئية و مشكلاتها يتطلب الإنفتاح على كل هذه الأنواع الصحفية و توظيفها خير توظيف للإستفادة من إمكانياتها، و ذلك لأن" الخبر المختصر و القصير حول حدث ما مثله مثل بقية الأخبار الصغيرة و الوقائع اليومية العادية التي تنشرها الصحف، سينساها القارئ بعد أيام أو حتى ساعات قلائل من قراءته و يمكن ان يأزر و يساعد أو يساهم في إطلاع المواطن على بعض الإهتمامات البيئية... في حين المقالات الجوهرية العميقة التي تشكل الأسلوب الآخر للإعلام البيئي تشكل بدورها وسيلة جيدة للعمل و التحرك من أجل حماية البيئة." (باتريك تريميج، 1998، ص 196).

و بالتالي كلما إسترسل الصحفي في شرح و عرض و تفسير القضايا البيئية و مشكلاتها بصورة متكررة و بأسلوب بسيط وواضح فإن ذلك سيساهم في إتاحة الفرصة للجمهور المتلقي إلى فهم و استعاب مضامين الرسالة الإعلامية و من ثم يؤدي إلى تنمية وعيه البيئي.

3 - الصحافة المكتوبة و دورها في تنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع :

تعد الصحافة المكتوبة أقدم وسائل الإعلام في التاريخ البشري ، يعود إليها الفضل في الحفاظ على تواصل المعارف و العلوم بين الأجيال منذ القرن الخامس عشر، و استطاعت الحفاظ على حضورها في حياة المجتمع بالرغم من التطور المطرد الكمي و الكيفي للوسائل الإعلامية الإلكترونية في العصر الحديث هذه الأخيرة، تتميز بقدرتها الفائقة على الوصول إلى الجماهير المتناثرة بشكل أني و مستمر ملغية بذلك حواجز الزمان و المكان لتزويدهم بالأخبار و الأحداث، و يعزى ذلك لأن الصحافة طورت في آلية أدائها بفضل إستفادتها من التكنولوجيا الحديثة و كيفت وسائلها حسب المتطلبات و الإحتياجات الفردية و المجتمعية المتجددة و المتغيرة. حيث تهتم بإيراد التفاصيل عن الوقائع و الاحداث مصحوبة بالتحليل و التفسير و التعليق و هي بذلك أكثر ملائمة لمعالجة المواضيع الطويلة و المعقدة، فضلا على انها تتيح للقارئ التعامل معها وفق ظروفه و متى يشاء.

كما وسعت الصحافة المكتوبة إهتماماتها في معالجة كل القضايا و الاحداث السياسية و الإقتصادية و الثقافية و الإجتماعية و حتى البيئية منذ الستينات، و كانت منبرا للجمعيات البيئية للتعبير عن آرائهم و عرض نشاطاتهم فيما يتعلق بالبيئة، و أصبحت بذلك من المصادر التي تساهم في تنمية الوعي البيئي لانها ملائمة أكثر لمعالجة القضايا البيئية التي تتسم بالتعقيد و تحتاج للشرح و التفسير ، بالإضافة إلى قدرتها التأثيرية على المعرفة و الإتجاه و السلوك، و ذلك على النحو التالي :

أولا : الجانب المعرفي:

- 1- تكوين وعي بيئي لدى الجمهور المتلقي من خلال تزويده بالمعارف و المعلومات و المفاهيم و الحقائق المتعلقة بقضايا البيئة و مشكلاتها للتعريف بها و بأسبابها و تأثيراتها و كيفية معالجتها.
- 2- إلقاء الضوء على كافة القوانين المنظمة لمقاومة التلوث البيئي (التربة، الجو، الماء).
- 3- تركيز إنتباه الجمهور المتلقي على القرارات التي تتخذها الهيئات و الجهات المختصة بحماية البيئة من التلوث.
- 4- تعريف الجمهور بالمخاطر الناتجة عن ملوثات المياه أو الهواء أو التربة ...

ثانيا: الجانب المهاري:

- 1- إكساب الجمهور مهارة الإتصال الفعال مع الآخرين في الأعمال المشتركة لمعالجة مشكلات التلوث البيئي.
- 2- حث الجماهير على زراعة النباتات و المحافظة على المساحات الخضراء...

ثالثا : الجانب الوجداني:

يجب ان يرتقي دور الإعلام إلى تكوين الاتجاهات الإيجابية و قيمهم و انماطهم السلوكية البيئية السليمة، باعتبار أن الأسباب الرئيسية لمشكلات التلوث البيئي تكمن في أوجه سلوك الأفراد و الجماعات تجاه البيئة. (محمد معوض، 2000، ص 126-128).

و يبقى نجاح أي رسالة إعلامية تستهدف خلق الوعي البيئي لأفراد المجتمع مرهون بقدره الصحفي على توظيف المعلومات البيئية التي تزيل أي لبس أو غموض يكتنف قضية أو مشكلة بيئية معينة و تجاوز التعارض أو التناقض الناتج عن نقص المعلومات بالإضافة إلى تكوين اتجاهات إيجابية نحو البيئة أو تعديل الاتجاهات القائمة في المجتمع و التي تضر بالبيئة و هكذا يتمكن الفرد من الانتقال من حالة اللاوعي إلى حالة الوعي و من ثم مشاركة الفرد في الحفاظ على البيئة و صيانتها و تحمل المسؤولية الفردية و الجماعية لحل مشكلاتها. و تنمية الوعي البيئي مهمة لا تقع على عاتق الصحافة الوطنية بل تقوم بها أيضا الصحافة الجهوية. هذه الاخيرة التي تعد أقرب إلى المجتمع المحلي تعبر عن إحتياجاتهم و مطالبهم "و تشارك منظمة اليونسكو بجهود ملحوظة في تشجيع إنشاء وسائل إعلام محلية و قد طالبت المنظمة في تقريرها السنوي لعام 1997 بضرورة تطوير إتصال أفقي على نطاق واسع من خلال الربط بين الإعلام و خطط

التنمية بما يسمح بمشاركة أكبر للأفراد للتعبير عن وجودهم و احتياجاتهم الخاصة عبر وسائل الإعلام المحلية". (منال طلعت محمد، 2000، ص 207).

و تزداد أهمية الصحف الجهوية و المحلية و تركيز محتواها على الاحداث الجهوية و معالجتها بأكثر فعالية من الصحف الوطنية التي قد تهملها او تخصص لها حيزا ضيقا في الجريدة و بالتالي فإن إستغلال هذه الصحف الجهوية لعرض مشكلات البيئة المحلية و شرح سلوكيات المطلوبة للقيام بها لدرء هذه المشكلات فيساعد على تفاعل أفراد المجتمع المحلي مع كافة الجهود التي تقوم بها الجهات الحكومية و الغير حكومية لحماية البيئة و صيانتها.

و نجد في البلدان المتقدمة ، و عي متزايد بالحاجة إلى وسائل من هذا القبيل و خاصة بين الأقليات و المجموعات ذات المصالح الخاصة و من أجل أنشطة المجتمع المحلي و الأنشطة السياسية، و حيث يجد الناس أنفسهم في المجتمعات الصناعية في مواجهة مشكلات البيئة و التلوث و القضايا الإيكولوجية و أزمات الطاقة و التكيف مع التغيرات التكنولوجية و غيرها من القضايا ، فإنهم يشعرون بالحاجة إلى التعبير عن أنفسهم على الفور و بالوسائل المتاحة لهم و في تناول أيديهم. (شون ماكبرايد، 1981، ص 134).

و رغم أهمية الصحافة المكتوبة الجهوية و اعتبارها مصدرا من المصادر التي تساهم في تنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع مثل الصحافة الوطنية، إلا أن فعاليتها تبقى مرهونة بتحقيق التكامل بينها و بين الصحافة الوطنية و ذلك بالتخطيط و الإعداد و التنسيق بينهما.

و الجدير بالذكر، أن نشير إلى ضرورة وجود التكامل بينهما بدلا من أن يكون تقليد و محاكاة الصحف الجهوية للصحف الوطنية، "إذ أشارت دراسة "وارين بريد" حول تأثيرات الصحف الكبرى على الصحف الصغرى التي تعتبرها في منزلة قادة الرأي في إختيار نفس المواد و ترتيب أهميتها، كما أنه يتطلب أيضا الدراسة حول تأثير وسائل الإعلام المركزية على القائم بالاتصال في الوسائل الإقليمية حيث تتجه هذه الأخيرة على المحاكاة و التقليد لأفكار و محتوى الوسائل المركزية" (محمد عبد الحميد، 1997، ص109) و بالتالي، فإن المحاكاة و التقليد تؤدي إلى التشابه في التغطية و المعالجة الصحفية، و هذا بدوره قد يؤدي إلى انحراف الصحف الجهوية عن معالجتها للقضايا و المشكلات المحلية لاسيما منها البيئة و بالتالي يضعف من مساهمتها في نشر الوعي البيئي.

إن عرض المشكلات البيئية عبر الصحف الجهورية و الوطنية بأسلوب بسيط و مفهوم و شرح السلوكات المطلوبة للقيام بها لدرء هذه المشكلات، يساعد على دفع أفراد المجتمع للمشاركة و التفاعل مع كافة الجهود التي تقوم بها مختلف الجهات الحكومية و غير الحكومية لحماية البيئة و صيانتها.

و إذا انتقلنا للبحث في واقع الصحافة المكتوبة في النموذج الإعلامي الجزائري كمعظم دول العالم الثالث نجد نظاما إعلاميا مركزيا تتركز معظم أدواته في العاصمة. غير أنه في التسعينات، بعد إقرار التعددية الإعلامية، أعطيت له الفرصة لإصدار الصحف الجهورية و إنتشارها في ولايات عديدة من الوطن كولاية عنابة، غرداية... إلخ.

و الجزائر في أمس الحاجة إلى هذه الوسيلة الإعلامية لاستخدامها في تنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع الجزائري في ظل تفاقم المشكلات البيئية كما و نوعا في السنوات الأخيرة بسبب تردي الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية و الأمنية التي ساهمت بشكل كبير في اكتظاظ السكان في المدن و العيش في الأحياء القصديرية هذه الأخيرة التي تفقد إلى أدنى شروط الحياة، بالإضافة إلى انتشار القمامات و التلوث بكل أشكاله إلى جانب تعرض الجزائر إلى الجفاف الزلازل الفيضانات هذه المخاطر التكنولوجية و الطبيعية و التي نتج عنها خسائر إقتصادية جسيمة غالبا ما تثار هذه المشكلات في المناسبات و بشكل غير مستمر رغم أنها تحتاج إلى تغطية إعلامية مستمرة و دائمة، لأنها تهدد ملايين الجزائريين حسب تقرير CNES و لهذا فلا يمكن إثارها في المناسبات فقط، إذ لا بد من وضع إستراتيجية ذات أهداف محددة و واضحة لتعريف القارئ بها و بمخاطرها و طرق علاجها و كيفية تجنبها، و ذلك لا يكون بطرحها في قالب خبري، فالقارئ لا يحتاج إلى خبر صحفي يذكره بوجود قمامات منتشرة في مدينته فهو يدرك ذلك و يراها يوميا بل يتطلب تذكيره بالمخاطر و الأمراض التي تنتج عنها و تأثير على صحته و تبين له مسؤوليته في ذلك و تطرح له الطريقة المثلى للتخلص من القمامات و تدفعه لأن يشارك هو أيضا في الحفاظ على النظافة و التعاون مع الجهود الحكومية لتحقيق ذلك لأن الحكومة لا تستطيع الحفاظ على البيئة وحدها و أيضا تبين لرجال الصناعة و المعنيين بعملية التنمية وظائف المتعددة للبيئة و مخاطر التدهور الذي ينتج عن إنجاز مشروعات صناعية دون مراعاة النظام البيئي.

كما أنه كلما ركز الصحفي على الجوانب المحلية للمشكلات البيئية و تقديمها من خلال الصحافة الجهوية فيؤدي ذلك إلى إثارة إهتمامه و شعوره بأن المشكلة مشكلته فيهتم بها أكثر.

إن المشكلات البيئية مشكلات معقدة و صعبة ترجع أساسا إلى سلوكيات الفرد اللامسؤولة إتجاه البيئة بسبب سيطرة الثقافة المادية و اللامبالاة و عليه لا يمكن التعامل مع قضية البيئة كباقي القضايا اليومية لأنه كلما زادت المشكلات البيئية كلما تعقدت حياتنا و صعب علينا تلبية إحتياجاتنا المختلفة و لا يمكننا تحقيق أهداف التنمية باعتبار أن العلاقة بين البيئة و التنمية وطيدة.

لأن الجزائر تقوم بإصلاحات إقتصادية يتوجب عليها في ظل الإعتراف العالمي بأهمية البعد البيئي و التكفل بهذا البعد الذي لا يمكن تجاوزه عند إنجاز المشروعات الصناعية.

و على الصحف الجزائرية بنوعها (الوطنية و الجهوية) أن تعكس الإهتمام الكبير الذي توليه الحكومة لمكافحة التدهور البيئي.

4- معوقات التغطية الإعلامية للقضايا البيئية و مشكلاتها و كيفية مواجهتها:

لم نعد بحاجة إلى التدليل على أهمية و دور الصحافة المكتوبة بنوعها (الوطنية و الجهوية) في خلق و تنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع من خلال تزويدهم بالمعلومات البيئية و إكسابهم اتجاهات إيجابية نحو البيئة. إلا أنها عند أداء مهمتها تعترضها معوقات تحول دون

تحقيق هدفها المتمثل في تغيير سلوكيات الأفراد اللامسؤولة اتجاه البيئة، و من بين هذه المعوقات نذكر ما يلي :

- " فوسائل الإعلام إستطاعت توفير الأخبار منذ سنوات طويلة و زاد حجمها و دورها في الإتصال الجماهيري إذ ، يمكن القول أن هذه الوسائل أدخلتنا في مجتمع المعلومات. غير أن هذه الثورة الإعلامية ليست لها نتائج إيجابية فقط ، بل أغرقت وسائل الإعلام و الجمهور في كم هائل من المعلومات و الأفكار مما أدت به إلى عدم قيامة باستجابة" (christian Baylon , scavier mignot, 1999, p 175)، و قد أشار في هذا الصدد كل من "ميرتون و لازرسفيلد" إلا أن إغراق وسائل الإعلام جمهورها بالمعلومات بشكل يؤدي إلى عملية تخدير بدلا من عملية تنشيط، ينتج عنه إحساس باللامبالاة لدى الجمهور و في هذه الحالة يكون الفرد سلبيا، لا يقوم بأي سلوك و لكن هو فقط يعرف.

و" قد أطلق "ويبي" على هذا الوضع مشكلة الإعلام الجيد الذي لا يؤدي إلى نتيجة و هذا الإعلام الذي يتم من خلال وسيط (وسائل الإعلام) يؤدي إلى معرفة عالية المستوى و لكن يصاحبه إحساس بالبعد عن الأحداث الهامة و عدم القدرة على التأثير عليها". (جيهان رشتي، 1991، ص 163). و هذا ما ينطبق على القضايا البيئية و مشكلاتها إذ نجد أن الفرد الذي يتعرض لوسائل الإعلام لاسيما منها الصحافة المكتوبة يستقبل كم هائل من المعلومات البيئية لا تساهم في دفعه للقيام بسلوك إيجابي نحو البيئة.

"و الذي يزيد من الإحساس بعد الجدوى بالرغم من المعرفة الجيدة تأكيد وسائل الإعلام على دور المؤسسات و ليس على دور الافراد كادوات رئيسية للتنفيذ أو مواجهة المشكلات ، أي اعتبار المؤسسات مسؤولة عن كل المشكلات الاجتماعية ، و عن إيجاد حلول لتلك المشكلات ، و يشجع نمط تقديم الاخبار في وسائل الإعلام مثل هذا الإتجاه أيضا، فهذا النمط يهدف عادة إلى مكافأة القارئ ... لمجرد قراءته " (جيهان رشتي، 1991، ص 164).

فعلى الرغم من الدور الحيوي الذي يمكن أن تقوم به المؤسسات المعنية بشؤون البيئة لأجل الحفاظ عليها، إلا ان تحقيق نجاحها مرهون بالتعاون و التنسيق مع الفرد باعتباره المسؤول الاول عن التدهور البيئي لسبب قصور وعيه البيئي و " الذي يتحول إلى مجرد ملاحظ لا يشارك ، فهو مستبعد و غير قادر على تحديد النتائج (جيهان رشتي، 1991، ص 165) و بالتالي

تكون هناك فجوة بين إدراك الفرد للمشكلات البيئية و بين سلوكه الذي يكون في الغالب مضرا بالبيئة.

و لتخطي هذه المعوقات يوجد نموذجين أكثر فعالية للتأثير على سلوك الفرد :
النموذج الأول يتمثل في الإعلام الذي ينجح في التأثير على السلوك فالإعلام يدعو الفرد للمشاركة فهو يقدم سلعة أو خدمة يستخدمها الفرد في حياته.
أما النموذج الثاني فهو الطريقة التي يتعامل بمقتضاها ذووا الفرد مع مضمون وسائل الإعلام و استغلال الضغط الجماهيري لجعلهم يحققون المصلحة العامة (جيهان رشتي، 1991، ص 168 170 إن استخدام هذين النموذجين يساعد على دفع الأفراد للمشاركة في حماية البيئة.

قائمة المراجع:

الكتب:

- إبراهيم مذكور: معجم العلوم الاجتماعية، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975.
- إبراهيم عبد الله السلمي: الإعلام الإقليمي، القاهرة دار الفكر، 1993.
- أحمد مجدي حجازي: علم إجتماع الأزمة، القاهرة، دار قباء، 1998.
- أحمد يحيى عبد الحميد: الأسرة و البيئة، الإسكندرية، المكتبة الجامعي الحديث، 1998.
- أندور وسيتير، ترجمة عبد الهادي محمد والي، السيد عبد الحليم الزيات: مدخل إلى علم إجتماع التنمية، مصر، دار المعرفة الجامعية، 1995.
- إحسان حفطي: علم إجتماع التنمية، مصر، دار المعرفة الجامعية، 2003.
- جيو فاني بوسينو، ترجمة محمد عرب صافيلا: نقد المعرفة في علم الإجتماع، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1995.
- حسن عماد مكايي، ليلي حسين السيد: الاتصال و نظرياته المعاصرة، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، 1998.
- زين الدين عبد المقصود: البيئة و الإنسان، علاقات و مشكلات ، الكويت، دار البحوث العلمية، 1981.
- سعدان شبايكي: التلوث البيئي و التنمية الاقتصادية، تحت إشراف عزوز كردون و آخرون: البيئة في الجزائر، التأثير على الأوساط الطبيعية و إستراتيجيات الحماية، جامعة قسنطينة.

منبر الدراسات و الأبحاث حول المغرب و البحر الأبيض المتوسط، 2001

- سمير محمد سمير: دراسات في مناهج البحث العلمي، بحوث الإعلام، القاهرة، عالم الكتب، (د.ط)، 1999.
- سعيد يسر عامر: الفكر المعاصر في التنظيم و الإدارة، القاهرة، مركز سيرقيس للإستثمارات و التطوير، الطبعة الثانية، 1998.
- شون ماكبرايد و آخرون، أصوات متعددة و عالم واحد، الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.
- شمام عبد الوهاب: التنمية الاقتصادية و البيئة، كتاب جماعي تحت إشرافه عزوز كركدون و آخرون، البيئة في الجزائر، التأثير على الأوساط الطبيعية و استراتيجيات الحماية، جامعة منتوري قسنطينة، منبر الدراسات و الأبحاث حول المغرب و البحر الأبيض المتوسط، 2001.
- صلاح الدين عبد الحميد محمد: قياس دور وسائل الإعلام في التنمية (الصحيفة)، القاهرة، مؤسسة ماسبيد، 1986.
- عاطف عدلي العبيد عبيد: مدخل إلى الإقتصاد و الرأي العام، الأسس النظرية و الإسهامات العربية، القاهرة، دار الفكر العربي، 1997.
- عبد الرحمان العيسوي: سيكولوجية التلوث، بيروت، دار الراتب الجامعية، د.س.
- عبد الرحمان العيسوي: في علم النفس البيئي، الإسكندرية، نشأة المعارف، 1997.
- عبد الفتاح بن النبي: الإعلام و جرائم البيئة الريفية دراسة في الإعلام

البيبي، القاهرة، العربي، 1992.

- عبد الله الطويريقي: صحافة المجتمع الجماهيري، سوسيولوجيا الإعلام
في مجتمعات الجماهير، الرياض، مكتبة العبيكان، 1997.

- عبد الحميد الدليمي: الواقع و الظواهر الحضارية، قسنطينة، منشورات
جامعة منتوري، (د.س)

- عبد الله عبد الرحمان: سوسيولوجيا الإتصال و الإعلام، النشأة التطورية
و الإتجاهات الحديثة و الدراسات الميدانية، مصر، دار المعرفة
الجامعية، 2002.

- عبد الله محمد عبد الرحمان: دراسات في علم الإجتماع الجزء الأول،
بيروت، دار النهضة العربية، 2000.

- عاطف عملي العبد: الإعلام العماني و قضايا البيئة، القاهرة، دار
الفكر العربي، الطبعة الأولى، 1993.

- خريب محمد سيد أحمد: علم إجتماع الإتصال و الإعلام، الإسكندرية،
دار المعرفة الجامعية، 1996.

- فضيل دليو: الصحافة الجزائرية و جرائم البيئة، كتاب جماعي تحت
إشراف عزوز كاردون و آخرون: البيئة في الجزائر، التأثير على
الأوساط الطبيعية و استراتيجيات الحماية، جامعة منتوري قسنطينة، مخبر
الدراسات و الأبحاث حول المغرب و البحر الأبيض المتوسط، 2001.

- فضيل دليو: وسائل الإتصال و تكنولوجيااته، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، (د.س).
- فلاح كاظم المعنة: علم الإتصال بالجماهير، الأفكار، النظريات، الأنماط،
عمان، مؤسسة الوراق، الطبعة الأولى، 2001.
- فاروق أبو زيد: مدخل إلى علم الصحافة، القاهرة، عالم الكتب،
1986.
- محمد عبد الحميد: دراسة الجمهور في بحوث الإعلام، القاهرة عالم
الكتاب، 1993.
- محمد معوض: دراسات في الإعلام الخليجي، الكويت، دار الكتاب
الحديث، 2000.
- محمد شفيق: التنمية و المشكلات الاجتماعية، الإسكندرية، المكتب
الجامعي الحديث، 1999.
- محمد عبد الحميد: نظريات الإعلام و اتجاهات التأثير، القاهرة، عالم
الكتاب، الطبعة الأولى، 1997.
- محمد عبد الكريم علي عبد ربه، محمد عزت محمد إبراهيم عزلان:
اقتصاديات الموارد و البيئة، الإسكندرية، دار المعرفة
الجامعية، 2000.
- محمد منير حجاب: الإعلام و التنمية الشاملة، مصر، دار الفجر، 2000.
- محمد منير حجاب: التلوث و حماية البيئة، قضايا البيئة من منظور
إسلامي، القاهرة دار الفجر، 1999.

- منال طلعت محمود: مدخل إلى علم الإتصال، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2001.
- ماجد راجب الحلو: قانون حماية البيئة في ضوء الشريعة، الإسكندرية، دار المطبوعات الجامعية، 1999.
- محمد عبد العزيز: التغطية الصحفية لموضوعات البيئة، إشرافه البرت.ل. هسترو واي لان.تم، ترجمة كمال عبد الرؤوف، دليل الصحفي في العالم الثالث (ج.م.ن)، الدار الدولية للنشر، 1992.

المراجع باللغة الأجنبية :

- Azzouz Kerdoun : Les Termes d'une Approche Environnementale : Etat des lieux et dynamique de protection, ouvrages collectifs sous la direction de Azouz Kerdoun et autres ; Environnement en Algérie Impacts sur l'écosystèmeet stratégie de protection, laboratoire d'étude et de recherche sur le Maghreb et la Méditerranée, université Mentouri Constantine, Edition, 2001.
- Christtan Bylon, Xavier Mignot : La communication 2^{ème} édition, Nathan/Her, 1999.
- Rémy Rieffel : Notions et modèles, sous la direction de Claude – Jean Bertrand, Medias : Introduction à la presse, la radio et la télévision, 2^{ème} édition, revue et actualisée, paris , ellipses, 1999.
- LEILA BOUAZIZ: Les problemes environnementaux de sider, ouvrages collectifs sous la direction de Azouz Kerdoun et autres ; Environnement en Algérie Impacts sur l'écosystèmeet stratégie de protection, laboratoire d'étude et de recherche sur le Maghreb et la Méditerranée, université Mentouri Constantine, Edition, 2001.

* المجلات و الدوريات:

- 1- الطاهر بن خرفة الله: « واقع الصحافة الإقليمية في الجزائر »، المجلة الجزائرية للاتصال، ، العدد 4، الجزائر، 1990.
- 2- جيهان رشتي: «القضايا البيئية و فنون الإقناع»، تحت إشراف محمد صفى الدين أبو العز: « الإعلام العربي و القضايا البيئية»، منظمة الدراسات العربية، القاهرة، 1991.
- 3- حامد الشافعي دياب: « المعلومات و دورها في خدمة البيئة»، مجلة التربية تصدر عن اللجنة الوطنية القطرية للتربية و الثقافة و العلوم العدد 111، قطر، 1994.
- 4- سعاد الشبو، علي وظفة: « بنية الوعي الوجدوي و اتجاهاته: حالة طلاب جامعة الكويت»، مجلة التربية تصدر عن اللجنة الوطنية القطرية للتربية و الثقافة و العلوم، ، العدد 2، قطر، 2001.

5- صالح بن بوزة: « الصحافة الجسوية: المفهوم و الخصائص و الوظائف» حوليات جامعة الجزائر، العدد 8، الجزائر، 1994.

6- علي خطيب: « تعلم من أجل البيئة أو تعلم للعيش في البيئة»، مجلة التربية، تصدر عن اللجنة الوطنية القطرية للتربية و الثقافة و العلوم، العدد 105، قطر، 1993.

7- عبدالله بو جلال: « إشكالية تحديد مفهوم الوعي الاجتماعي »، المجلة الجزائرية للاتصال ، العدد 4، الجزائر، 1990.

8- عبد الخالق عبد الله: « التنمية المستديمة و العلاقة بين البيئة و التنمية»، المستقبل العربي ، السنة 15، العدد 167، بيروت، 1993.

9- حسان فطين أبو السعود: « الفقر و البيئة »، مجلة التربية تصدر عن اللجنة الوطنية القطرية للتربية و الثقافة و العلوم ، العدد 111 ، قطر 1994.

10- فضيل دليو: « الصحافة المكتوبة في الجزائر بين الأصالة و التغريب»، المستقبل العربي ، العدد 255، بيروت، 2000.

11- محمد عبد الرحمان فهد الدخيل: « الوعي البيئي لدى المتعلمين الكبار في منطقة الرياض » (دراسة ميدانية)، مجلة تعليم الجماهير، الصادرة عن المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، العدد 47 السنة 27، شهر ديسمبر، تونس 2000.

- 12- محمد صفى الدين أبو العز: « الإعلام العربي وقضايا البيئة ». منظمة الدراسات العربية، القاهرة، 1991.
- 13- محمد خليل الرفاعي: « أثر وسائل الإعلام في تكوين الوعي البيئي ». المستقبل العربي، بيروت، المجلد 19، العدد 215، جانفي/يناير 1997.
- 14- مصطفى كمال طلبة: « إنقاذ كوكبنا: التحديات و الآمال (حالة البيئة في العالم 76-1996) ». الطبعة الأولى، برنامج الأمم المتحدة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1992.

المجلات و الدوريات باللغة الأجنبية :

- Abdelkrim SEKFALI et Kamel ABDOU, « *Le Rachidi (1911)* » *journal djidjélien du mouvement jeune Algérien*, Revue Expressions, université de constantine n° 1, 1993.
- Synthèse du projet du rapport national sur le développement humain, 1998, C.N.E.S , 13^{ème} session, plénière, mai 1999.

فهرس التمثيلات البيانية :

- التمثيل البياني رقم (1) : يبين موقع نشر القضايا البيئية و مشكلاتها على صفحات الصحف - محل الدراسة -.
- التمثيل البياني رقم (2) : يبين توزيع مساحة الموضوع بالأسطر حسب موقع النشر.
- التمثيل البياني رقم (3) : يبين العنوان المستخدم لعرض القضايا البيئية و مشكلاتها.
- التمثيل البياني رقم (4) : يبين الصور و الرسوم المصاحبة للقضايا البيئية و مشكلاتها.
- التمثيل البياني رقم (5) : يبين توزيع القضايا البيئية و مشكلاتها طبقا لمدى وضعها داخل إطار.
- التمثيل البياني رقم (6) : يبين توزيع القوالب الصحفية التي عرضت من خلالها القضايا البيئية و مشكلاتها.
- التمثيل البياني رقم (7) : يبين توزيع مساحة الموضوع بالأسطر حسب القوالب الصحفية.
- التمثيل البياني رقم (8) : يبين توزيع الموضوع حسب الصحف.
- التمثيل البياني رقم (9) : يبين توزيع توزيع المساحة حسب الموضوع.
- التمثيل البياني رقم (10) : يبين المصادر المعتمدة لتغطية القضايا البيئية و مشكلاتها.
- التمثيل البياني رقم (11) : يبين وظيفة المواد الإعلامية المنشورة.
- التمثيل البياني رقم (12) : يبين إتجاه مضمون المواد الإعلامية المنشورة.

1 - عرض و تحليل البيانات حسب الشكل:

1 - 1 حجم الإهتمام بالقضايا البيئية و مشكلاتها:

توجد مؤشرات عديدة يمكن من خلالها الكشف عن حجم إهتمام صحف الدراسة بقضايا البيئة و مشكلاتها منها : حجم معدل نشر هذه القضايا و مشكلاتها، على صحف الدراسة ، موقع النشر ، وسائل الإبراز المصاحبة للنشر (الصور و الرسوم المصاحبة، العنوان المستخدم ، الإطار).

نعرضها فيما يلي بالترتيب :

1-1-1 معدل نشر القضايا البيئية و مشكلاتها:

الجدول رقم (03) يوضح معدل تكرار نشر القضايا البيئية و مشكلاتها في صحف الدراسة

الصحف	الفئات	ك	%	م	%
الشروق		25	31.25	896	28.33
Le Matin		12	15	287	9.08
آخر ساعة		25	31.25	700	22.14
L'Est Républicain		18	22.5	1279	40.44
المجموع		80	100	3162	100

تكشف بيانات تحليل فئة معدل نشر القضايا البيئية و مشكلاتها على صفحات الصحف الأربعة - محل الدراسة - الإنخفاض النسبي في معدلات تناولها لهذه القضايا ومشكلاتها. فبالرغم من توسيع نطاق مفهوم القضايا البيئية و مشكلاتها، ليشمل بجانب الكوارث الطبيعية، المشكلات الناتجة عن تدخل الإنسان، و نشاطات الهيئات الرسمية و الجمعيات البيئية و الإصدارات المتعلقة بموضوع البيئة، و بلغ العدد الإجمالي للأعداد التي خضعت للتحليل (84) عددا، أما عدد مرات ظهور القضايا البيئية و مشكلاتها على صفحات هذه الصحف لم يتجاوز 80 مرة إذ تراوح عدد مرات ظهور القضايا البيئية و مشكلاتها في العدد الواحد ما بين مرة واحدة إلى أربع مرات، كما كانت هناك أعداد كاملة و أحيانا متوالية، لم تظهر على صفحاتها القضايا البيئية و مشكلاتها و هذا ما يعكس ضالة إهتمام الصحف - محل الدراسة - بهذه القضايا.

بالمقابل بلغت نسبة مساحة تغطية القضايا البيئية و مشكلاتها على إمتداد فترة التحليل بالنسبة لصحيفة l'est républicain بنسبة 44,40 % و هي أكبر نسبة، ثم تليها صحيفة "الشروق" بنسبة 33,28 % ثم تليها صحيفة " آخر ساعة " بنسبة 22.14 %، في حين إنخفضت نسبة مساحة تغطية القضايا البيئية و مشكلاتها في صحيفة Le Matin حيث لم تتجاوز 9.08 % .

1- 1- 2 موقع النشر :

الجدول رقم (04) يوضح موقع نشر القضايا البيئية ومشكلاتها على صفحات صحف الدراسة:

المجموع		الصحف الجهوية				الصحف الوطنية				نوع الصفحة	
		L'Est républicain		آخر ساعة		Le Matin		الشروق			
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك		

3.75	3	-	-	16	4	-	-	-	-	أولى
87.5	70	88.88	16	85	16	100	12	100	25	داخلية
8.75	7	11.11	2	20	5	-	-	-	-	خلفية
100	80	100	18	100	25	100	12	100	25	المجموع

الجدول رقم (05) يوضح توزيع مساحة الموضوع بالأسطر حسب موقع النشر.

المجموع		الصحف الجهوية				الصحف الوطنية				الصحف نوع الصفحة
		L'Est Républicain		آخر ساعة		Le Matin		الشروق		
%	م	%	م	%	م	%	م	%	م	

5,21	165	-	-	23.05	165	-	-	-	-	أولى
89.12	2818	92.02	1177	65.42	458	-	287	-	896	داخلية
5.66	179	7.97	102	11	77	-	-	-	-	خلفية
100	3162	-	1279	-	700	-	287	-	896	المجموع

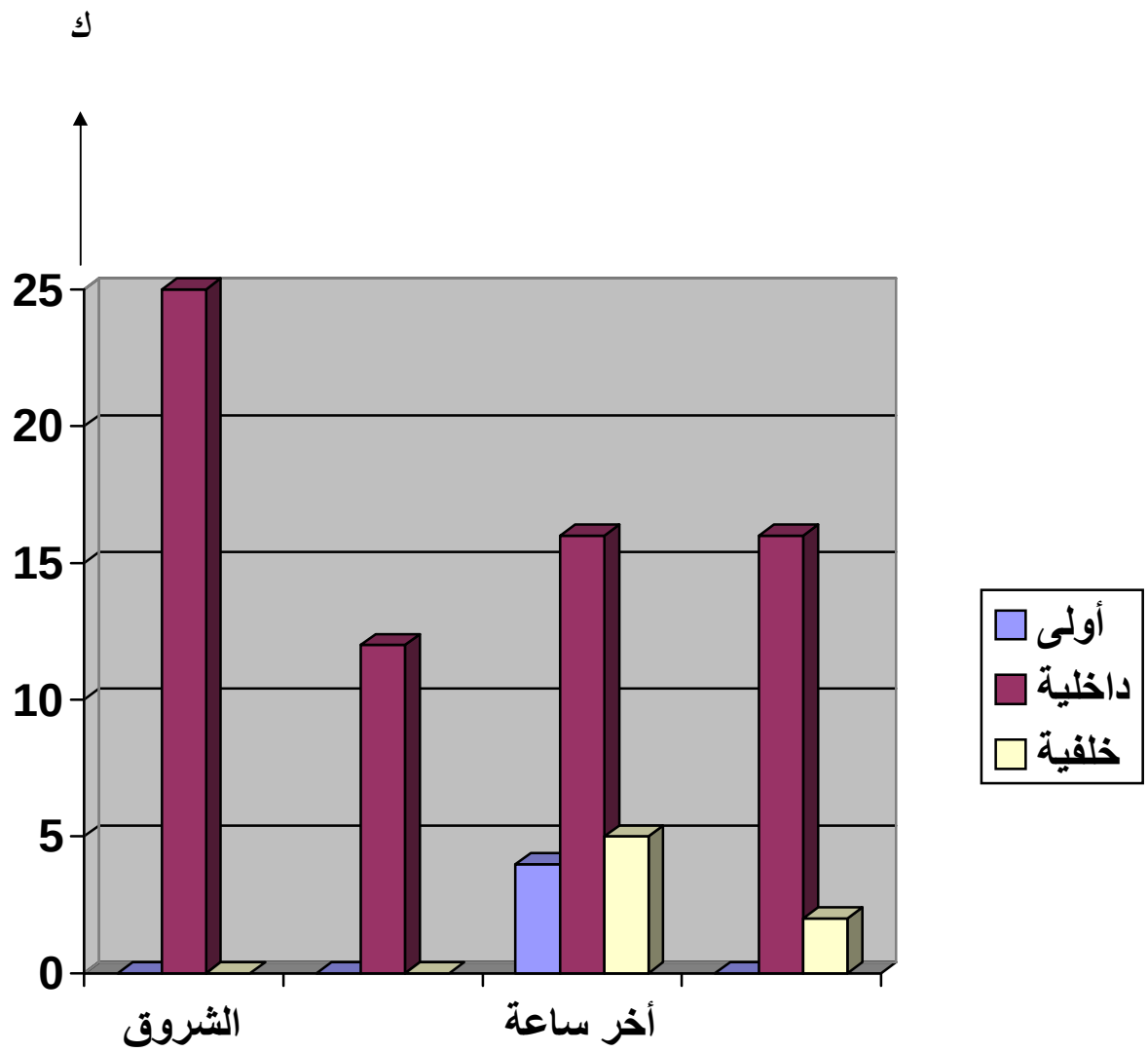
يعتبر "موقع النشر" مؤشرا مهما نعتمد عليه لمعرفة درجة اهتمام الصحف بقضايا البيئة و
مشكلاتها، حيث يشير خبراء الإخراج الصحفي إلى تفاوت أهمية الصفحات المختلفة في الجريدة،

تبعاً لمدى سهولة انقراءة كل منها وعادات القراءة لدى القراء، وهنا يشار دائماً إلى أن الصفحة الأولى ثم الخلفية على الترتيب تحظى بأهمية مطلقة بالمقارنة بالصفحات الداخلية. (عبد الفتاح عبد النبي، 1992، ص 76).

و تشير بيانات هذا الجدول إلى أن الصفحة الداخلية كانت أكثر الصفحات معالجة لموضوع الدراسة بأعلى نسبة قدرت بـ (87,5%)، في حين لوحظ إختفاء كلي لظهور قضايا البيئة ومشكلاتها على الصفحات الأولى على مستوى الصحف "الشروق"، "le Matin"، "l'Est Républicain" في حين لم تتجاوز نسبة ظهورها على الصفحة الأولى في جريدة آخر الساعة عن (3,75%)، رغم أن الصفحة الأولى تعتبر الواجهة التي تعرض فيها معظم وأهم الأخبار المحتواة في الصفحات الداخلية للجريدة يجلب الإنتباه و دعوة القراء لمتابعة الحدث بالتفصيل كما لا يتجاوز أيضاً نسبة ظهور موضوع الدراسة على الصفحة الخلفية في جريدة "l'Est Républicain" عن (5,47%)، وهذه البيانات تؤكد على الإنخفاض الكبير لدرجة الإهتمام النسبي للصحف - محل الدراسة - بقضايا البيئة ومشكلاتها لأن المكان الذي ينشر به يعكس لنا الإهتمام الحقيقي للجريدة في محاولة التعمق أو التضييق من قيمة هذا الموضوع.

أما فيما يخص توزيع المساحة بالأسطر حسب موقع النشر كما توضحه بيانات الجدول رقم (05)، فإننا نجد أن أكبر نسبة كانت في الصفحة الداخلية (89,12%)، باعتبار أن القضايا البيئية ومشكلاتها تم عرض أغلبيتها في الصفحة الداخلية.

في حين لم تتجاوز نسبة المساحة في الصفحات الخلفية و الأولى عن (5,66%)، (5,21%) على الترتيب و يرجع هذا الإنخفاض إلى قلة عرض القضايا البيئية ومشكلاتها على هاتين الصفحتين كما أنه تم الإشارة إلى موضوع الدراسة على الصفحة الأولى باختصار على شكل عنوان، و في الصفحة الخلفية كان يعرض على شكل خبر مختصر.



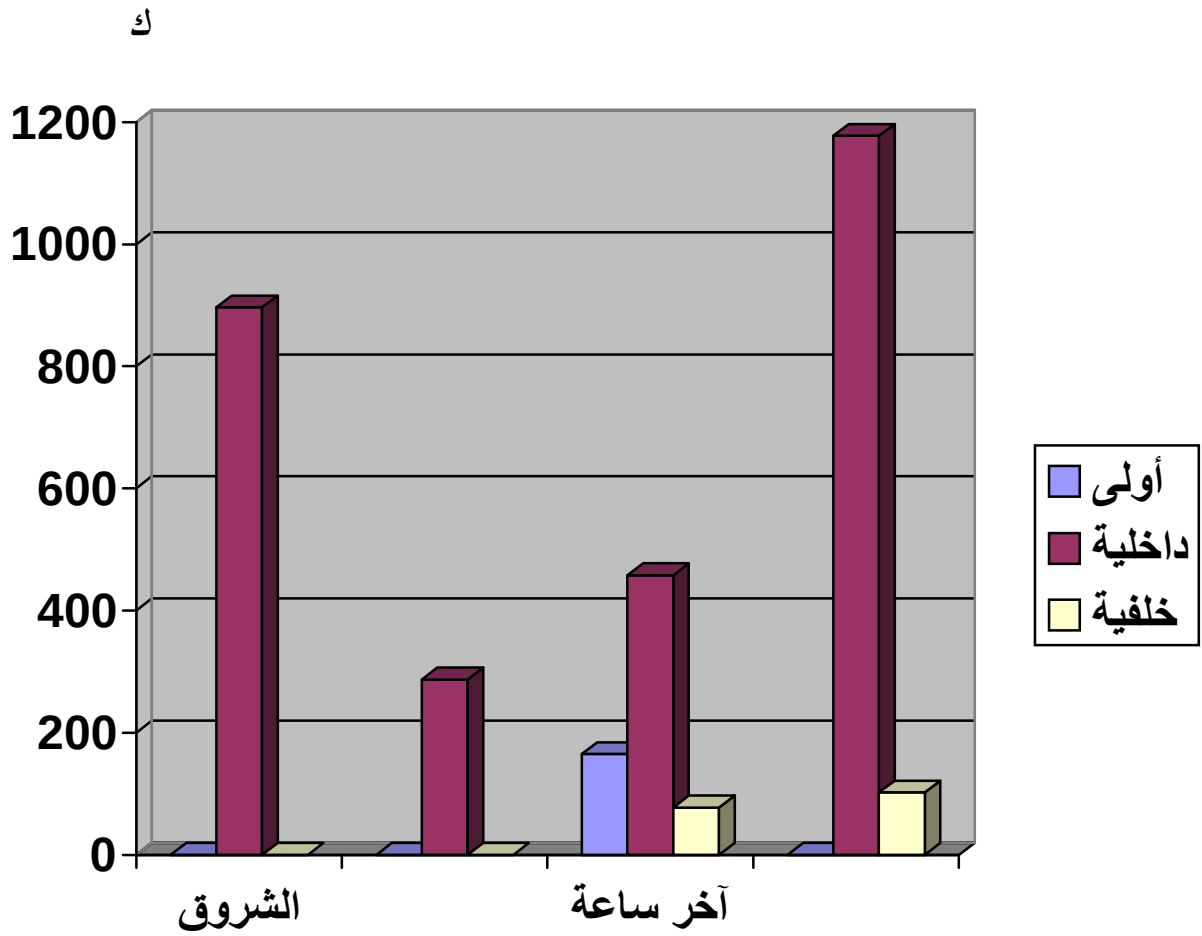
الصحف

Le matin

L'est républicain

التمثيل البياني رقم 01 يبين موقع نشر القضايا البيئية و مشكلاتها

على صفحات الصحف محل الدراسة



Le matin

L'est républicain

التمثيل البياني رقم 02 يبين توزيع مساحة الموضوع بالأسطر
حسب موقع النشر.

1- 1- 3 وسائل الإبراز المصاحبة للمواد الإعلامية المنشورة .

أ / العنوان المستخدم :

الجدول رقم (06): يوضح العنوان المستخدم .

المجموع		الصحف الجهوية				الصحف الوطنية				الصحف
		L'Est Républicain		آخر ساعة		Le Matin		الشروق		
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	العنوان المستخدم
2.05	2	-	-	4	1	-	-	4	1	مانشيت
25	20	44.44	08	16	4	25	3	20	5	رئيسي
57.5	46	44.44	8	56	14	66.66	8	64	16	ممتد
15	12	11.11	2	24	6	8.33	1	12	3	عادي
100	80	100	18	100	25	100	12	100	25	المجموع

يقوم الصحفي لإبراز موضوع معين و توضيحه ، باستخدام وسائل الإبراز كالعناوين ، الصور و الرسوم و الإطار و التي تلعب دورا كبيرا في إثارة إهتمام القارئ لمتابعة تفضيلات موضوع معين.

و وسائل الإبراز مؤشر آخر نعتمد عليه لمعرفة حجم إهتمام الصحف الاربعة - محل الدراسة - لموضوع البيئة.

و إذا إنتقلنا إلى أشكال العناوين المصاحبة لقضايا البيئة و مشكلاتها ، فنجد ان بيانات الجدول رقم (06) تؤكد ان الغالبية العظمى من القضايا البيئية و مشكلاتها المنشورة على صفحات الصحف - محل الدراسة - ظهرت و هي مصحوبة بعناوين ممتدة بنسبة 57,5 % ،

ثم تليها ظهور قضايا بيئية و مشكلاتها مصحوبة بعناوين رئيسية بنسبة 25 % ، في حين لم تتجاوز نسبة ظهورها و هي مصحوبة بعناوين مانشيت أو عادي عن 15 % ، 2,05 % على الترتيب.

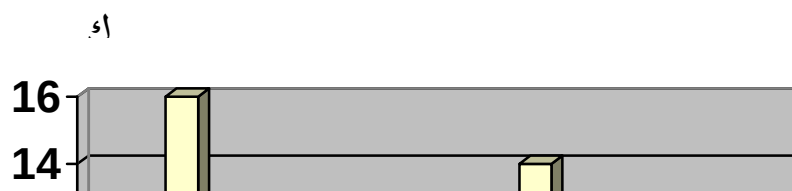
ففي جريدة "الشروق" ظهرت أغلبية القضايا البيئية و مشكلاتها تحت عناوين ممتدة بنسبة 64 %، و ظهرت أيضا تحت عناوين رئيسية بنسبة 20 % ، في حين لم تتجاوز ظهور القضايا البيئية و مشكلاتها تحت عناوين عادية أو مانشيت عن 12 % ، 4 % و هي نسب منخفضة.

و لم يختلف الامر كثيرا على مستوى جريدة le matin إذ نجد أن الجانب الأكبر من القضايا البيئية و مشكلاتها ظهر تحت عناوين ممتدة بنسبة 66,66 % ثم تليها ظهورها تحت عناوين رئيسية بنسبة 25 % ، في حين لم تتجاوز نسبة ظهورها تحت عناوين عادية سوى 8,33 % و هي نسبة منخفضة ، و اختفى تماما ظهورها تحت عنوان مانشيت.

أما على مستوى جريدة " آخر ساعة "، فإن أغلبية القضايا البيئية و مشكلاتها ظهرت على صفحات تحت عناوين ممتدة بنسبة 56 % ثم تليها ظهور قضايا بيئية و مشكلاتها تحت عناوين عادية عكس الصحف الوطنية، و باقي المواضيع الأخرى ظهرت تحت عناوين رئيسية و مانشيت بنسبة 16 % ، 4 % و هي نسب منخفضة.

و على خلاف الصحف الثلاثة ، نجد على مستوى جريدة "l'est républicain" ظهور أغلبية القضايا البيئية و مشكلاتها تحت عناوين ممتدة و رئيسية بنسبة 44,44 % و هي نسبة متساوية بينهما — أما بقية المواضيع الأخرى ظهرت تحت عناوين عادية بنسبة 11,11 % و هي نسبة منخفضة و إختفى تماما ظهورها تحت عنوان مانشيت.

و رغم أن العناوين — على إختلافها و أنواعها — تعمل على دفع القارئ إلى متابعة موضوع معين و إثارة إهتمامه ، إلا أن "مانشيت" و "رئيسي" يعدان أكثر العناوين جدبا و إبرازا لأي موضوع ، غير أن إستخدامهما في الصحف الأربعة — محل الدراسة — حسب بيانات هذا الجدول كان بنسب منخفضة ، لا سيما مانشيت بنسبة 2,05 % ، و هذا يعكس ضالة إهتمام الصحف — محل الدراسة — بالقضايا البيئية و مشكلاتها.



الصحف

Le matin

L'est républicain

التمثيل البياني رقم 03 يبين العنوان المستخدم لعرض
القضايا البيئية و مشكلاتها.

ب / الصور و الرسوم المصاحبة :

الجدول رقم (07): يوضح الصور و الرسوم المصاحبة القضايا البيئية مشكلاتها

المجموع		الصحف الجهوية				الصحف الوطنية				الصحف
		L'Est républicain		آخر ساعة		Le Matin		الشروق		
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	الصور و الرسوم
26.27	27	77.77	14	8	2	25	3	32	8	توجد صور و رسوم
73.25	53	22.22	4	92	23	75	9	68	17	لا توجد صور و رسوم
100	80	100	18	100	25	100	12	100	25	المجموع

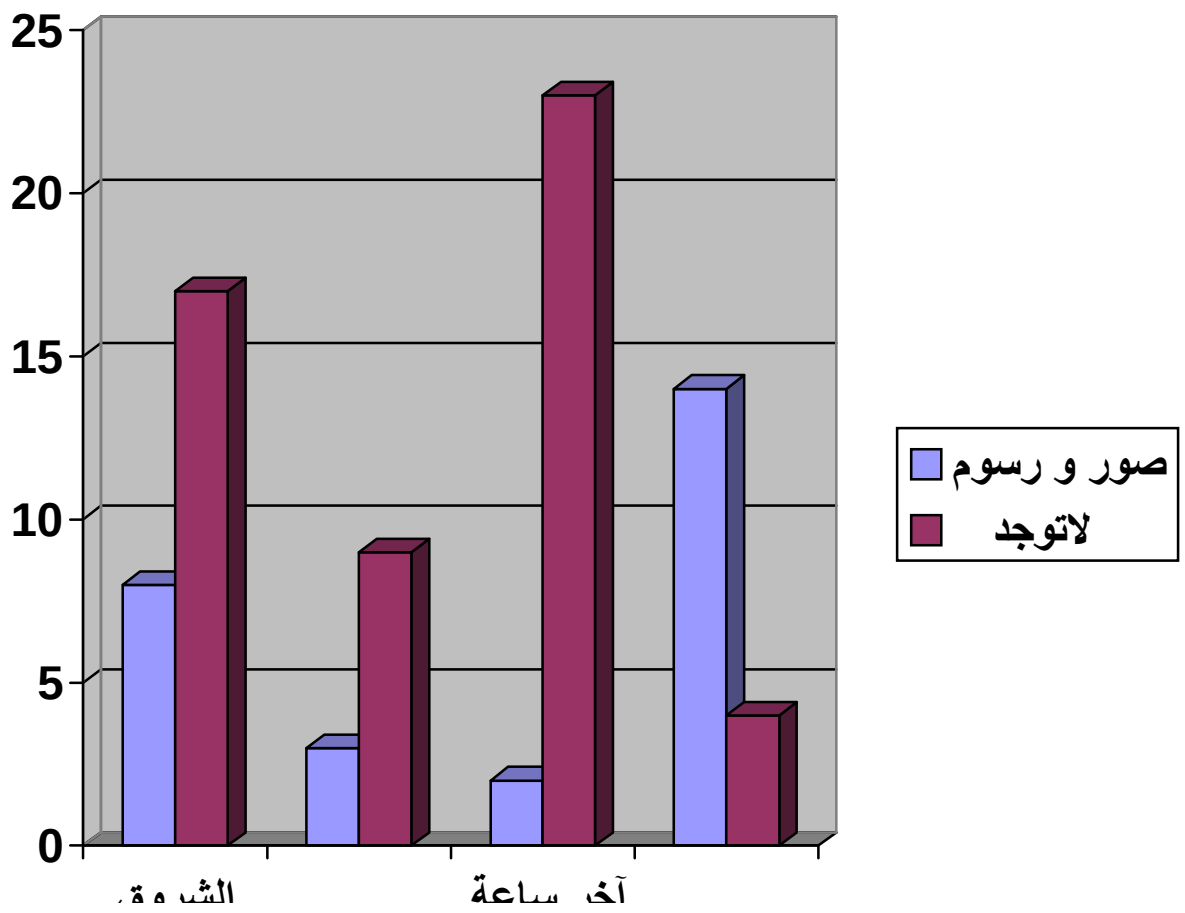
تعتبر الصور و الرسوم من اهم العناصر التي يستخدمها الصحفي لإبراز موضوع معين و إضفاء عليه الحيوية و التشويق.

و بالرجوع إلى بيانات الجدول رقم (7) تظهر لنا ، ان الغالبية العظمى من المواد المنشورة حول القضايا البيئية و مشكلاتها لم تصاحبها صور أو رسوم بنسبة 73،25 % بالمقابل لم تتجاوز نسبة ظهور هذه القضايا و مشكلاتها و هي مصحوبة بالصور أو الرسوم عن 26،74 % ، و هذه النسب توضح جليا عدم إهتمام الصحف - محل الدراسة - بإبراز القضايا البيئية و مشكلاتها.

و على مستوى كل جريدة ، نجد الإنخفاض الكبير في معدلات إستخدام كلا من جريدة الشروق و جريدة le matin و جريدة آخر ساعة للصور ، حيث لم تتجاوز نسبة ظهورها عن 32 % ، 25 % ، 8 % على الترتيب و لم تستخدم نهائيا الرسوم.

و على خلاف هذه الصحف الثلاثة ، نجد " l'est républicain " إستخدمت عند عرض القضايا البيئية و مشكلاتها، الصور و الرسوم معا حيث نجد الرسوم لا سيما عند الحديث عن الحياة الطبيعية. إذ بلغت بذلك نسبة إستخدامها للصور و الرسوم 77،77 %.

ك



الصحف

Le matin

L'est
républicain

التمثيل البياني رقم 04 يبين الصور و الرسوم المصاحبة
للقضايا البيئية و مشكلاتها

ج/ الإطارات المصاحبة لموضوع الدراسة :

الجدول رقم(08): يوضح توزيع القضايا البيئية و مشكلاتها طبقا لمدى وضعها داخل إطار.

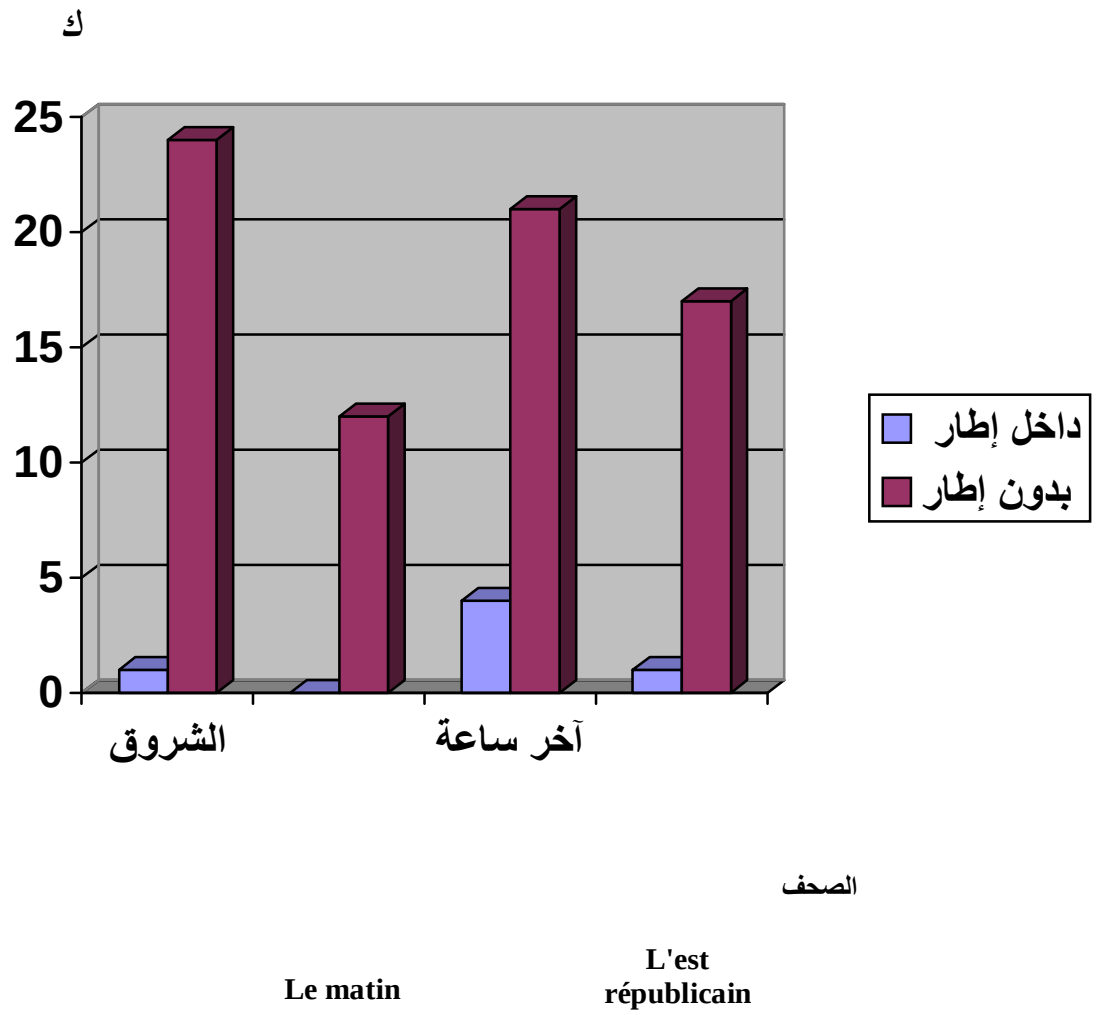
المجموع		الصحف الجهوية				الصحف الوطنية				الصحف مدى وضع القوالب الصحفية في داخل الإطار
		L'Est républicain		آخر ساعة		Le Matin		الشروق		
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
7.5	6	5.55	1	16	4	-	-	4	1	داخل إطار
92.5	74	94.44	17	84	21	100	12	96	24	بدون إطار
100	80	100	18	100	25	100	12	100	25	المجموع

يعتبر الإطار من وسائل الإبراز التي يستخدمها الصحفي لإبراز المضمون الصحفي و شد
إنتباه القارئ إليه و غير أن بيانات هذا الجدول تشير إلى أن الغالبية العظمى من الموضوعات

المتعلقة بالبيئة و مشكلاتها قدمت بدون وضعها داخل إطار بنسبة (92,5%)، في حين لم تتجاوز نسبة ظهورها و هي داخل إطار عن (7,5%) من إجمالي القضايا المنشورة على صفحات الصحف - محل الدراسة - و هي نسبة منخفضة.

فعلى مستوى جريدة "Le Matin" لم تستخدم نهائيا الإطار لإبراز القضايا البيئية و مشكلاتها في حين وصلت نسبة استخدام الإطار لعرض هذه القضايا في جريدة الشروق، آخر ساعة، "l'Est Républicain" إلى (4%)، (16%)، (5,55%) على الترتيب.

و بالتالي فإن هذه البيانات تشير إلى انخفاض معدلات استخدام الإطار على الرغم من أهميتها التحريرية و الإخراجية في إبراز القضايا البيئية و مشكلاتها على صفحات الصحف - محل الدراسة - و هذه النتيجة تعكس انخفاض درجة اهتمام الصحف بإبراز القضايا البيئية و مشكلاتها.



التمثيل البياني رقم 05 يبين توزيع القضايا البيئية و مشكلاتها
طبقا لوضعها داخل إطار.

1 - 2 القوالب الصحفية المستخدمة :

الجدول رقم (09): يوضح توزيع القوالب الصحفية التي عرضت من خلالها القضايا البيئية ومشكلاتها .

المجموع		الصحف الجهوية				الصحف الوطنية				الصحف القوالب الصحفية
		L'Est Républicain		آخر ساعة		Le Matin		الشروق		
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	

55	44	3.33	6	80	20	66.66	8	40	10	خبر
31.25	25	27.77	5	20	5	33.33	4	44	11	تقرير
6.25	5	11.11	2	-	-	-	-	12	3	تحقيق
6.25	5	22.22	4	-	-	-	-	4	1	مقال
1.25	1	5.55	1	-	-	-	-	-	-	حديث
100	80	100	18	100	25	100	12	100	25	المجموع

الجدول رقم (10): توضيح توزيع مساحة الموضوع بالأسطر حسب القوالب الصحفية .

المجموع		الصحف الجهوية				الصحف الوطنية				الصحف القوالب الصحفية
		L'Est Républicain		آخر ساعة		Le Matin		الشروق		
%	م	%	م	%	م	%	م	%	م	
34.94	1105	18.06	231	74.28	520	65.50	188	18.52	166	خبر
32.57	1030	28.14	360	25.71	180	34.49	99	43.63	391	تقرير
19.92	630	26.19	335	-	-	-	-	32.92	295	تحقيق
8.50	269	17.59	225	-	-	-	-	4.91	44	مقال
4.04	128	10	128	-	-	-	-	-	-	حديث
100	3162	100	1279	100	700	100	287	100	896	المجموع

يستخدم الصحفي لتقديم المادة الإعلامية قوالب و أنواع صحفية مختلفة
(كالخبر، المقال، التقرير، التحقيق... إلخ) و هذا حسب طبيعة الموضوع المراد نشره.
غير أن بيانات الجدول رقم (09) تكشف لنا أن أكثر القوالب تناولا للموضوع كان
للخبر بأعلى نسبة قدرت ب (55%) و هذا يعكس طبيعة الصحف - محل الدراسة - باعتبارها

صحف يومية إخبارية بالدرجة الأولى تهتم بجمع الأخبار و ترويجهما ، ثم يليها إستخدام التقرير بنسبة (31,25 %) و الذي هو أيضا نوع إخباري لا يهتم كثيرا الشرح و التفسير في حين لم يتجاوز إستخدام قوالب التحقيق و المقال و الحديث (6,25 %)، (6,25 %)، (1,25 %) على الترتيب.

و على مستوى كل صحيفة، و من خلال المقارنة بين الصحف الأربعة نجد بعض الاختلافات، إذ نجد على مستوى جريدة "le Matin" و جريدة "آخر ساعة" لم يستخدمنا نهائيا المقال و التحقيق في عرض القضايا البيئية و مشكلاتها، رغم أهميتهما في طرح و إثارة هذه القضايا و اقتصرنا على استخدام الخبر و التقرير بنسبة (80 %) و (20 %) على الترتيب على مستوى جريدة آخر ساعة ، أما على مستوى جريدة "le Matin" فكانت نسبة الخبر و التقرير (66.66 %) و (33.33 %) على الترتيب.

بالمقابل إستخدمت "الشروق" و "l'Est Républicain" باقي القوالب الأخرى (التحقيق ، المقال ، الحديث) بنسبة ضئيلة حيث لم تتجاوز إستخدام الشروق للمقال و التحقيق عن (12 %) و (14 %) على الترتيب.

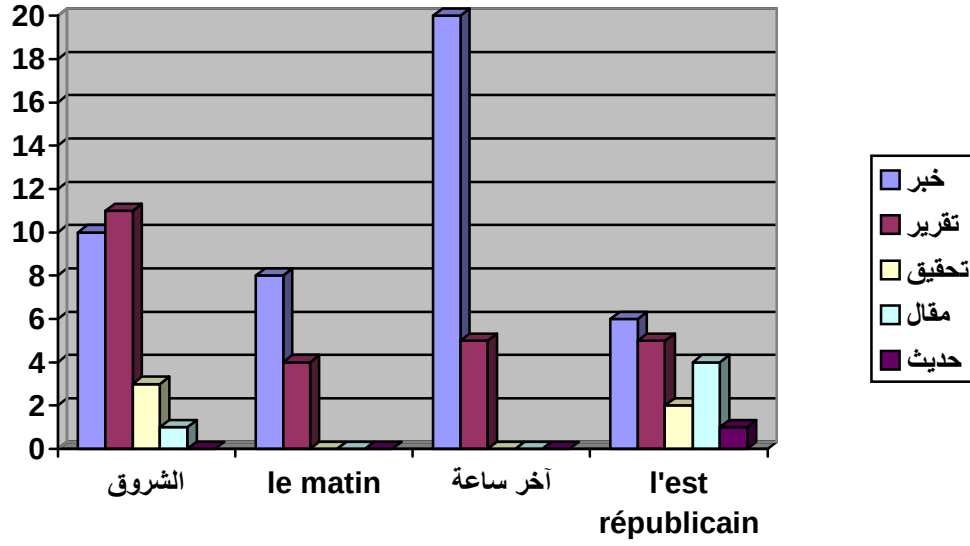
و لم يتجاوز استخدام المقال و التحقيق و الحديث في جريدة l'Est Républicain عن (11,11 %)، (22,22 %) و (5,55 %) على الترتيب لكل من هذه القوالب. و يرجع عدم الثراء في استخدام هذه القوالب إلى ضعف الممارسة العملية و الإعتماد في تغطية القضايا البيئية و مشكلاتها على الأخبار.

أما فيما يخص توزيع المساحة بالأسطر حسب هذه القوالب كما يبينه الجدول رقم (10) فإننا نجد أن أكبر نسبة كانت للخبر حيث بلغت (34,94 %)، و ثم يليها التقرير

بنسبة (32,57%)، و النتيجةين متقاربتين، و هذا لأن التقرير، و الذي هو نوع خبري يركز على السرد و عرض الوقائع بالتفصيل، في حين أن الخبر يكتفي بتقديم النتيجة.

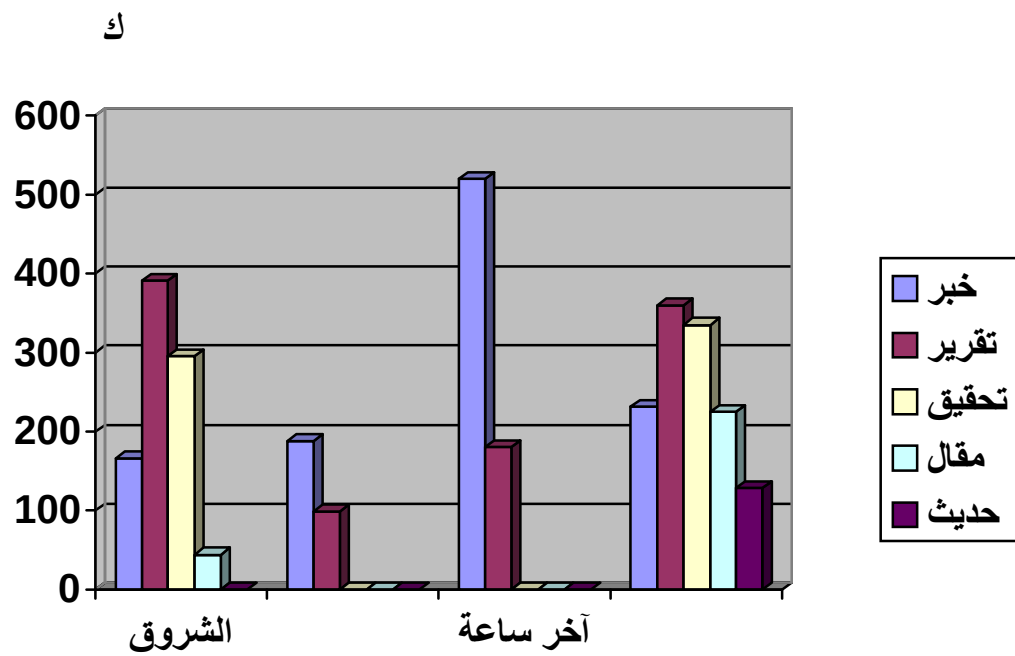
أما باقي القوالب (التحقيق، المقال، الحديث) فكانت بنسب منخفضة لم تتجاوز (19,92%)، (8,50%)، (4,04%) على الترتيب و هذا راجع لعدم توظيفها لمعالجة قضايا البيئة و مشكلاتها، و هذه البيانات تؤكد على عدم إهتمام الصحف. - محل الدراسة - بالبيئة و مشكلاتها و باعتبار أن موضوع الدراسة يتعلق بدور الصحافة في نشر الوعي البيئي من خلال معالجتها لقضايا البيئة و مشكلاتها التي تتسم بالتعقيد و ذو طابع علمي، و تحتاج للتحليل و التفسير لذا يتطلب الأمر إستخدام قوالب التحقيق و المقال لكونهما يركزان على الشرح و التحليل و التفسير مما يساعد على خلق و تنمية الوعي البيئي، أكثر من إستخدام قالب الخبر الذي لا يهتم كثيرا الشرح و التفسير.

ك



الصحف

التمثيل البياني رقم 06 يبين توزيع القوالب الصحفية التي عرضت
من خلالها القضايا البيئية و مشكلاتها



Le matin

L'est
républicain

التمثيل البياني رقم 07 يبين توزيع مساحة الموضوع
بالأسطر حسب القوالب الصحفية

2 - عرض و تحليل البيانات حسب المضمون:

2 - 1 المعلومات البيئية :

الجدول رقم (11): يوضح توزيع الموضوع حسب الصحف.

المجموع		الصحف الجهوية				الصحف الوطنية				الصحف الموضوع
		L'Est Républicain		آخر ساعة		Le Matin		الشروق		
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	

11,25	9	5,55	1	20	5	8,33	1	8	2	الكوارث الطبيعية
8,75	7	-	-	16	4	8,33	1	8	2	تلوث المياه و إهدارها
2,5	2	5,55	1	-	-	-	-	4	1	تلوث الهواء
2,75	2	-	-	8	2	-	-	-	-	التلوث البحري
5	4	-	-	8	2	-	-	8	2	التلوث الصناعي
13,75	11	12	3	12	3	16,66	2	12	3	القمامات
6,25	5	8	2	12	3	-	-	-	-	حرائق غابية
3,75	3	5,55	1	4	1	-	-	4	1	إستغلال مفرط للموارد الطبيعية
2,5	2	-	-	8	2	-	-	-	-	إرتفاع درجة الحرارة
10	8	22,22	4	-	-	8,33	1	12	3	الحياة الطبيعية
25	20	22,22	4	8	2	50	6	32	8	أنشطة و جهود الدولة في مجال حماية البيئة
3,75	3	-	-	4	1	-	-	8	2	أنشطة جمعيات و هيئات بيئية
5	4	8	2	-	-	8,33	1	4	1	الإعلام البيئي
100	80	100	18	100	25	100	12	100	25	المجموع

توضح بيانات هذا الجدول أن التغطية الإعلامية للصحف الأربعة -محل الدراسة - للقضايا البيئية و مشكلاتها، ركزت على أنشطة و جهود الدولة في مجال حماية البيئة بنسبة (25%) ثم يليها موضوع القمامات بنسبة (13,75%) ثم الكوارث الطبيعية ب (11,25 %) بالمقابل نلاحظ إنخفاض كبير في عرض باقي المواضيع بنسب متقاربة تراوحت ما بين (10 %) و (2,5%) أما أقل نسبة و هي (2,5%) كانت لتلوث الهواء، التلوث البحري، إرتفاع درجة الحرارة.

و على مستوى كل صحيفة ، نجد في جريدة الشروق التغطية الإعلامية لأنشطة و جهود الدولة في مجال حماية البيئة تحتل الصدارة بنسبة (32%) ثم يليها موضوع الحياة الطبيعية و موضوع القمامات بنسبة (12%) لكليهما، و هي نسبة متساوية بينهما ، أما الكوارث

الطبيعية، تلوث المياه، تلوث الهواء ، التلوث الصناعي، استغلال مفرط للموارد، أنشطة هيئات و جمعيات بيئية و الإعلام البيئي تم التعرض إليها بنسب منخفضة تراوحت ما بين (8%) و(4%) بينما اختفت تماما بقية المواضيع.

أما على مستوى جريدة le matin فهي أيضا تحتل الصدارة موضوع أنشطة و جهود الدولة في مجال البيئة بنسبة (50 %)، أما باقي المواضيع كالقمامات، الكوارث الطبيعية ، تلوث المياه و إهدارها ، الحياة الطبيعية، الإعلام البيئي فقد تم التعرض إليها بنسب منخفضة تراوحت ما بين (16,66 %) و(8,33 %) و اختفت تماما بقية المواضيع.

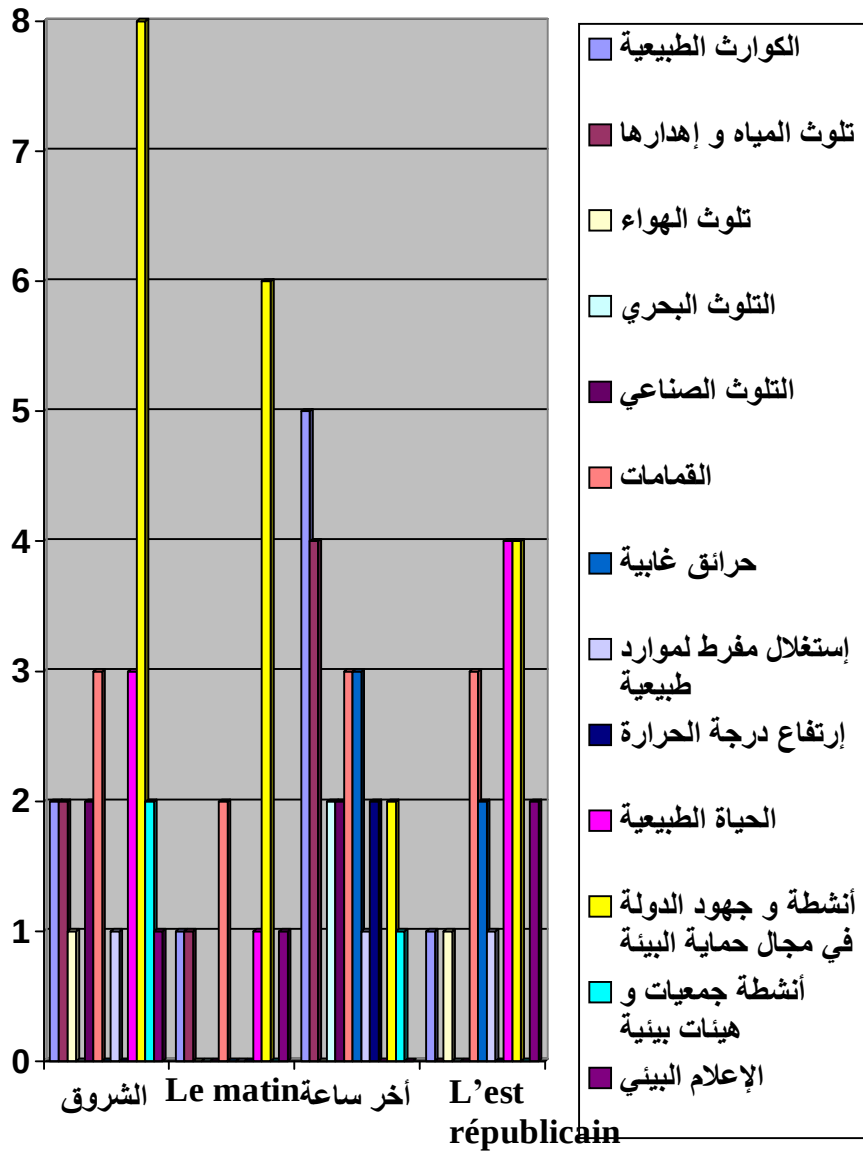
و نلاحظ أيضا ان الامر لا يختلف في جريدة l'est républicain ، هذه الاخيرة ركزت على تغطية أنشطة و جهود الدولة في مجال حماية البيئة و على موضوع الحياة الطبيعية بنسبة(22,22%) لكل منهما. ثم يليها تركيز إهتمامها على موضوع القمامات بنسبة (16,66 %)، و الحرائق الغابية بنسبة 11.11% أما بقية المواضيع الكوارث الطبيعية، تلوث الهواء، الإستغلال المفرط للموارد الطبيعية، الإعلام البيئي، فكانت بنسب منخفضة تراوحت ما بين (8 %) إلى (5,55%)، و أقل نسبة (5,55%) كانت للكوارث الطبيعية، تلوث الهواء ، الإستغلال المفرط للموارد الطبيعية.

و أهملت هذه الجريدة بقية المواضيع كتلوث المياه، التلوث البحري، التلوث الصناعي، أنشطة هيئات و جمعيات بيئية رغم أهميتها لاسيما بالنسبة لولاية عنابة لأنها تعد من المناطق الصناعية و تعاني من مشكلات بيئية عويصة بسبب ما يتسرب من المصانع الموجودة بها (مثل مركب الحجار و مركب أسميدال من نفايات صناعية و دخان تسببت في العديد من المشكلات الصحية.

أما جريدة "آخر ساعة" فقد أوضحت بيانات هذا الجدول أنها ركزت إهتماماتها على تغطية موضوع الكوارث الطبيعية بنسبة (20 %)، أما تلوث المياه و إهدارها فكانت بنسبة (16 %)، ثم موضوع القمامات و حرائق غابية بنسبة (12 %) لكل منهما وهي نبة متساوية بينهما ، في حين نلتمس ضالة إهتمام هذه الصحيفة بالمواضيع الاخرى، حيث تم التعرض إليها بنسب منخفضة تراوحت ما بين (8 %) و(4 %)، و أقل نسبة (4 %) كانت لموضوع إرتفاع درجة الحرارة و أنشطة جمعيات و هيئات بيئية. و أهملت هذه الجريدة باقي المواضيع كتلوث الهواء، الحياة الطبيعية و الإعلام البيئي.

إن البيانات الخاصة بالصحف الجهورية تؤكد قلة إهتمام هذه الصحف بالبيئة، لا سيما منها المشكلات البيئية المحلية التي تعد مرتبطة بالمواطن و هذا مؤشر يؤكد على أن المعلومات البيئية منخفضة .

ك



التمثيل البياني رقم 08 يبين توزيع الموضوع حسب الصحف

الجدول رقم (12): يوضح توزيع المساحة حسب الموضوع.

المجموع		الصحف الجهوية				الصحف الوطنية				الموضوع
		L'Est Républicain		آخر ساعة		Le Matin		الشروق		
		%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
6,83	216	10	128	8	56	4,18	12	2,23	20	الكوارث الطبيعية
12,49	395	-	-	24,71	173	0,69	2	24	220	تلوث المياه و إهدارها
1,83	58	3,75	48	-	-	-	-	1,11	10	تلوث الهواء
2,53	80	-	-	11,42	80	-	-	-	-	التلوث البحري
2,90	92	-	-	7	49	-	-	4,80	43	التلوث الصناعي
11,51	364	13,68	175	11	77	3,83	11	11,27	101	القمامات
7,74	245	9,77	125	17,14	120	-	-	-	-	حرائق غابية
2,30	73	2,42	31	2	14	-	-	3,21	28	إستغلال مفرط للموارد الطبيعية
0,28	9	-	-	1,28	9	-	-	-	-	إرتفاع درجة الحرارة
16,47	521	30,17	386	-	-	13,58	39	10,71	96	الحياة الطبيعية
26,21	829	20,32	260	11,85	83	61,32	176	34,59	310	أنشطة و جهود الدولة في مجال حماية البيئة
2,37	75	-	-	5,57	39	-	-	4,01	36	أنشطة جمعيات و هيئات بيئية
6,48	205	9,85	126	-	-	16,37	47	3,57	32	الإعلام البيئي
100	3162	100	1279	100	700	100	287	100	896	المجموع

يوضح هذا الجدول أن المعلومات البيئية المتعلقة بأنشطة الدولة و جهودها في مجال حماية البيئة تشكل أكبر نسبة 26,21%، بمعنى أن الصحف الأربعة - محل الدراسة - ركزت على المعلومات البيئية المتعلقة بأنشطة الدولة و جهودها في مجال حماية البيئة أكثر من المواضيع الأخرى، و هذا يرجع لكون الدولة في السنوات الأخيرة كثفت من أنشطتها حول حماية البيئة على جميع المستويات المحلية و الوطنية و العالمية، وتتمثل في عقد ملتقيات، إجتماعات و ندوات من طرف مديريات و مفتشيات البيئة، وزارة البيئة ، و لهذا تطلب ذلك تخصيص مساحة كبيرة للإحاطة بجميع جوانب الأنشطة (كالتطرق للمشكلات البيئية المرفقة بالإحصائيات، البرامج المسطرة، الإمكانيات المتوفرة... إلخ)، و تليها المعلومات البيئية المتعلقة بموضوع الحياة الطبيعية، القمامات، تلوث المياه و إهدارها بنسب 16,47% ، 12,49% ، 11,51% على الترتيب، و هي نسب منخفضة و هذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الصحف - محل الدراسة - لا تهتم بهذه المواضيع رغم أهميتها باعتبار أنها تشكل المشكلات البيئية الدائمة في المجتمع الجزائري.

أما باقي المواضيع خصصت لها مساحات أقل تراوحت بين 7.74% و 0,43% كأدنى نسبة مثلت موضوع إرتفاع درجة الحرارة.

و تميزت المعلومات البيئية التي تم نشرها في الصحف - محل الدراسة - على امتداد فترة التحليل، بالسطحية و المحدودية لا تساعد على تكوين قاعدة معرفية للمتلقي ومن ثمة لا تساهم في تنمية وعيه البيئي.

ولا يختلف الامر على مستوى الصحف الوطنية - محل الدراسة - حيث نجد أن صحيفة الشروق ركزت أيضا على تقديم المعلومات البيئية المتعلقة بأنشطة و جهود الدولة في مجال حماية البيئة، حيث خصصت لها نسبة مساحة بلغت 34,59% ، ثم تليها معلومات بيئية تتعلق بتلوث المياه و إهدارها و أخرى تتعلق بالقمامات بنسبة 24% ، 11,27% على الترتيب .

أما باقي المواضيع الأخرى فقد خصصت لها مساحة أقل بنسب متقاربة تراوحت بين 10,71% و 1,11% كأدنى نسبة مثلت موضوع تلوث الهواء، كما أنها أهملت الحديث عن التلوث البحري، حرائق غابية، و إرتفاع درجة الحرارة.

أما على مستوى صحيفة Le Matin فقد خصصت مساحة أكبر للمعلومات البيئية المتعلقة بأنشطة و جهود الدولة في مجال حماية البيئة بنسبة 61,32% ، تليها معلومات بيئية تتعلق بالإعلام البيئي و أخرى بالحياة الطبيعية بنسبة 16,37% و 13,58% على الترتيب.

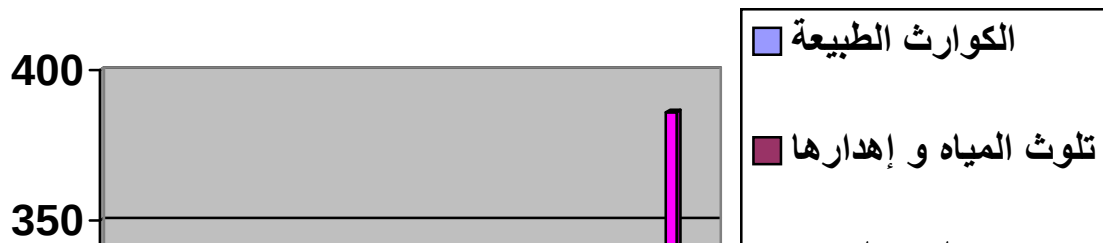
و باقي المواضيع خصصت لها مساحة أقل تراوحت بين 4,18% و 0,69% كأدنى نسبة مثلت تلوث المياه و إهدارها. كما اهتمت المواضيع الأخرى كتلوث الهواء، التلوث البحري، التلوث الصناعي، حرائق غابية، الإستغلال المفرط للثروات الطبيعية ، إرتفاع درجة الحرارة، أنشطة جمعيات و هيئات بيئية، و هذا إن دل على شيء فإنه يدل على عدم إهتمام الصحف - محل الدراسة - بالقضايا البيئية و مشكلاتها و انصرافها إلى مواضيع أخرى.

و على خلاف الصحف الوطنية نجد الصحف الجهوية لم تشكل المعلومات البيئية المتعلقة بأنشطة الدولة و جهودها في مجال حماية البيئة أكبر نسبة ، إذ نجد على مستوى صحيفة آخر ساعة ان المعلومات البيئية المتعلقة بتلوث المياه و إهدارها هي التي شكلت أكبر نسبة 24,71% ، ثم خصصت مساحة للحرائق الغابية ، أنشطة و جهود الدولة في مجال حماية البيئة و التلوث البحري ثم القمامات بنسب 17,14% ، 11,85% و 11,42% ، 11% على الترتيب. أما باقي المواضيع الأخرى فقد خصصت لها مساحة أقل تراوحت نسبتها ما بين 8% و 1,28% كأدنى نسبة مثلت موضوع الإستغلال المفرط للثروات الطبيعية.

كما نجد أيضا على مستوى صحيفة l'est républicain شكلت المعلومات البيئية المتعلقة بالحياة الطبيعية أكبر نسبة 30,17% ، ثم خصصت مساحة للمعلومات البيئية المتعلقة بأنشطة و جهود الدولة في مجال حماية البيئة و القمامات بنسب 20,32% ، 13,68% على الترتيب.

أما باقي المواضيع الأخرى، فقد تراوحت نسبة المساحة المخصصة لها بين 10% و 2,42% كأدنى نسبة مثلت موضوع الإستغلال المفرط للثروات الطبيعية ، كما هو الحال في صحيفة آخر ساعة.

ك



Le matin

**L'est
républicain**

التمثيل البياني رقم 09 يبين توزيع المساحة حسب الموضوع

2-2- مصدر المواد الإعلامية المنشورة :

الجدول رقم (13) يوضح المصادر المعتمدة لتغطية القضايا البيئية و مشكلاتها.

المجموع		الصحف الجهوية				الصحف الوطنية				الصحف المصدر
		L'Est Républicain		آخر ساعة		Le Matin		الشروق		
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	

22.50	18	27.77	5	16	4	25	3	24	6	المسؤولون
--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	معاهد علمية متخصصة في البيئة
3.75	3	11.11	2	--	--	8.33	1	--	--	خبير متخصص في البيئة
56.25	45	33.33	6	80	20	66.66	8	44	11	صحفي
2.5	2	--	--	--	--	--	--	8	2	وكالة الأنباء
15	12	27.77	5	4	1	--	--	24	6	بدون مصدر
100	80	100	18	100	25	100	12	100	25	المجموع

نحاول من خلال إعتقادنا على فئة مصدر المعلومات البيئية الكشف عما إذا كان الصحفي يتحصل على المعلومات البيئية من العلماء و المتخصصين في مجال البيئة باعتبار أن موضوع البيئة معقد و متشابك و ذو طابع علمي يتطلب الإستناد إلى آراء هؤلاء العلماء و المتخصصين في مجال البيئة لتوضيح القضايا البيئية و مشكلاتها و تقديم معلومات بيئية صحيحة، مما يزيد من مصداقية مضمون الرسالة الإعلامية.

و تظهر بيانات الجدول رقم (13)، أن الغالبية العظمى من المعلومات البيئية المنشورة على صفحات الصحف الأربعة - محل الدراسة - على امتداد فترة التحليل قد اعتمدت و بشكل كبير

في الحصول عليها من الصحفيين العاملين بهذه الصحف بنسبة 56,25% و يليها بعد ذلك اعتمادها على تصريحات المسؤولين بنسبة 22,5% كما نلاحظ وجود المعلومات البيئية لم يتم الإشارة إلى المصادر التي تم الإعتماد عليها بنسبة 15% أما الإعتماد على خبير متخصص في البيئة و على وكالة الأنباء بنسب منخفضة لم تتجاوز 3,75% و 2,5% على الترتيب. كما أنها لم تعتمد نهائيا على تقارير معاهد علمية.

و هذه البيانات تدل على أن الصحف الأربعة - محل الدراسة - تعتمد على صحفيين للحصول على المعلومات البيئية بنسبة أكبر من اعتمادها على متخصص في مجال البيئة و معاهد علمية التي تقدم المعلومات البيئية الصحيحة و الدقيقة و تحيط بكل جوانب قضايا البيئة و مشكلاتها.

و عند المقارنة بين الصحف الأربعة نكتشف وجود بعض الاختلافات، و نلتبس ذلك في صحيفة الشروق التي اعتمدت للحصول على أغلبية المعلومات البيئية من الصحفيين بنسبة 44% ثم يليه اعتمادها على تصريحات المسؤولين و أخرى لم تشر إلى المصادر التي اعتمدت عليها و ذلك بنسبة 24% و هي نسبة متساوية بينهما، و لم تتجاوز نسبة اعتمادها على وكالة الأنباء 8% و لم تعتمد نهائيا على تقارير معاهد علمية.

و على مستوى صحيفة « le Matin » اعتمدت أيضا بشكل أكبر للحصول على المعلومات البيئية على الصحفيين بنسبة 66,66% ثم يليها اعتمادها على تصريحات المسؤولين بنسبة 25%، في حين لم تتجاوز نسبة إعتمادها على خبير متخصص في مجال البيئة 8,33%، و لم تعتمد نهائيا على تقارير معاهد علمية.

و نجد على مستوى صحيفة آخر ساعة أن الغالبية العظمى من المعلومات البيئية تم الحصول عليها أيضا بالإعتماد على الصحفيين بنسبة 80% في حين لم تتجاوز إعتماد هذه الصحيفة على تصريحات المسؤولين 16% و لم تشر إلى المصادر التي اعتمدت عليها نسبة 4% كما أنها لم تعتمد نهائيا على تقارير معاهد علمية أما على مستوى صحيفة l'est républicain نجد أن الغالبية العظمى من المعلومات البيئية اعتمدت على الصحفيين بنسبة 33,33% ثم يليها بعد ذلك اعتمادها الحصول على المعلومات البيئية من المسؤولين و أخرى لم تشر إلى المصادر التي اعتمدت عليها 27,77% و هي نسبة متساوية بينهما، في حين لم تتجاوز نسبة اعتمادها على

خبير متخصص في مجال البيئة 11,11 % و هي أيضا لم تعتمد نهائيا على تقارير معاهد علمية و بالتالي انخفاض نسبة اعتماد على خبير متخصص في مجال البيئة و عدم الإعتماد نهائيا على تقارير معاهد علمية للحصول على المعلومات البيئية عند المعالجة الإعلامية للقضايا البيئية و مشكلاتها ذات الطابع العلمي و هذا يؤدي إلى محدودية المعلومات البيئية وضبابية المعالجة الإعلامية مما لا يساهم في تنمية الوعي البيئي.

ك

20

10



Le matin

L'est
républicain

التمثيل البياني رقم 10 يبين المصادر المعتمدة لتغطية القضايا البيئية و مشكلاتها

2-3 وظيفة المواد الإعلامية المنشورة :

الجدول رقم (14) يوضح وظيفة المواد الإعلامية المنشورة.

المجموع		الصحف الجهوية				الصحف الوطنية				الصحف الوظيفة
		L'Est Républicain		آخر ساعة		Le Matin		الشروق		
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
26.25	21	27.77	5	32	8	16.66	2	24	6	إنتقاد ممارسات قائمة
2.50	2	--	--	8	2	--	--	--	--	تأييد إجراءات معينة
--	--	--	--	--	--	--	--	--	--	الدعوة إلى التغيير
71.25	57	72.22	13	60	15	83.33	10	76	19	عرض تقرير للوقائع
100	80	100	18	100	25	100	12	100	25	المجموع

لمعرفة إتجاه مضمون المادة الإعلامية المنشورة على صفحات الصحف الأربعة -محل الدراسة-، نقوم بالكشف عن الوظائف التي تؤديها هذه المادة الإعلامية المنشورة و تم تحديدها في هذه الدراسة بأربعة وظائف: إنتقاد ممارسات قائمة، تأييد إجراءات معينة، الدعوة إلى التغيير و عرض تقريرى للوقائع.

و تكشف لنا بيانات الجدول رقم (14)، أن الغالبية العظمى من القضايا البيئية و مشكلاتها المنشورة على صفحات الصحف - محل الدراسة - قد إكتفت بعرض تقريرى للوقائع بنسبة (71,25 %) ، في حين لم تتجاوز نسبة المادة الإعلامية التي تهدف إلى تأييد إجراءات معينة أو إنتقاد ممارسات قائمة عن (26,25 %) و (2 %) على الترتيب. كما أنها لم تدعو نهائيا إلى التغيير و هذا يدل على ان المعالجة الإعلامية للقضايا البيئية تنسم بالسطحية و يغلب عليها الطابع التعميمي، فهي تعتمد على النقل و التوصيل دون إتجاه معين.

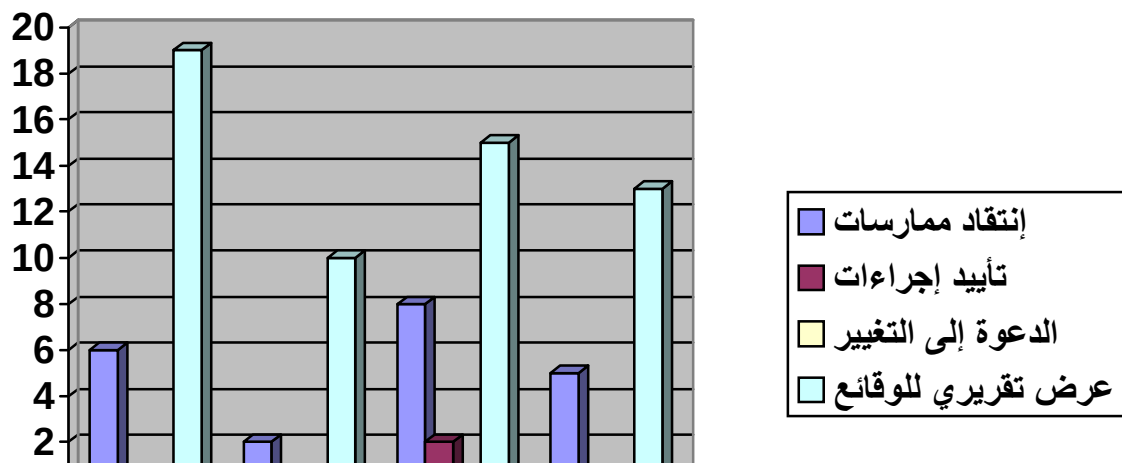
و لا يختلف الأمر على مستوى كل صحيفة ، حيث نجد في صحيفة " الشروق " أن الجانب الاكبر من المادة الإعلامية المتعلقة بالقضايا البيئية و مشكلاتها تهدف إلى عرض تقريرى للوقائع بنسبة (76 %) بالمقابل لم تتجاوز نسبة المادة الإعلامية الهادفة إلى إنتقاد ممارسات قائمة (24 %) و لم تؤيد إجراءات معينة، و لم تدعو نهائيا إلى التغيير.

و على مستوى صحيفة le Matin نجد أيضا أغلبية المواد الإعلامية المتعلقة بالقضايا البيئية و مشكلاتها تسعى إلى عرض تقريرى للوقائع بنسبة (83,33 %)، و لم تتجاوز نسبة المواد

الإعلامية الهادفة إلى إنتقاد ممارسات قائمة عن (16،66 %)، ولم تؤيد إجراءات معينة، و لم تدعو نهائيا إلى التغيير، و لم يختلف الامر مع الصحف الأخرى نجد على مستوى صحيفة "آخر ساعة" أغلبية المواد الإعلامية المتعلقة بالقضايا البيئية و مشكلاتها تسعى إلى عرض تقريرى للوقائع بنسبة (60%)، في حين إنخفضت نسبة المواد الإعلامية المنشورة في هذه الصحيفة التي تسعى إلى إنتقاد ممارسات قائمة و تأييد إجراءات معينة حيث لم تتجاوز نسبة كل منهما عن (32 %) و (8%) على الترتيب و لم تدعو نهائيا إلى التغيير.

أما على مستوى صحيفة l'Est Républicain فلم يختلف حالها عن الصحف الوطنية - محل الدراسة - حيث سعت أغلبية المواد الإعلامية المتعلقة بالقضايا البيئية و مشكلاتها إل عرض تقريرى للوقائع بنسبة (72،22%) في حين لم تتجاوز نسبة المواد الإعلامية الهادفة إلى إنتقاد ممارسات (27،77%)، و تؤيد إجراءات معينة، و لم تدعو نهائيا إلى التغيير. و هذا المنحى في المعالجة الصحفية لا يساعد على إكساب المتلقي لإتجاهات إيجابية نحو البيئة أو تعديل إتجاهات قائمة في المجتمع مضررة بالبيئة.

ك



Le matin

الصحف

L'est
républicain

التمثيل البياني رقم 11 يبين وظيفة المواد الاعلامية المنشورة.

4-2 إتجاه المضمون :

الجدول رقم (15) يوضح إتجاه المضمون.

المجموع		الصحف الجهوية				الصحف الوطنية				الصحف الإتجاه
		L'Est Républicain		آخر ساعة		Le Matin		الشروق		
		%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
26.25	21	27.77	5	32	8	16.66	2	24	6	مؤيد
2.50	2	--	--	8	2	--	--	--	--	معارض
71.25	57	72.22	13	60	15	83.33	10	76	19	محايد
100	80	100	18	100	25	100	12	100	25	المجموع

من خلال معرفة الوظيفة التي تؤديها المادة الإعلامية المتعلقة بالقضايا البيئية و مشكلاتها
 تمكنا من تحديد إتجاه مضمون هذه المواد الإعلامية، حيث يكشف الجدول رقم (15) أن إتجاه
 مضمون أغلبية القضايا البيئية و مشكلاتها محايدا بنسبة 71.25 % بالمقابل إنخفضت نسبة

القضايا البيئية و مشكلاتها التي كان إتجاه مضمونها مؤيدا عن 26.25% . و لم تتعدى نسبة القضايا البيئية و مشكلاتها التي كان إتجاه مضمونها معارضا عن 2.5% وهذا راجع لأن التغطية السطحية لهذه القضايا و التركيز على النقل و السرد دون إتجاه محدد.

و من خلال مقارنة بين الصحف الأربعة - محل الدراسة - لا توجد إختلافات في إتجاه المعالجة ، حيث تظل الأغلبية العظمى من القضايا البيئية و مشكلاتها المنشورة على صفحات صحيفة الشروق كان إتجاه مضمونها محايدا بنسبة 76% بالمقابل إنخفضت نسبة هذه القضايا و مشكلاتها التي كان إتجاه مضمونها مؤيدا 24% و اختفت تماما القضايا التي كان إتجاه مضمونها معارضا .

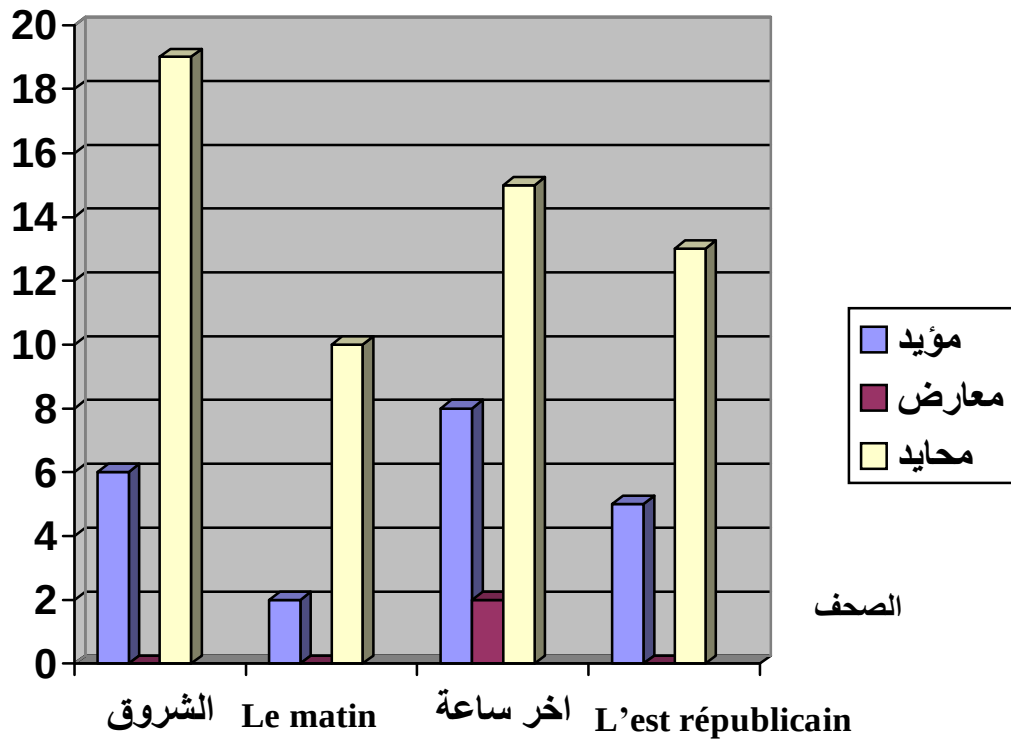
و على مستوى جريدة le Matin نجد أيضا الجانب الأكبر من المواد الإعلامية المتعلقة بالقضايا البيئية و مشكلاتها كانت نسبة إتجاه مضمونها محايدا 83،33% ، بالمقابل لم تتجاوز نسبة إتجاه مضمون القضايا البيئية و مشكلاتها مؤيدا 16،66% . و اختفت تماما القضايا التي كان إتجاه مضمونها معارضا.

و على مستوى صحيفة " آخر ساعة " نجد اغلبية القضايا البيئية و مشكلاتها كان إتجاه مضمونها محايدا بنسبة 60% و بلغت نسبة إتجاه مضمون القضايا البيئية و مشكلاتها المنشورة في هذه الصحيفة التي كان إتجاه مضمونها مؤيدا 36% . و انخفضت نسبة القضايا التي كانت نسبة إتجاه مضمونها معارضا حيث بلغت 8%

و على مستوى صحيفة l'Est Républicain نجد أيضا أغلبية القضايا البيئية و مشكلاتها كان إتجاه مضمونها محايدا بنسبة 77،77% بالمقابل لم تتجاوز نسبة إتجاه مضمون القضايا البيئية و مشكلاتها مؤيدا 22،22% . و اختفت تماما القضايا التي كان إتجاه مضمونها معارضا.

و بالتالي لم تسعى الصحف إلى إكساب الأفراد إتجاهات إيجابية نحو بيئتهم و بذلك ينخفض دورها في تنمية وعيهم البيئي.

ك



التمثيل البياني رقم 12 يبين إتجاه المضمون.

3- تفسير النتائج العامة :

كشفت الدراسة النظرية عن الدور الحيوي الذي يمكن أن تؤديه الصحافة بنوعيتها (الوطنية و الجهوية) في تنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع. بما فيهم صناع القرار و رجال الأعمال، و ذلك لقدرتها التأثيرية على المعرفة و الإدراك و السلوك، من خلال تزويدهم بالمعلومات البيئية التي تزيل أي نقص أو لبس أو تناقض يتعرض له الفرد فضلا عن إكسابهم إتجاهات إيجابية نحو البيئة أو تعديل إتجاهات قائمة في المجتمع مضرّة بالبيئة مما يؤثر على السلوك.

وانطلاقا من اهداف الدراسة الحالية و المنهجية المتبعة ، ركزنا على محاولة معرفة الدور الذي تضطلع به الصحافة المكتوبة الجزائرية بنوعيتها (الوطنية و الجهوية) في تنمية الوعي البيئي لافراد المجتمع من خلال تحليل مضمون رسائل إعلامية. و قد أثارت هذه الدراسة عدة تساؤلات تمت بلورتها في خمسة فرضيات دارت حول حجم إهتمام الصحف بالقضايا البيئية و مشكلاتها، القوالب المستخدمة لعرضها، المعلومات البيئية المقدمة، الإتجاهات نحو البيئة.

و قد إعتدنا للتحقق من صحة هذه الفرضيات على تحليل مضمون الرسائل الإعلامية المقدمة على صفحات الصحف التالية: الشروق، le Matin، آخر ساعة l'Est Républicain و تم التوصل إلى النتائج التالية :

1 - فيما يتعلق بحجم إهتمام الصحف الاربعة - محل الدراسة - بقضايا البيئة و مشكلاتها فقد أكدت المؤشرات التالية كحجم التكرار، موقع النشر، وسائل الإبراز (العنوان، الصور و الرسوم، الإطار) على الإنخفاض في حجم إهتمام الصحف الأربعة بالقضايا البيئية و مشكلاتها على إمتداد فترة التحليل.

فبالرغم من أن العدد الإجمالي للأعداد التي خضعت للتحليل بالصحف الأربعة وصلت إلى 84 عددا، إلا أن عدد مرات ظهور القضايا البيئية و مشكلاتها على هذه الصفحات الأربعة ، لم يتعدى 80 مرة، و هذا يبين حقيقة الإنخفاض في حجم تغطية الصحف الأربعة لهذه القضايا.

كما أن الغالبية العظمى من القضايا البيئية و مشكلاتها المنشورة تقع على الصفحات الداخلية بنسبة 8,75 % و بلغت نسبة مساحتها بالأسطر 89,12 % ، و انخفضت نسبة ظهور القضايا البيئية و مشكلاتها على الصفحتين الأولى و الخلفية رغم أهميتها، إذ لم تتجاوز 5 % 8,75 % على الترتيب . و انخفضت أيضا نسبة المساحة في الصفحتين الأولى و الخلفية ،

حيث لم تتعدى 5,21 % ، 5,66 % على الترتيب. أم بالنسبة لإستخدام وسائل الإبراز فقد ظهرت أغلبية القضايا البيئية و مشكلاتها تحت عناوين ممتدة بنسبة 57,5 % و انخفض بشكل نسبي ظهورها تحت عناوين رئيسية بنسبة 25 % ، و تدن إلى أقصى حد نسبة ظهورها تحت مانشيت 2,5 % رغم ان العناوين الرئيسية و المانشيت هما أكثر العناوين إبرازا و جذبا للموضوع.

بالإضافة إلى أن أغلبية القضايا البيئية و مشكلاتها ظهرت غير مصحوبة بالصور و الرسوم بنسبة 75,30 % ، و قدمت أغلبية القضايا البيئية و مشكلاتها بدون إطار بنسبة 9,25 %.

و بانخفاض نسبة استخدام وسائل الإبراز المتمثلة في العناوين، الصور و الرسوم و الإطار التي تلعب دورا كبيرا في جذب القارئ و إثارة إهتمامه بالموضوع، تتأكد صحة الفرضية الأولى التالية :

ينخفض حجم إهتمام الصحف المكتوبة - محل الدراسة - بالقضايا البيئية و مشكلاتها و من ثمة ينخفض دورها في تنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع.

2- تعدد القضايا البيئية و مشكلاتها من المواضيع التي قامت بتغطيتها الصحف الأربعة - محل الدراسة - و هذا بنسب مختلفة على إمتداد فترة التحليل، حيث بلغت نسبة مساحة التغطية للصحف الثلاثة - محل الدراسة - l'Est Républicain، الشروق و آخر ساعة 40.44% 28.33 % ، 22.14 % على الترتيب ، و انخفضت نسبة مساحة التغطية الإعلامية للقضايا البيئية و مشكلاتها في صحيفة le Matin 9,08 %.

و هذا ما يثبت عدم تحقيق الفرضية الثانية القائلة بأن الصحافة الوطنية أكثر إهتماما نسبيا من الصحافة الجهوية بمعالجة القضايا البيئية و مشكلاتها حيث تبين من الدراسة أن الصحافة الوطنية و الصحافة الجهوية لا يختلفان في الإهتمام بالقضايا البيئية و مشكلاتها.

3- رغم إستخدام الصحف الأربعة لمجموعة من القوالب الصحفية المعروفة لتغطية القضايا البيئية و مشكلاتها إلا ان الخبر كان أكثر القوالب إستخداما بنسبة 55 %، يليها التقرير و هو نوع خبري بنسبة 31,25 % لينخفض بعد ذلك إستخدام بقية القوالب ، و هذا يؤكد صحة الفرضية الثالثة القائلة بأن الخبر الصحفي هو أكثر القوالب إستخداما في تغطية القضايا البيئية

و مشكلاتها و ذلك بالرغم من كون قالي المقال و التحقيق مناسبين أكثر لمثل هذه القضايا التي تتطلب الشرح و التفسير و التحليل.

4- أظهرت بيانات هذه الدراسة أنه رغم تنوع القضايا البيئية و مشكلاتها المطروحة على صفحات الصحف الأربعة - محل الدراسة - إلا ان نسبها إختلفت من صحيفة لآخرى، و احتلت أنشطة و جهود الدولة في مجال البيئة الصدارة بنسبة 25 % ثم تليها القمامات و الكوارث الطبيعية بنسبة 13,75%، 11,25% على الترتيب. بينما إنخفضت نسبة التغطية الإعلامية لباقي القضايا البيئية و مشكلاتها.

و شكلت المعلومات البيئية المتعلقة بأنشطة الدولة و جهودها في مجال البيئة أكبر مساحة بنسبة 26,21 % ثم تليها معلومات بيئية تتعلق بالحياة الطبيعية ، تلوث المياه و إهدارها، القمامات، بلغت مساحتها نسبة 16,47%، 12,49%، 11,51 % على الترتيب . بينما إنخفضت المعلومات البيئية المتعلقة بباقي المواضيع ، و اتسمت هذه المعلومات البيئية بالحدودية و التعميم و السطحية، مما لا يساعد على تكوين قاعدة معرفية للفرد تمكنه من عدم الوقوع في التناقض و التعارض و يتمكن بذلك من فهم كل جوانب المشكلة البيئية و تأثيراتها مما يساعده على تجنب مخاطرها.

و ما يؤكد على سطحية و محدودية المعلومات البيئية هو إنخفاض نسبة إعتداد الصحفي على خبراء متخصصين في مجال البيئة 3,75 % و عدم إعتداده عند التغطية الإعلامية للقضايا البيئية و مشكلاتها على تقارير معاهد علمية ، باعتبار البيئة موضوع ذو طابع علمي يتطلب الإستناد إلى آراء الخبراء و المتخصصين في مجال البيئة لتوضيح القضايا البيئية و مشكلاتها. و بالتالي ، فهذه البيانات تؤكد صحة الفرضية الرابعة القائلة : تنخفض نسبة المعلومات البية المقدمة في الرسائل الإعلامية بالصحف الجزائرية - محل الدراسة - و من ثمة ينخفض دورها في تنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع.

5- حسب بيانات الدراسة التحليلية تبين أن أغلبية القضايا البيئية و مشكلاتها بنسبة 71,25 % قد إكتفى بعرض تقرير للوقائع ، مع إنخفاض نسبة القضايا البيئية و مشكلاتها التي تسعى إلى إنتقاد ممارسات 26,25 % و تأييد إجراءات 2,5 % و هذه النتيجة مؤشر يدل على الطابع التعميمي و التغطية السطحية للقضايا البيئية و مشكلاتها و الإقتصار على تصريحات

المسؤولين مرفقة بالإجراءات الرسمية و الإحصائيات، و لهذا جاء معظم الرسائل الإعلامية المنشورة في قالب خبري.

و بالتالي تؤكد بيانات الدراسة على غلبة الاتجاه المحايد بـ 71.25 % الذي يمكن إعتباره موقفا سلبيا، بمعنى ان الصحافة المكتوبة - محل الدراسة - لا تسعى إلى تكوين اتجاهات إيجابية نحو البيئة ، و إنما تكتفي فقط بالسرد دون إتجاه محدد.

و هذه النتيجة تؤكد لنا صحة الفرضية الخامسة القائلة : ينخفض إهتمام الصحف المكتوبة الجزائرية - محل الدراسة - بتكوين اتجاهات إيجابية نحو البيئة لأفراد المجتمع و من ثمة ينخفض دورها في تنمية وعيهم البيئي.

و بانخفاض نسبة إهتمام الصحف الأربعة - محل الدراسة - بتغطية القضايا البيئية و مشكلاتها و عدم إستخدامها لوسائل الإبراز و عرضها في قالب خبري دون الإستعانة بخبراء و متخصصين في مجال البيئة إلى جانب انخفاض نسبة المعلومات المقدمة على صفحاتها، و انخفاض إهتمامها بتكوين اتجاهات إيجابية نحو البيئة لأفراد المجتمع كل هذه العوامل تقلل من فعالية التغطية الإعلامية للقضايا البيئية و بالتالي ينخفض دور الصحف المكتوبة - محل الدراسة - في تنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع.

أسئلة المقابلة :

1. متى نشأت صحيفتكم؟
2. ما هي الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها من خلال جريدتكم ؟
3. هل تهتمون بتغطية الأخبار المتعلقة بالبيئة؟
4. هل تهدفون من هذه التغطية إلى نشر و تنمية الوعي البيئي؟
5. ما هي المصادر التي تعتمدون عليها للحصول على المعلومات البيئية ؟
6. هل يتلقى الصحفي في جريدتكم تكوين في مجال البيئة ؟
7. ما هي أهم المشاكل التي تواجهها جريدتكم ؟

الختاتمة :

في هذه الدراسة حاولنا التعرف على الدور الحيوي الذي يمكن أن تضطلع به الصحافة المكتوبة الجزائرية في تنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع الجزائري، و ذلك من خلال تحليل مضمون الصحف الجزائرية.

باعتبار ان الصحافة المكتوبة تعد احد المصادر الاساسية التي تساهم في تنمية الوعي البيئي من خلال تزويد الافراد بالمعلومات البيئية و إكسابهم إتجاهات إيجابية نحو البيئة مما يؤثر ذلك على السلوك لأن التدهور البيئي يرجع اساسا إلى السلوكات اللامسؤولة للفرد اتجاه البيئة، في ظل سيطرة الثقافة المادية و اللامبالاة.

و لا يتحقق ذلك من خلال إقتصار الصحافة المكتوبة على القيام بالوظيفة الإخبارية فقط، بل يجب ان تمتد إلى ما هو أبعد من ذلك، فمعالجتها الإعلامية للقضايا البيئية و مشكلاتها لا بد أن تكون دون مبالغة أو إثارة بل ببناء رسالة إعلامية هادفة و مقنعة تعرض فيها هذه القضايا بأسلوب بسيط و مفهوم حتى يتمكن المتلقي من إستيعابها و فهمها، و ذلك عبر فترات متسلسلة و متوالية، لأنها ذات الطابع العلمي، و تتسم بالتعقيد و التشابك مع بعضها البعض، مما يجعل حلها عملية صعبة.

و نجاح الرسالة الإعلامية مرهون بقدرتها على التأثير على الأفراد و تنمية وعيهم البيئي للتحويل من حالة الاوعي إلى حالة الوعي و من ثمة تجاوز حالة الوعي إلى المشاركة في التقليل من مخاطر المشكلات البيئية و السعي للحفاظ على البيئة و صيانتها.

و مهمة الصحافة المكتوبة تتقاسمها الصحافة الوطنية و الصحافة الجهوية و يتكاملان مع بعضهما البعض لأداء دورهما المتمثل في تنمية الوعي البيئي لأفراد المجتمع، و هذا بالتخطيط و التنسيق و التعاون مع بعضهما البعض .

و رغم أهمية تنمية الوعي البيئي في المجتمع الجزائري و اعتباره حتمية لا مفر منها، في ظل تزايد المشكلات البيئية كما و نوعا بسبب تردي اوضاعها الامنية و الإجتماعية و الإقتصادية، كالتلوث، التصحر، ندرة الموارد المائية... إلخ، التي أثرت بدورها على الأداء الإنتاجي و الإجتماعي و الثقافي في المجتمع.

غير أن الصحافة الجزائرية بنوعيتها (الوطنية و الجهوية) لم تقم بجهد إعلامي دائم و منظم لتنمية الوعي البيئي للأفراد، حيث تثار القضايا البيئية على حسب مناسباتها لتتوقف مع إزالة الخطر و يقتصر بكل عام على التغطية الإخبارية لاسيما لجوانب رسمية كما تفتقد للتفسير و الشرح الواف لهذه القضايا و بالتالي انخفضت المعلومات البيئية المقدمة على صفحاتها كما أنها لم تسعى إلى تكوين اتجاهات إيجابية نحو البيئة للأفراد مما أدى ذلك لعدم مساهمتها في تنمية الوعي البيئي للأفراد و كان دورها هامشيا.

و على ضوء نتائج الدراسة نطرح مجموعة من التوصيات التي قد تساهم في تفعيل دور الصحف في تنمية الوعي البيئي و هي :

- 1- ضرورة الإهتمام بتطوير و تنمية الصحف الجهوية و الإستفادة من إمكانياتها لتحقيق الإحتياجات الإعلامية و الثقافية و الإجتماعية للجمهور.
- 2- ضرورة إعداد الصحف بنوعيتها (الوطنية و الجهوية) البرامج الإعلامية التي تتناول القضايا البيئية و مشكلاتها و ذلك بصورة مستمرة و دائمة.
- 3- أن تقوم الصحف عند معالجتها للقضايا البيئية و مشكلاتها بالإتصال بالمعاهد العلمية و التعاون مع المتخصصين و العلماء في مجال البيئة نظرا لان موضوع البيئة ذو طابع علمي.
- 4- الإهتمام بإجراء بحوث و دراسات حول الإعلام البيئي في الجزائر .
- 5- إعداد الصحفيين و تكوينهم في مجال الإعلام البيئي، لتمكينهم من أداء مهمتهم.
- 6- ضرورة وضع إستراتيجية إعلامية شاملة لتنمية الوعي البيئي.
- 7- إنشاء بنوك المعلومات البيئية لتوفير المعلومات البيئية للصحفيين.